

الملك الحارث الرابع

والملكة شفيقة

الطبعة الثانية

2009 - 1429هـ

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2008/5/1721)

غزال ، يوسف

أسم الكتاب : الملك الحارث الرابع والملكة شفيقة

تأليف : يوسف غزال

الناشر : دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع

الواصفات: قصة دراما تاريخية

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع

عمان – الأردن- العبدلي

هاتف 4613465 - 6 – 00962

جوال 5553285 - 78 –00962

فاكس 5689113 – 6 - 00962

ص.ب 927426 – عمان 11190 الأردن

www.alamthqafa.com

E-mail: info@alamthqafa.com

E-mail:daralosra@yahoo.com

عنوان وبريد المؤلف :

E-mail :yousef_1942@hotmail.com

الملك الحارث الرابع

والملكة شفيقة

أعظم ملوك الأنباط وملوك العرب

القدماء وأجمل ملكات العرب

9 ق . م – 40 ب . م

قصة مدينة البتراء الوردية المنحوتة في الصخر احدى عجائب

الدنيا السبع مدينة المعابد الضخمة والأله المتعددة والحب

والقصور والأسواق والمسارح الزاخرة



قصة دراما تاريخية

يوســـف غـــزال



مقدمـــة

بطل قصتنا هذه, الملك الحارث الرابع أعظم ملوك الانباط دون منازع و أعظم ملوك العرب قبل الاسلام...

قصة تمثل كتابتها مدرسة جديدة في كتابة الروايا بتزواجهـا بـين اسلوب كتابه الروايا التقليدي واسلوب كتابة السيناريو والحوار ولعل في ذلك متعة اكثر للقارئ.

أسس الأنباط مملكتهم وبعـد هجـرتهم مـن الجزيـرة العربيـة في القرن الثالث قبل الميلاد في جنوب الأردن ثم بـسطو سـيطرتهم وفي وقت قصير على جميع الأردن وجنوب فلسطين وكانت غزة ميناءهم الأول واستولوا على دمشق بعـد انتـصارهم في معركـة جدارة على جيش روما وجند هيرودس.

تولى بطل قصتنا هذه الحكم عام 9 ق . م الى عـام 40 م, هـذه الفترة الزمنية التي كانت حياة سيدنا عيسى خلالهـا و علـى بعـد مسافة قصيرة من مملكة الانباط العرب

جاءت ولاية الحارق على مملكة الانباط في نفـس الوقـت الـذي استقر فية الحكم ليهـورد " هـيرون " أو حـرد علـى يبـوس " اورسالم " بعد حروب وصراعات كثيرة وبمـساعدة الامبراطـور

الروماني ماركس انطونيوس والذي منحه الثقة المطلقة وجعلة ملك على بلاد فالستا والجليل " فلسطين "
هيورد " 37 ق.م الى 4 ب.م " وكان له ثلاثة ابناء فصائل " أو صائل " الذي يجهل مصيره وفيليب الذي سمي بأسم روماني والذي توفي في حياة والده وانتيباريو " هيرود الصغير " وقد سمى على اسم جده واقرب الاسماء العربية له هو انتير " عنتر " وتزوج هيرودس من فتاة يهودية مكابية تدعى ماريامني " مريم " تقرباً منه لليهود رغم عدم ايمانه بالديناة اليهودية وميله للوثنية والتى ساواها باليهودية في مملكتة .
وقد اخذ هيرود الكبير يوسع مملكتة في الشمال ومد حكمة الى حوران وهضبة الجولان حيث ولى ولده الكبير فصائل .
كان هيرود حاكماً دكتاتورياً سفاحاً لا يرحم ذو أطماع كبيرة واحد دواهي عصرة .
كان هيرود الكبير الادومي العربي الذي اصبح ملكاً على فالستا والجليل وأورسالم يكن كل العداء للانباط وللملك عبادة الثالث وولى عهده الحارث رغم أن امه نبطية بسس تخلفهم عن مساعدته في السيطرة على الجليل وفالستا .
هذا الملك " الحارث الرابع " الذي سعى امبراطور روما الى مصاهرته و كذلك فعل هيرودس (هيرون) حاكم فلسطين

والذي جعل من مدينة البتراء سوقا للتجار من كل انحاء العالم و الصناعات العديدة المختلفة والمتقدمة و حرما يجمع مختلف الآلهة و أشاع الغنى و الرفاهيه ليس في مدينة الـرقيم أو سـلع أو بـترا كما سماها اليونان والتي تعني جميعها الصخر فحـسب بـل و في جميع ارجاء مملكته و ما جاورها.

هذا الملك الذي شهدت قصور و ملكات البتراء في عهـده مـا لم تشهده من قبل.

هذا الملك الذي سك عشرات المسكوكات البرونزية و الفضية و الذهبية و التي خلدت ووثقت تلك الحقبة من الزمن.

هذا الملك الذي تغلب و تجاوز كل المؤامرات و الدسـائس الـتي شهدتها قصور تلك الفترة .

هذا الملك الذي عاش حياة قصور ناعمه و ممتعة مع اجمل ملكة.

انها قصة واقعية حقيقية دراما ممتعة و ثرية تنقلـك لتعـيش فـترة زمنية ممتعة و على مسرح مـازال مكانـه قائمـاً و تراثـه حــياً و شـاهداً آخذاً في اعتباري ابعـاد مسرح القصـة التاريخيـة

والايدولوجيـة و الـسياسية منطلقـا مـن الاحـداث و الوقـائع التارخية دون اي اهمال و تقصير في حقهـا و دون اي تـراخٍ او اغفال في بناء الدراما و ابعادها المختلفة.

انها قصة مثيرة بقدر مـا هـي حقيقيـة و شـيقة, انهـا الان تامـة الولادة و ان كانت و لادتها قد جاءت (على راي اميل حبـيبي) بعد مخاض عسير و طويل

1- كانت مملكة الانباط تقع على حافة

النفوذ الامبراطوري الروماني و تحـدها مـن الغـرب و الـشمال مملكة هيرودس الادومي العربي الذي تولى الحكم عام 37 ق .م على الجليل على قسم من فلسطين و التي كانـت تعـرف باسـم فالستا و اعتنق اليهودية وكان يتحـدث الآراميـة و هـي احـدى اللغات العربية القديمة و الادوميون قد سـبقوا الانبـاط الى هـذه المنطقة و قد اعتمد امبراطور روما هيرود حاكماً وراثياً لـه و الى الجنوب مملكة فرعـون و مـا يليهـا مـن امتـدادات و الى الـشرق البابليون.

2- اعتمدت في كتابة قصة هذا الملك

العظيم على الحقائق التاريخية الموثقة و الثابتـة لتكـون اساسـا و قاعدة لبناء مشاهد درامية مشوقة و شيقة.

3- اعتمدت بعض الخيال و اعمال الاكشن.

الامر الذي دفعني و اوجب علي ركوب الصعب و المشقة و تجرع عناء البحث و الرحلة والسهر مع عشرات الكتب و المراجع العربية و الاجنبية و لقاء العديدين من الباحثين والعلماء المختصين و المهتمين بهذه الفترة من تاريخ الانباط و الحياة الانسانية.

4- اعتمدت الاسماء النبطية

والادومية العربية و التي توصل اليها العدد الاكبر من الباحثين والمؤرخين و اللغويين لتلك الفترة بالاضافة الى رأيي الشخصي و قناعاتي و ابحاثي لنكون اقرب الى الحقيقة و الواقع, و انني هنا اسجل لومي و نقدي الشديدين الى المؤرخين و خاصة العرب منهم و الذين كتبوا و ارخوا للبتراء الانباط بعدم الرجوع الى أصل الاسماء النبطية العربية و اعتمدوا الاسماء التي و ضعها و فهمها المؤرخون اليونانيون مضافا اليها الحروف التي تقتضيها لغاتهم مع ان المخطوطات النبطية مكتوبة بالحروف الآرمية العربية.

واسمح لنفسي ان اورد الاسماء العربية الحقيقة لابطال وشخوص قصتنا هذه والتي كانت مكتوبة بالاحروف الارمية ونقلها مع الاسف المؤرخون عامة ومؤرخون العرب بصورة خاصة عن المؤرخين اليونانيين الذين يجهلون اللغة العربية وكان

من اهم اسباب جهلهم بقراءة الاسماء انت تلـك اللغـة كحـال أن شقيقاتها وحال اللغة العربية حتى القرن الـسابع المـيلادي لم تكن تعرف التنقيط وتعتمد على سجيبة ناطقيها كما يلي :

صالح (سالي) أو (سالوس) مع ان اسم صـالح اسـم عربـي معروف وقديم (ومثال ذلك مدائن صالح)

يحي يوحنا المعدان (شكيلة) (شفقية)

سالومي (سلمى)

هيروديا (هويدا)

هيرود او هـارون وقـد خاطـب القـرآن الكـريم سـيدتنا مـريم العذراء بلقبين (يا أخت هارون)(يا ابنـة عمـران) وهـذا يـدل على شيوع الاسماء العربية الادومية والنبطيـة واليمنيـة بـصورة عامه وان ابن هيرود الكبير كان يسمى " فصائل " .

كالدا \ خالدا \ هيلدا

شكيلة \ شفيقه \ سهيله \ صقيله \

وابقى هنا اسم الـبتراء اليونـاني الاصـل والـذي يعـني الـصخر الملون لاستعمالة الدولي وشيوعة مع الاثارة الى ان اسم المدينـة الصحيح هو الرقيم وتعني بالعربية ايضاً الصحراء .

تتناول هذه القصة حياة الملك العظيم الحارث الرابع من 9ق.م 40 ب.م وابتداء من وفاة والده الملك عبادة الثالث.

وكانت البتراء كما قالت الكاتبة بثينة الرياحين أعجوبة ومدينة وردية الحجر تكسر جمود الصحراء , واضيف من عندي وجمود الصخر الذي جعله الأديب ينطق ويتكلم ... انها قصة ممتعة ومثيرة وعلى مسرح واسع.

بنيت القصة على مشاهد قوية ومشوقة تذوب فيها الاحداث والحقائق التاريخية بسهولة وعذوبه دون إرهاق للقارئ...

قصة تتيح للمشاهد فرصة الاطلال من نافذة التاريخ على مسرح أحداث بقعة جغرافية محددة بفترة زمنية معينة و صور انسانية كاملة على عمل الانسان و حضارته.

كانت القصة و كل مشهد فيها بل و كل حركة او كلمة او اسم خلاصة للعديد من الابحاث والكتب و الدراسات لنخبة من الاساتذة و الباحثين الاردنين و العرب و الاروبيين بالاضاف الى ابحاثي و قراءاتي و مقارناتي و ارائي الشخصية.

تلخص القصة هذه :

حياة و اعمال اعظم ملوك دولة الانباط ... أعظم ملوك العرب القدماء في بدايات القرن الميلادي الاول.

تصور القصة حياة القصور بما فيها من مؤامرات و دسائس و خيانات و اطماع و حب ورغد و رفاه.

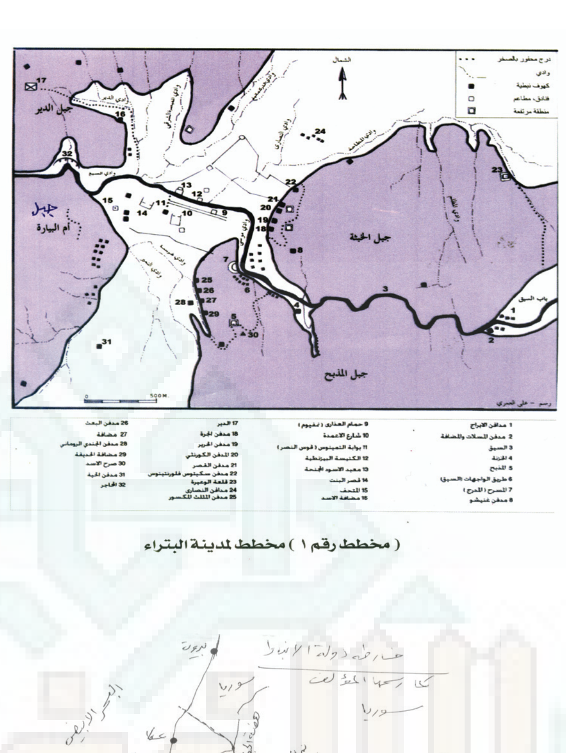
واسمحوا لي وقبل أن نبدأ إطلالتنا على أحداث قصتنا، أن استعرض بكم أهم مواقع مدينة الرقيم أو بيترا ولنرسم في خيالنا خارطة المدينة والتي ستجدونها لاحقاً .
وإذا ما اجتزنا منطقة الرملة والتي أصبحت تزدحم بالفنادق من شرق المدينة ولنقف أمام قلعة صهاريج الجن الثلاثة الضخمة قبل أن ندخل إلى باب السيق العجيب المدخل الشرقي والرئيسي للمدينة والذي يقوم بين جبلين جبل الخبئة وجبل المذبح. انه امتداد وطريق وادي موسى فإننا وعلى بعد مسافة قصيرة سنجد بعض المدافن والأبراج ثم مدافن المسلات وبعد قطع مسافة 2كم نجد أنفسنا أمام الخزنة / المقبرة الملكية.
وإذا ما دخلنا إلى طريق فرعي قبل وصولنا للخزنة وعلى جهة اليسار وعلى مسافة ليست بالبعيدة فإننا نشاهد المذبح وعلى بعد قليل صرح الأسد . ولنعود إلى أمام الخزنة وإلى طريق وادي موسى الرئيسي وهنا تجدر الإشارة إلى وجود شارعين وطريقين رئيسيين في مدينة البتراء بالإضافة إلى وادي موسى الأول يتجه إلى الشمال بعد تفرعه من وادي موسى ماراً بـ مدفن الجره ، مدفن الحرير، المدفن الكرنيشي، مدفن القصر..وينتهي بعد قلعة الدعيرة ...
والثاني والذي بعد الخزنة بقليل ينساب قليلاً إلى الغرب وحتى المسرح ومن ثم ينحني ويشبه القوس إلى الجنوب ماراً بـ مدفن الملك ومدفن البعث وبعض المضافات، وتتخلل المدينة عدة

وديان ، ولنعود إلى الشارع الرئيسي والـذي يتجـه بعـد المـدرج قليلاً إلى الشمال ثم يأخـذ إتجـاه الغـرب مـاراً بحمـام العـذارى وشارع الأعمدة الموازي له وبوابة قوس النصر إلى جهـة الـيمين الجنوبي وبمعبد الأسود المجنحة إلى اليمين الشمالي إلى أن ينتهـي إلى منطقة المحـاجر .. متجـاوزاً قـصر البنـت ومخترقـاً أم البيـارة وجبل الدير ومخلفاً إلى شماله مكباً للنفايات يدل عـلى حـضارة وتنظيم المدينة.

وإذا ما أردنا الذهاب إلى الـدير علينـا أن نمـشي مـسافة لـيست بالقـصيرة وفي إتجـاه الـشمال وفي وادي الـدير علينـا أن نمـشي مسافة ليست بالقصيرة وفي إتجاه الشمال وفي وادي الدير ويمكننا التوقف والإسـتراحة في المـضافة الكـبيرة والـتي تـسمى مـضافة الأسد.

وهكذا نرى اهتمام الأنباط بالمدافن والمـضافات كـان كـبيراً ولا يقل عن بناء المعابد والمساكن والقصور ...

وهنا تجدر الإشارة إلى أن تسمية معبـد الـدير جـاءت في الفـترة البيزنطية اللاحقة وفيها تمت بعض نقوش الـصليب وهـو معبـد الهيكل أو المعبد الكبير أو معبد ذي الشرى ... وهذا المعبـد مـن أقدم المعابد في مدينة الرقيم ومن أيام الملك الحارث الأول.



(مخطط رقم ١) مخطط لمدينة البتراء



الاطلالة الاولى و الباب الاول

دعونا نعود بكم الى العام 9 ق . م و لنطل معا من النافذة على بقعة من الكوكب الذي نعيش عليه....

والمتمثلة في مملكة قديمة سميت مملكة الأنباط و عاصمتها مدينة حجرية عجيبة منحوتة في صخور وردية و ذات مدخل غريب و عجيب و مخيف و لا مثيل له في العالم يسمونه السيق ... تلك المدينة التي تقع جنوب مدينة عمان عاصمة الاردن وعلى بعد حوالي 220 كم و التي كان يحكمها في تلك الفترة ملك عظيم قدم للحضارة الانسانية الشئ الكثير...مدينة كثرت فيها المعابد الضخمة و تنافست فيها الآلهة المتعددة, و امتلات اسواقها بكل انواع بضائع ذلك الزمن.

تعالوا نطل معا على تلك البقعة من المسرح الكوني و لنرى ما يجري على خشبته وفوق صخوره و معابده... ونقف نحن الآن في منطقة الرملة ذات الصخور الرملية الصفراء وحيث البركة

الرئيسية التي تزود مدينة البتراء بالمياه حيث تـشكل تجمـع الميـاه القادمة من عيون وادي موسـى والـتي تكـون الـساحة والمنطقـة الخارجية الشرقية لخارج المدينة.

وبالقرن من مدخل مدينة البتراء نشاهد الجند الانباط بخـوذاتهم و تنانيرهم ذات الحلقات المعدنية – نحاسية

و سيوفهم و رماحهم و خيولهم و هم يعتلون الصخور الـصماء الضخمة و يحرسون ويراقبـون مـن كهـوف او غـرف او ابـراج مراقبة حفرت في الـصخر , حركـة النـاس الـداخلين مـن كـل الأجنـاس و الاتجاهـات الكثيفـة و منتجـاتهم و حيوانـاتهم و اغنامهم ذات الشعر الابيض الطويل....

و نصل الى السيق من الناحية الشرقية – مدخل المدينة الرئيس , ذلك المدخل العجيب المقطوع في الصخور الشاهقة الـي يغلـب عليها اللون الارجواني والذي يتجـاوز ارتفاعـه العـشرة امتـار وعرض من 3 إلى 12 مـتراً وتقـوم علـى جانبيـه قناتـان للمـاء المبلط بالحجارة وبطول يزيد قليلاً عن 2كم.

وينتهي المنظر باطلالة ضيقة خجولة على معبد الخزنـة العجيـب المنحـوت في الـصخر و المـؤدي الى تجويـف كـبير و عـدد مـن الحجرات و يقوم علـى عـدد مـن الاعمـدة و يعلـوه عـدد مـن الرسوم و قرص الشمس الذي يمثل الآلهة ايزيس و الأسود

المجنحة و العديد من الثمار او المزروعات.... والـذي يبلـغ ارتفاعه حوالي 40م وعرضه حوالي 25م والمكون مـن طـابقين ارتفاع أعمـدة الطـابق الأول 12.65م وأعمـدة الطـابق الثـاني 9 أمتـار وتعلـوه جـره ضـخمة ارتفاعهـا 3.50م وتقـوم علـى جانبيها أعداد من المزهريات.

و الذي اطلق عليه تسمية الخزنة ظناً ممن اطلقـوا هـذه التـسمية بانـه كـان مكانـا لخـزن وحفـظ الامـوال مـن ذهـب و فـضة و مسكوكات..قبل ان اثبتت الحفريات السفلى لـه.. بانـه "مقـبرة العائلة المالكة"..

أما داخلها فيتكون مـن ثـلاث حجـرات ، ويـصعد إلى الحجـرة الوسطى بدرج عريض وهذه الحجرة موصدة بباب خشبي مطعم بالبرونز وفي مقابل الخزنة هنالك صـالة أو حجـرة كـبيرة تمتلـئ بالمشيعين والمشاركين.

ثم نسلك الى داخـل معبـد الخزنـة لنـرى جثمـان الملـك عبـادة ملفوف بقطعة كبيرة من الجلد فوق حمالة خشبية وولي عهـده و ولده الحارث و باقي الحاشـية و الاسـرة المالكـة يجلسون علـى

المقاعد الحجرية الضخمة التي تملأ ثلاث جهات من تجويف المعبد ومدخلين لغرفتين صغيرتين على جانب القاعة الحجرية و عدد من الاستقراطيين يدخلون و يخرجون لوداع الملك قبل انزاله الى المقبرة الملوكية تحت المعبد.

رئيس الكهنة رب مزرحا وولي عهده الحارث و وزيره صالح و قادة الجند و العائلة المالكة و الكهنة و كبار الارستقراطيين يجلسون على المقاعد الحجرية, العديدون يدخلون لوداع الملك الراحل في فترات توقف الكهنة عن التراتيل الدينية و اشعال البخور البعض ياتون ببعض الحاجيات و يضعونها في غرفتين تقعان على جانبي تجويف المعبد الصغير – الكثيرون يحملون سعف النخيل – الجموع في الخارج والساحة الخارجية المكتظة بهم يرفعون اياديهم الى السماء – ضارعين الى الآلهة مباركة الملك الراحل .... "يا أيتها الآلهة العظيمة .... يا ذا الشرى العظيم .... الآلهة العظيمة ....بركاتكم للملك العظيم عبادة الثالثة..... "ثم يتقدم عدد من كبار قادة الجند ...يرفعون النعش على اكتافهم – جثمان الملك عبادة الملفوف بالجلد (النعش مصنوع من عصاتين طويلتين من خشب العرعر الصلب يجمعها قطعة كبيرة من جلد البقر) يهبطون بها الى المدفن ...يضعون حولها سعف النخيل ...

تتحرك الجنازة و الحارث و الوزير صالح و كبار القوم يقفون خلف النعش المحمول على الايدي و المحاط بالكهنة

المقبرة الملكية تحت المعبد – المدخل- درج الى الاسفل – الكهنة يهبطون اولا – كبار قادة الجيش يناولونهم النعش- لا يسمح لاحد بالنزول الى المقبرة غير الكهنة وولي العهد الحارث يذرف بعض الدموع , هو شاب قوي بانف كبير و ذقن بارزة و مندفعة الى الامام اما الوزير صالح فكان رجلاً طويلاً عريض المنكبين في العقد الخامس من عمره جموع المشيعين تتحرك بصعوبة شديدة... اهالي البتراء و شعب مملكة الأنباط و الوفود الاجنبية و التجار الاوربيين يرفعون اياديهم الى السماء نقترب من النعش و نشاهد عن قرب جثمان الراحل و الكهنة تسحبه من فوق الحمالة و رمز الآلهة ازيس التي تطلق خيوطاً من الأشعة تلف المكان .

و يتخيل اهل البتراء الإله ذو الشرى و من الدير , المعبد العظيم يطلق بعض اللهب الطويل و الاصوات.... ثم تتخيل عيناه

البشريتان تنطلقان كصاروخين عظيمين من مكانهما الى جثمان الملك الراحل...

والاسد المجنحه الصخرية تكاد تتحرك من مكانه لمواساة جماهير البتراء ... الحارث و اسرته يتحركون الى الخارج و خلفهم الوزير صالح ، وتبدأ المؤامرة وقبل مغادرة المدفن....

الوزير صالح يُسِر الى عدد من كبار الأرستقراطيين و قادة الجند .

الوزير :.... الليلة... بعد الانتهاء من مراسيم العزاء الاجتماع عندي في البيت ... كل المجموعة.... كونوا حذرين... كونوا حذرين ... ولا يتخلف احد...؟ !!!

و تلتقي تلك المجموعة في ساعة متاخرة في منزل الوزير صالح على مادبة عشاء تضم 13 شخصا بينهم قائد الاف...

ابواب خشبية ضخمة تزيد من تكتم و سربلة الليل و تخفي اصوات ضرب كؤوس الخمر المصنوع من النبيذ الاحمر...

ويجتمع المتآمرون...

و يبدأ الوزير صالح حديثه :كما تعرفون.. اننا على خلاف مع الحارث منذ سنوات الملك عباده رحمه الله و باركته الآلهة .. كان لا يرفض لنا طلب و مطلق ايادينا... ويُكن لنا الحب و الثقه و على عكس ولده الحارث ...

احدهم :ارى ياوزير صالح.. ان تنحي الحارث عـن الملـك و ان تتولى انت ذلك- واقترح عليك التقرب اكثر و الـسخاء في الهدايا لرئيس الكهنة رب مرزحا.

صالح: هذا لا يمكن ان يـتم مـرة واحـدة و بـسرعة...علينـا ان نتدبر الامـر و نخطـط لـذلك و نـستعين بـالامبراطور اغـسطس وحاكم فلسطين هيرون.

قائد الاف :يجب علينا ان نؤخر اعلان تولي الحارث الملك قـدر المستطاع.

صالح:ساذهب غدا للقاء هيرون الكبير و ساتدبر عذرا لا يجعل الحارث يشك في شئ .

ويجيء الفجـر لينهـي لقـاء المتـآمرين و يـستأذن الـوزير صـالح الحارث في الذهاب الى هيرون متذرعا بأسباب واهية ... و لكن الحارث يعرف ما يحـاول تـدبيره و تمـضي بـضعة ايـام و يعقـد الحارث اول اجتمـاع في قـصره و بوجـود عـدد مـن حاشـيته و زوجته خالـدا و ولـده رب ايـل و رئـيس الكهنـه , و صـديق طفولته و رفيق شبابه ربيعة .

الملك:الوزير صالح... استاذن و لامر خاص به بالسفر الى يبوس للقاء هيرون وانت ياربيعة قم باعمال الوزير صالح حتى نرى راينا .

ربيعة:ارى ان تعلن نفسك ملكا خلفا لوالدك الراحل المبارك من الآلهة و باسرع ما يمكن و يستحسن ان يكون اليوم..

مالك قائد الاف و الذي كان موجودا على مائدة صالح

:ارى ان نؤجل ذلك الى يوم الأربعين وحتى لا يظن ظنان ان الحارث كان يتعجل موت والده .

الملكة خالدا:ارى ان وراء رأيك ياقائد الاف امرا ما وإنك تقول شططا...

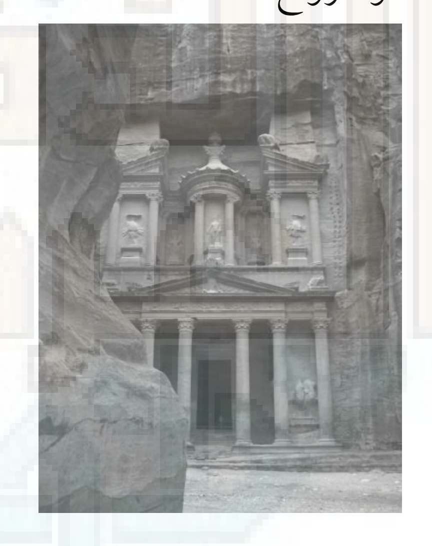
قائل : عفوا يامولاتي ملكة الأنباط العظيمة لست اقصد الا مصلحة الملك الحارث و مملكة الأنباط..

الملكة :اني لم اصبح ملكة بعد يا قائد الاف

رئيس الكهنة يتدخل :يا ايها السيد المبارك من ذي الشرى.. ياولي عهد الملك عبادة الخالد و المبارك .. انا مع راي و توجه السيدة المباركة خالدا في ان تقوموا و الآلهة و الكهنة معكم في

تسمية شخصكم بالملك الحارث الرابع وارث والـده الملـك الراحل عبادة الثالث و شعب بترا المحب لكم و المحبين لـه ينتظـر هذا الحدث .. و لتباركم الآلهـة ... و تتـساءل الملكـة خالـدا في تهكـم و خبـث و عيناهـا محـدقتان في مالـك مـشيرة الى علاقـة الوزير صالح المشبوهة براقـصه يهودية العـرب والـتي تـرتبط بصلة وقرابة مع والدة هيرون اليهودي

:دعونا ننتظـر لعـل الـوزير صـالح يعـود الينـا قريبـا بالراقـصة اليهودية .. ؟!! الكل يضحك..الضحكات تتداخل وتـدوي و يهز صداها الآلهة والارواح



ويصل الوزير صالح الى قصر هيرون الكبير في مدينة يبوس / أورشاليما.

هيرون الكبير, وعدد من مستشاريه... الوزير صالح في جلسه سمر عقب عشاء دسم وهيروديا تقدم كأسان بنبيذ في إغراء فاضح الى صالح وفيليب بينما إحدى الراقصات تقوم ببعض الرقص... و صالح لا يستطيع اخفاء اعجابه و هيامه بالراقصة و كذلك هيروديا وهي .. تداعب و تحادث الوزير صالح بعينيها وجسمها الشبه عاري و تصر في اذنه..

هيروديا: سآتي الى مقر نومِك انتظرني... و هيرون يحاول شد صالح اليه ويحادثه.. قائلا

هيرون : كل شئ سيكون كما تريد و تحب يا وزير صالح...

صالح : و انا ساعمل على ابعاد الحارث عن الحكم و ساضع يدي في يدك...

و سنكون فريقاً قوياً امام الامبراطور اغسطس و أوكد لك ان الطبقة الارستقراطية في بترا جميعها معي و عدد كبير من قادة الاف..

هيروديا: ولكننا نسمع ان زوجته خالدا... امرأة داهيه..؟!!!

هيرون:الوقت الان مناسب لكلانا ياوزير صالح بعد ان تخلصت من الملك عبادة....؟!!!

صالح:هذه تهمة خطيرة ياممثل الامبراطور...!!

الملكة (مقاطعة) :انا ارى ان تذهب ياوزير صالح الى روما في اقرب وقت لضمان وقوف و تأييد الامبراطور.. لدحر ابن عبادة و تولي الحكم...

فيليب(مقاطعا و مؤيدا قولها):و خاصة و كل السلطة و خيوط الحكم بيدك ياوزير صالح...و انت احق بملك الأنباط من عائلة عبادة..

هيروديا تقاطع مرة اخرى :ولن يتاخر الامبراطور في تاييدك و الموافقة على الخطة وتوليك المُلك و السلطة في المدينة الوردية... وخاصة بعد ان يسمع منك عن اطماع الحارث و خطره على روما... و يهم الوزير صالح بمغادرة القاعة وهو يعطي اشارة من طرف عينيه للمكلة و لكن هيرون يستوقفه قائلا

لاتذهب الى بترا .. و انت لا تعرف ماذا يدبر لك الحـارث الان ... بل اذهب الى روما مباشرة و ستجد في الصباح كل ماتحتاجه و ما يلزم للسفر الطويل مع هدية خاصة منا الى الامبراطور...

وكان الوزير الاول صالح و الذي اطلق عليه المؤرخون اليونـان و لجهلهم بالاسماء العربيـة و الحـروف النبطيـة الاراميـة اسـم سالي او سيلاووس يتحكم بكل شؤون الدولة بل و بحياة الملك عبـاده الثالـث الخاصـه و قـد بلـغ بـه الامـر الى درجـه سـك المسكوكات باسمه و بلغت به اطماعه الى حد عزل الملك عبـادة و تولى الملك و لعله من وضع السم للملك عبادة كمـا تناقلـت اسواق بيترا ذلك.... و كان ابن الملك الشاب وولي العهد....

الحارث يرقب كل ذلك ويعرف كل مايدبره الـوزير صـالح...و كان الوزير صالح يعرف دهاء و شجاعة و حكمة الحارث

جمع الوزير صالح حولة عـدد كـبير مـن قـادة وزعمـاء الطبقـة الارستقراطية ... ولكـنهم ... وفي وقـت حاجـة الـوزير الـيهم ومجرد مغادرتة البتراء الى اورشاليما ... داروا له ظهورهم وان

بقى فريق من الجهلة المعزر بهم يعملون لـصالحة وويحـاولون قتل الحارث ...

وتتسارع الاحداث و تزداد الضغوط على الحارث ليعلن نفـسه ملكا خلفا لابيه دون انتظار او تأخير و تلعب زوجتـه خالـدا و رئيس الكهنـة و ربيعـة دورا قويـا و ضـاغطا في هـذا الاتجـاه و يدعو الحارث اهالي المدينة الى اجتماع حاشد في الساحة الرئيسة في مدينة البتراء باب المعبد/ قصر معبد و يتقدم الملك الحارث و عائلته و جميع الطبقة الارستقراطية والاحـرار و رئـيس الكهنـة ملتفين حوله الى شعب البتراء و يعلن توليه المُلك بعد وفاة ابيـه و الآلهة تؤيده. الأميرة خالدا بخمارها الذي يـصل الى كتفيهـا و ثوبهـا الطويـل الـشبيه بـالثوب الفلـسطيني, تقـف الى جانبـه و رئيس الكهنة رب مزرحا يقف خلفه ...

الحارث بشعره المجعد الطويل و بخطـوات واثقـه يعتلـي مرتفعـا محددا في الساحة بحيث يسمعه الناس جيدا و هو يحـي النـاس و الناس يهتفون له... ويبدأ خطابه ... اليوم .. ليسعدني ان اعلن على الشعب العظيم بتولي الملك خلفا لوالدي العظيم الملك

عبادة الثالث و قد باركت الآلهة هذا القرار.. و اتخذت لقب الملك الحارث الرابع الملك المحب لشعبه و الملكه خالدا ستكون معي و الى جواري في خدمة شعب مملكة الأنباط و تحقيق الامن و الرفاه و الغنى و التجارة لكل الناس و اعلن خلع الوزير صالح وتولي الوزير ربيعة الوزارة.....

تضج الجماهير بالصراخ و التأييد..

و الفرح و تبدا بالرقص

و تملأ الابتسامة وجه خالدا

و ترمق مالك بنظره فيها التحدي و التهديد... و لم يقوي مالك على تحملها فتنطلق به قدماه الى حيث لم يعرف حتى الان, و تناقل الناس إشاعة تفيد بان الملكة ارسلت خلفه من قتله وإشاعة اخرى تقول بان الآلهة غضبت عليه و حولته الى كتلة من حجر.. وحكمت على روحه بالعذاب.. الملك و الملكة خالدا ينزلون الى الشعب يتلقون التهاني...عدد من الجنود قواد الجيش يحرسونهم زعماء وفود الطبقة الاروستقراطية , الجند, التجار ممثلي الدول ممثلي التجار الاروبيين...المصريين....والآسيويين...

الوزير ربيعة يُعَرف عليهم...

الكل يقدم الهدايا...

وتتناقل الرياح الخبر مع وصول الوزير صالح الى روما...

و يسرع الوزير صالح محملا بالهدايا و رساله من هيرون الكبير كتبت على ورق البردى الى الامبراطور

و يصل الوزير صالح الى روما و يستقبله الامبراطور على عجل

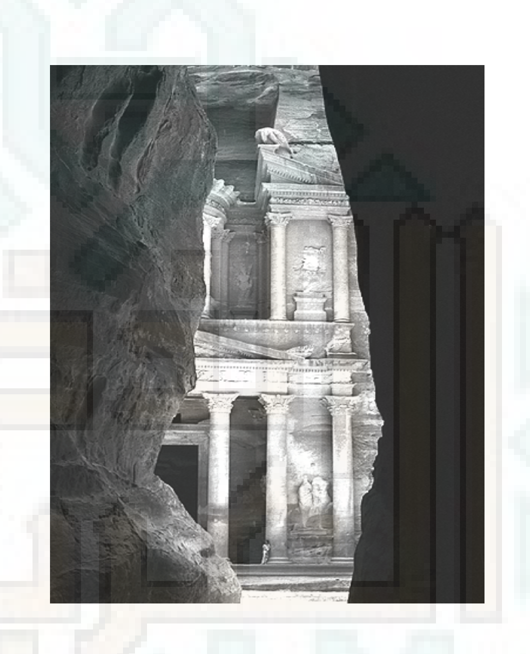
الامبراطور:اهلا و مرحبا بك, وزير صالح في روما ... و ما هي اخبار بترا بعد وفاة الملك عبادة ؟!

صالح:الحارث تولى الملك بعد أبيه الحارث، إعلن خادم من خدمة وسمي وزيراً اقراً له ... خلسيكون العدو الاول للامبراطور.. و هو غير مرتاح لاستيلائكم على دمشق و حوران طموحاته كبيرة و تتقاطع مع رغبات مولانا الامبراطور العظيم... و هو يعلن عدائه باستمرار ضد حاكمكم على ارض فالستا والجليل.

احد مستشاري الامبراطور يسر في اذن الامبراطور:هذا الرجل كان سبب هزيمة جيشنا و فشل حملتنا المريع على اليمن السعيد ... اشارة الى هزيمة الرومان و ارتدادهم عن فتح اليمن و جنوب الجزيرة بعد ضياع وقتل جنوده في صحراء الربع الخالي و كان

للوزير صالح دور في ذلك بناء على حسب تعليمات الملك عبادة و كان صالح وقتها قائد جيش بترا و الذي طلب امبراطور روما مساعدتهم و نجدتهم و لكن مصالح بتراء السياسية كانت لا تتقبل نفوذ لروما جنوب بلادهم...

الامبراطور مقاطعا:لا عليك ياوزير صالح... اترك هذا الامر الان و اذهب استرح وانت الان في ضيافتنا...



يعتلي الحارث ملك دولة الأنباط رسميا باسم الملك الحارث الرابع ويبدأ بترتيب مملكته ويبدأ معه بزوغ فجر جديد في مملكة الأنباط وهنا تجدر الاشارة بأن الحارث كان قد تزوج من خالدا وانجب منها طفلين هما مالك وعبادة قبل توليه الملك...

و على خلاف يبوس و روما فقد كان هنالك ارتياح و ترحيب من العواصم الاخرى المجاورة و الصديقة لتولي الحارث و لي عهد عبادة الثالث الحكم و عزل الوزير صالح...!!!

وتتوالى الايام سريعة ويحل موعد الحج الى ذي الشرى ويكون عادة في اليوم 25 من شهر كانون الثاني من كل عام في حرم معبد الهيكل العظيم حيث تمثال الإله ذو الشرى الرئيس (حيث يندفع أهل البتراء إلى ذلك المعبد وعلى بعد مسافة طويلة في أقصى شمال المدينة الغربي وقد وصل موكب الملك إلى الإستراحة أون المضافة القريبة من المعبد ، وبعد وقفة قصيرة في معبد الأسود المجنحة) الناس يملأون المعبد.. يرتلون تراتيل دينية خاصة وباللغة العربية وهم يدورون حول الآلهة والكاهن يقوم "باشعال البخور.."

وفي الخارج مجموعات من الناس يتحلقون حول احواض الماء يغتسلون و يتوضأون ويتطهرون استعدادا للصعود للمعبد _ بأجسام شبه عارية (كلا الجنسين) حركات مغرية وجنسية ... وهم يرتلون بعض الادعية والصلوات...

وفي الداخل نشاهد عددا من الناس يطوفون حول منطقة قدس الاقداس داخل المعبد وهو مكان منصة مربعة الشكل داخل المعبد جرن وهو حفرة في الصخر امام الإله ذو الشرى وبجواره سلمٌ خشبي ضخم لتعليق القرابين ، بعضهم ينحر شاة كبيرة وذات شعر ابيض طويل... الدم يسير الى الجرن المليء بالدم والكاهن يقوم بملأ كأس من الفخار ويرش الدم على الآلهة.

واذا أطللنا الى الساحة المؤدية الى المعبد فإننا سنشاهد موكب من الجِمال يتجه الى المعبد وهي محملة بمختلف الهبات والهدايا وعن بعد.. موكب الملك وقد توقف عند احواض المياه...

الملك والملكة.... يبدآن بالتغسيل و الوضوء ومن ثم يطلبان من ولديهما مالك وعبادة فعل ذلك.. الملك يشرف على الابن الاكبر مالك و الملكة خالدا تشرف على الإبن الاصغر عبادة...استعدادا لدخول المعبد.. المدخل مليء بجموع الحجاج..

الملك والملكة وعدد من الاسرة المالكة يدخلون الى المعبد...

الملك يتجه الى المذبح والى جمل معلق رأسه على السلم

الملك يقوم وبسيفه ويجز جزء من رقبته

الدم يسير الى الجرن داخل المعبد_ رئيس الكهنة رب مزرحا يملأ وعاء من الفخار من الجرن الذي مليء

بدم القربان ويرشه على الإله ذي الشرى...

ويتخيل الناس الإله ذا الشرى وهو يبدأ باطلاق لسانه على شكل هالة من النور ليلف الملك و الملكة ببركاته... ثم يطلق عيناه لتخيما على المكان ... وأصوات قوية مدوية مخيفة والكاهن يرش الدم ...

الكاهن: قربان مقبول يا ملك الأنباط قربان مقبول يا ملكتنا المباركة..!!

الملك يقوم بغمس اصبعه في الدم ويطبعة على جبين الملكة في دعابة ثم يضع يدو على كتفيها في حب ورقة ويقودها معه ...

وينطلق الملك وحاشيته الى خارج المعبد.. الى الساحة الخارجية حيث بدأت الاحتفالات

حلبة مبارزة بالسيوف .. مبارزة قويـة أحـد المتبـارزين يطـير في الهواء الى خلف خصمه....

حلبة اخرى _يطيرون مناديل من الحرير و يستقبلونها بـسيوفهم و الفائز من يقطع سيفه، أحد المناديل ولا يكون ذلك إلا لسيف خارق الحد...؟!

ونشاهد بعض الكهول متحلقة حول شخـصين يلعبـان الـسيجة وهي مربع من التراب الناعم محفور فيها 16 مربعا بشكل حفـر صغيرة متوازية ومتقاطعة واحجار عدد 14 مقسمة لكـل مربـع سبعة بداية للعبة الشطرنج ...

منافسة قوية _ صراخ ..وقفز في الهواء

احدهم وهو يحمل يبدو حجرا يريد ان يكمل اللعب به ويـضعه في الحفرة المناسبة يستعين و ينتخي بالإلـه الأعظم ذا الشرى ... دلني...؟!

وتمتد يد ذي الشرى بـشكل شـعاع قـوي وتمـسك بيـد الرجـل وتحولها الى حفرة اخرى

الرجل يضع الحجر حيث وجهه الإله ذو الشرى بعد ان تيبست وتسمرت في مكانها لبضع ثوانٍ...حضور وقد رأوا موقع الحجر

ملحوظة: أطلق العرب القدماء إسم الدير أيضاً على المعبد والهيكل.

:**ها...ها**...لقد فزت يا عبادة ... صـراخ...صـراخ...لقـد

قتلته...رحم الإله حنظلة...؟!!

ومع اقتراب غياب الشمس ... وقد كان لها يوماً طويلاً حـافلاً مقدساً ... يبدأ الناس بالعودة ولكن إلى أين؟ لـيس إلى بيـوتهم إلا القليل منهم .. بل إلى المـسرح الكـبير ذي المـدرج الحجـري الضخم.

الملك يهبط الدرج الحجري الطويل وهو ما يزال يحتضن الملكـة وحوله حرس ونشاهد احد المتربصين بالملـك وهـو يحـاول مـن مخبئه تسديد نبل الى صدرا الملك وقد لـثم وجهـه ولكنـه يفـشل ويد الاله ذي الشرى ... تصده ... ولكنه لم ييأس ... فمن هـذا الرجل الذي يريد قتل الملك ..؟!

ونقترب من ساحة المدرج في غرب مدينـة الـبتراء_جمهـور كـبير يملأ المدرج حفل دبكة رقص مشترك.. الـشباب_رقـص شـرقي احداهن ترقص شبه عارية...

اخر يصاحب الراقصة بالسيف...

عدد من الموسيقيين بالآلات تلك الحقبة من الحضارة الإنسانية.

ربابـة, دف, طبـل, شـبابة, اطبـاق صـغيرة مـن النحـاس .. تـضرب ببعـضها وعـدد مـن المغنـيين والمغنيـات وفي الأمـاكن المتباعدة.

ونتابع موكب الحارث ... في طريقه نزولا من المعبد الى المـضافة يسلم على الـضيوف و التجـار والجمهـور الـواقفين في انتظـاره والملكة خالدا بجواره ...

و توزع الهدايا و الهبات و الاطعمة و الملابس على العبيد...

ونشاهد الشخص الذي كان يحاول قتل واصابة الملـك يمـر مـن امام الموكب ومازال يلثم وجهـه ويرميـه بنظـرة تهديـد ... بعـد فشله ... اثناء هبوط الملك درج المعبد وضياع فرصه ثمينة !!

الوزير ربيعة يبدا بتوزيع بعض أكياس النقود الذهبية على بعض الاشخاص عندما يتلقى اشارة من الملك...

و تنتهـي الاحتفـالات و الاعيـاد و تعـيش بـيترا اجمـل و ابهـى ايامها... و يبدأ الحارث مزاولـة مهامـه و بنـاء مملكتـه و الملكـة خالدا بقربه



وها نحن نصحب الملك في اول جولاته و اول زياراته لنزل التجار الاغراب.

الملك لأحد التجار الاوربيين:كيف الحال عندكم في أثينا ...وكيف بضائعنا ؟

:على خير ما يرام يا سيدي الملك وقد بدأ الطلب يتزايد على خموركم وعصير الرمان وزيوت السمسم والزيتون وأوانيكم الفخارية بصورة خاصة.

احدهم يتدخل:واصبحت النميات والنقود النبطية متداولة في أثينا.

الملك وهو ينحرف الى تاجر اخر ..مصري من لباسه الفرعوني ...:وانت يا سيد مينا كيف الامر عندكم وكيف حال عزيزنا الفرعون...

:الفرعون في غاية السرور لتوليكم الملك بعد غياب والدكم الملك عباده المبارك وسيصل وفد كبير من قبل فرعون مصر العظيم للتهنئة يا سيدي الملك... و ينقضي يوم العمل الاول في حياة الملك و يجيء موعد الحفل الكبير...

وتستمر جولة الملك بين الناس الى ان يصل الى موقعه الخاص في مدرج المسرح.

الملك يأخذ مكانه على المسرح والى جواره الملكة وولديه مالـك وعبـادة وبعـض والى يـساره الـوزير ربيعـة وبعـض المـرافقين احدهم من على خشبة المسرح يحيـي الملـك والجمهـور ويعطـي اشارة البدء ومشاعل الناس المضيئة تشغل مختلف زوايـا المكـان وتبدا عدة راقصات وبمختلف الملابس الحريرية الشفافه بالتوافد من المنافذ المختلفة...

ويتقدم عـدد مـن المهـرجين في ملابـس خاصـة بهـم ويقومـون ببعض الالعاب البهلوانية المضحكة ..

والموسيقى تقـدح والجبـال والوديـان تـساعد بالـصدى القـوي الجميل والملك والحاشية في غاية السعادة والسرور.

ولا نجد لنا مكانا على مدرج المسرح الحجري إلا بجوار عمـيرة وقد ملأ جوفه بخمـر الـبتراء اللذيـذ .. فتطـاير الى اعلـى راسـه فملأه بالبخار وجعله يتخيل ما يريد .. اسدا ضخما يهجم على جاموس.. يعتلي احد جبال المدينة فيمزقه إربا إربا ...

احدهم وهو يضرب بيده كتف الرجل الثمل:ما بـك يـا عمـيرة تفرك عيناك بهذه الشدة .

عميرة:انظر الى قمة الجبل !

الرجل وقد نظر :ماذا بخصوص قمة الجبل

:ألا ترى ما ارى

:وماذا انت ترى

:ألا ترى الاسد _المجنح _يهاجم اجد الجواسيس ... (العيون)

الرجل يعيد النظر ولا يرى شيئا :لا أرى شيئا انك قد ثملت ؟!

انا قد ثملت.. أم أتك قد عميت وتبدأ المسرحية ولكن عميرة لا يحضرها وقد انصرف إلى قمة الجبل لنصرة الاسد والقبض على الجاسوس .. إن بقي حيا..؟!

وتشرق شمس اليوم التالي على من الناس _ تغرف الماء من مجرى ماء للشرب وتشرب... واحد الأدلاء الأنباط في صحبة عدد من التجار الاغراب.

احدهم يسأل :كم هي متقنة ونظيفة مجاري المياه هذه ..

الآخر :بنيت من دوائر فخارية و..انها مجاري متقنة الصنع محكمة التوصيل والجمع والتحديد وتمر عبر أحواض تنقية..؟!

قبل أن تصل إلينا وتسير بمحاذات كل الطرقات وتصل الى قلب المدينة ويصل فريق التجار الى قلب المدينة مع قنوات الماء والى

السوق الكبير ويبدأون تفحص ما في سوقها مـن بخـور واوراق من الهند، حرير من الصين، ملح، زيت زيتـون، سـيرج، فخـار، جلد،أقمشة، نعال، أغنام، جمال، رمان، عنب .

وإذا مـا وصـلنا الى احـد مـداخل الـسوق فإننـا نـشاهد بعـض الغانيـات الفاتنـات يعاكـسن الرجـال و يحـاولن إظهـار بعـض مفاتنهن بعضهم يمازح فتاة ليست جميلة .

:ما بك يا هذه .. يا هذا أأنت إمرأة .. ام رجل أو تحسبينني مـن قوم لوط ..؟!

الكل ضحك .. ضحك..

أحد البائعة يصرخ مناديا :تفضلوا..تفضلوا ايها الـسادة التجـار لدينا كل ما تريدون .. كل ما تريدون ..؟!

احدهم :أأنت متأكد ان لديك كل ما نريد ؟؟

:نعم.. نعم...

:هل لديك زيت سمسم جديد وجيد

:واجدد ما في السوق .. تفضلوا... تفضلوا...

أخر :اما فإنني متأكد ان طلبي ليس عندك ...

:أأمر ما هو طلبك ايها السيد

:طلبي كمية من القار النظيف المستعمل في تحنيط الموتى

:هل انت فرعوني يا سيد

:لا ، ابيع القار ...

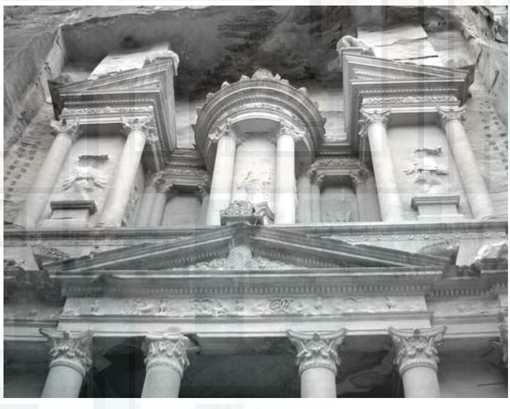
:طلبك ليس بالتأكيد في هذا السوق وعليك ان تذهب الى البحر المالح ...

ولكني استطيع ليلا جمعك بأحد تجار وحاصدي القار

:وهل القار يحصد؟!

:نعم يقومون بصيده وجمعه مجرد طوافه على سطح الماء المالح بعد ان تقذفة فوهات البراكين الخامدة ويتابع التجار تجـوالهم في السوق.

ويأتي الخبر الى التجار بان الرحلة والرحلات من الجمال جاهزة الى الانطلاق والهبوط الى الوادي والبحر المالح وعلى التجار الاسراع في مغادرة السوق والانطلاق الى البوابة الغربية ... ولنصحب بعض التجار المهتمين بالقار..



نصل الى بحيرة وادي عربة والتي عرفت او حملت او نعتت او سميت بعدة اسماء واوصاف منها البحيرة المرة ، البحيرة النتنة ، البحر المالح ، بحيرة لوط،البحر الميت،بحيرة القار،بحيرة القير .. بحيرة الإسفلت دعونا نعود الى الوراء والى ما يزيد عن الفي عام شمسي وإلى زمن الملك الحارث بطل قصتنا هذه .. نشاهد معا نافورة نارية لأحد البراكين تندفع من وسطها قاذفة حمماً من المعادن والحجارة والاسفلت .. والتي ما تكاد تستقر على وجه الماء حتى تتجمد وتكون كتلا من النحاس والحديد والذهب والقار (الاسفلت) وهو ما كان يمثل الكمية الأكبر.

احد الأدلاء يشرح للتجار

:وهذه البحيرة تكونت عقب انهيار الحفرة الانهدامية والزلزال العظيم الذي أودى بقرية سادوم واثني عشر قرية مجاورة الى اسفل سافلين وهي القرى التي كان يسكنها قوم لوط.. و ما زالت الزلازل والبراكين والنافورة النارية البركانية التي نشاهدها في مركز البحيرة تمدنا بهذه الخيرات ..؟!!

والتي تنخفض من مستوى سطح البحر بحوالي 400م وتعتبر قعر الكرة الأرضية ...

احد التجار للاخر

انها: نافورة بركانية تثور احيانا لتذكر ما جرى ولتمد الأنباط بإحدى اسباب الثروة والقوة والغنى وتخمد احيانا لتعود من جديد و اقوى من السابق ..؟!!!

الدليل: و لكن هنالك ايضا الكثير من مناجم الذهب والنحاس والحديد

و يتوقف الجميع عن الحديث لمراقبة و مشاهدة العمال النبطيين يركبون قواربهم المصنوعة من البوص (عيدان البوص) ويحملون ويجدفون في اتجاه تلك الكتل التي كانت تشبه الجبال ..فيشبعونا ضربا وتكسيرا ويحولونها الى كتل صغيرة يسهل حملها على قواربهم الصغيرة الى الشاطئ ولنترك العمال يقومون بتسخين تلك الكتل في اوعية كبيرة.

تقوم على عدد من الحجارة الكبيرة وفوق كومة من اخشاب اشجار الغابات القريبة، وباستعمال الحجارة الكبريتية والمعدنية المختلفة المشتعلة .

ملحوظة : كان يطلق على المدن في ذلك العصر لفظة " القرى " فالقرية هي المدينة ..

ثم يفصلون الاسفلت القار عن غيره من المواد والشوائب ويعبئونه في براميل خشبية خاصة وكذلك يفعلون بالمعادن الاخرى وان كانت قليلة ونراقب تقلب تلوين مياه البحيرة وبالتالي سمائها وشفقها وغروبها وإذا ما تجولنا في المنطقة لنشاهد الكثير من الحجارة الكبريتية سريعة الاشتعال. يصف لنا بعض الفنانين تقلب لون ماء البحيرة والشفق الذي يصر على احتضانها بأنه منظر جميل ولا مثيل له في العالم .

وبعض النوافير الصغيرة التي تنز وتقذف بعض الاسفلت القار حيث يقوم السكان باستعمالها واستغلالها في المشاعل (المصابيح التي تقوم على العيدان الخشبية وبعض قطع القماش والخيش..).

مناظر خلابة غريبة لبحيرة عجيبة فريدة في موقع يمثل قعر العالم واكثر بقع العالم انخفاضا.

بحيرة وصفها العالم اليوناني ايراتوس تينس بأنها لا تقبل شيئا في باطنها وتلفظ كل ما يطرح فيه او اليها وانك لو اتيت بعدد من الرجال وربطت ايديهم من خلاف وقذفتهم في البحيرة بل وفي بطنها لرأيتهم في لحظات يطفون على سطحها..بحيرة مرة نتنة مالحة .. لو شربت الماعز من مائها لفقدت شعرها وخسرت اظافرها وقد اسهب ذلك المؤرخ في وصف بحيرتنا هذه أيما

اسهاب .. ونترك هذه البحيرة ونافورتها البركانية وحركة تنقية الاسفلت وإعداده للتصدير عن طريق ميناء غزة الفلسطيني الذي كان وقتها تحت سيطرة الأنباط وجزء من مملكتهم فجنوب فلسطين وجنوب الاردن كانا يشكلان مقطع عرضي لجنوب بلاد الشام ومثل القار مثل باقي منتوجات ومحاصيل بلاد الأنباط ، وما كان يصل اليهم من الهند عبر البحر الاحمر والى ميناء العقبة او إيلة حيث كانت قوافل الجمال الكبيرة وبحراسة جنود انباط دائمة الحركة والنشاط وكان إله حماية التجارة يراقب الطرق ويدعم جند الأنباط.

وكثيرا ما نشاهد قوافل التجارة تنزل بحرم نصب هذا الإله وتقدم له القرابين والهدايا...

ونعود الى موقع بحيرة لوط او التي تسمى الآن البحر الميت ونشاهد مجموعة من العمال يقومون بتجهيز القار على الشاطئ .

احدهم يسأل :أتوجد ملاّحات قريبة منها

عميرة وهو يشير بأصبعه :في تلك المنطقة ليست بعيدة .

الغريب :كيف يمكنني الاتفاق على صفقة ملح

عميرة :تجارة الملح والقار تابعة مباشرة لسيدي وزير الملك ...
يتابع العمال تجهيز القار.. ووضعه في صناديق خشبية
عميرة :أتريدون من ملح البحيرة.. أليس ملح الجبال افضل
التـاجر :عنـدنا في اوروبـا الكـثير مـن ملـح الجبـل والكـثيرون يسألون عن ملح البحيرة ...
عميرة :ارجو ان تكون استمتعت بهذه الرحلة .
:جدا غاية المتعة

ولكن عميرة لم يهتم ولم ينتظر الاجابـة وتـرك العنـان لـرجليهم وعينيه وهي تلاحق بعض النـسوة اللـواتي يـسبحن في الـبحيرة وننتقل مع الوزير ربيعة..
لنستعرض معـا بعـض الورشـات الـصناعية واسمحـوا لنـا ان ندخل مع الوزير المبجل ورشة صـناعة الفخـار المـتين والرقيـق والجميل والذي فاق انواعه وبلغت شهرته مـسامع رومـا وكـل اوروبـا والموجـود في الرملـة وعلـى مقربـة مـن مـدخل المدينـة الشرقي باب السيق، ويشرح أحـد مـسؤولي الورشـة عمليـات صناعة الفخار ... إبتداءاً من جلب التراب الخاص ومن منـاجم خاصة ... وإلى عجنه وتخميره وإلى صنعه بأشـكاله واحتياجاتـه وباعتماد عدة أنواع من الدواليب الخاصة والسريعة والتي

يرعاها ويديرها العمال الفينون ...ثم شيّها وخبزها وانتهاءاً

بتلوينها الفنيون

وفي المساء يصحب الوزير ضيوفه ومرافقيه إلى قصره قصر الملك الحارث...

وفي القصر الملكي...البناء العظيم والمكون من حجرات متعددة مطلية بالجبص ومدهون بالذهب .. هنالك حراك وضجة انه حفل عشاء كبير جامع.

وعلى شرف وفد قادم من مصر واخر قادم من نينوى وتتابع الوفود حيث يشارك الملك والوزير ربيعة العبيد في خدمة الضيوف وبعد ذلك يصطحب الملك الوفود الرسمية والتجارية إلى حفل خاص ...ضمن احتفالات المدينة بالملك الجديد..احتفالات المدينة والتي لم تقل عن احتفالاتها بيوم الحج الى الإله ذي الشرى في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول من كل عام واهل البتراء ويتخيلون مشاركة الآلهة ومباركتهم فالإله ذو الشرى يطلق نيران الفرح من عينيه البركانيتمان والاسود المجنحة تدوي بزئيرها وكأنها اصوات

طلقات مدافع المراسيم واستقبال الملوك والرؤساء في زماننا وتنهال القرابين بين اغنام وجمال على المعبد وفي المساء يتجه اهل البتراء الى المسرح الرئيس لحضور الاحتفالات والمسرحية وكذلك الامر .. في جميع مدن ومناطق مملكة الأنباط.

وتتناقل رياح ذلك الزمن تأييد خبر تولي الحارث الملك تحت اسم الحارث الرابع والاحتفالات الواسعة و الصخمة التي شهدتها مدينة البتراء...

و الوزير صالح في اسوء حالاته و هو يسرع من قصر اقامته الى القصر الامبراطوري

الامبراطور وقد دخل الوزير صالح

الوزير صالح بعد تقديم انحناءات الطاعة والخضوع

الامبراطور :ما الأمر الذي وراءك يا وزير صالح

جاءتني يا مولاي رسالة مستعجلة من بيترا يعلموني فيها ان الحارث اعلن نفسه ملكا ونصب باسم الملك المحب الى شعبه ودون ان يستأذنكم انه لدليل فاضح لما قلته لعظمتكم انه عدو وقد اعلن الان تحديه عظمة الامبراطور

الامبراطور :وصلتني رسالة من هيرون تحمل لنا نفس الاخبار وتحدي الحارث لنا ... ويبدي حاكم الجليل ايضا الكثير من المخاوف من الحارث الجديد .

احد مستشاري الامبراطور هامسا بصوت يسمعه الامبراطور :لقد فعلت انت يا وزير صالح اكثر من ذلك ..؟!

الامبراطور و كأنه يريد انهاء المقابلة..

الامبراطور :لقد سمعنا منك يا وزير صالح وقد وصلتنا من حاكمنا على الجليل وفليستا وهو يبدي لنا نفس مخاوفك من حارث بترا ونحن سننظر في الامر ويمكنك الان الانصراف ويمكنك البقاء في روما ...

صالح :شكري الجزيل يا عظمة الامبراطور وانا سأبقى خادمكم الامين ... ثم ينصرف...

الامبراطور الى احد مساعديه :دعونا نتروى في امر هذا الحارث ولنرسل بعض العيون الى بيترا ...

ولنعد الى مدينة بيترا وبالذات قصر و مقر الملك الحارث الوفود الرسمية وعدد والى من التجار الأنباط و الغرباء في حضرت الملك – الملك ووزيره يقومان على خدمة الضيوف كباقي الخدم و المستخدمين من العبيد و لم يكن للملك مجلس او مقعد او مكان مخصص لجلوسه

طاولات واسعه وكراسي خشبية ضخمة تشبه طاولة وكراسي العشاء الاخير للسيد المسيح ولكنها اكثر دقة ومصنوعة من خشب العرعر .

.. يقوم احد الخدم بتقديم مشروب النبيذ وبعض عصير الرمان فيما يتابع احد التجار حديثه ...

احدهم :نحن وجميع التجار الحاضرين .. نتقدم من عظمة الملك العظيم بشكرنا الجزيل لتشريفينا وتكريمينا واستضافتنا وان ما نلاقيه من حفاوة وتكريم وخدمات في عهدكم لم نشهد مثيله سابقا وان ما يقوم به وزيركم ربيعة يستحق منا الثناء والشكر.. ونؤكد هنا اننا جميعا حريصون على استمرار وازدياد العلاقات التجارية..

آخر : انني مندهش ومسرور بفكرة بنائكم باخرة تجارية وبناء ميناء خاص يصلكم مباشرة بأسواق الهند والجزر البعيدة

اخر: نقدر ايضا عنايتكم بميناء غزة المطل على البحر الكبير واوروبا ...؟!! البحر

الملك يقاطع و كأنه يريد انهاء الحديث و من ثم يعطي بيده اشارة..

وتبدأ اطباق الطعام الكبيرة تتوافد وتجللها قطع كبيرة من لحم الماعز و الخراف فوق فتيت من خبز القمح و الشعير و الذرة في اواني الفخار و الخشب...

الملك و الوزير يقومان لخدمة التجار الضيوف بانفسهم...

العبيد يقومون باحضار اباريق الماء والأواني النحاسية العميقة الغسل و السكب على ايدي الضيوف ثم بعد ذلك و بعد ان يطمئن الملك على ضيوف يجلس للحديث

كان اختيار الحارث لصديق طفولته وشبابه وزيرا له اختيارا موفقا فقد برهن الوزير ربيعة على نشاطه واخلاصه واتساع افقه وها نحن نراه يتجول ويقوم بزيارة الى مقر ضيافة التجارة ...كعادته...في كل يوم ودون تقيّده بزمن...

ونترك الوزير ربيعة يجهز وفداً ملكياً حسب أوامر وتعليمات الملك الحارث ليذهب إلى روما حاملاً رسالة ملكية إلى امبراطورها وصناديق كثيرة مملوءة بالهدايا المختلفة ومن كل الأصناف.

ونصحب الملك والملكة في اليوم التالي إلى المذبح .. تلك المصطبة الصخرية التي تجثم فوقها (وحسب وصف د.زيدون المحيسن) مسلتان ذات طابع جنائزي يمثلان الإله ذي الشرى والشمس... حيث يريد الملك ذبح وتقديم بعض القرابين ويصعد الموكب الملكي وادي فرسا ويجتاز السور الضخم ذي الأبراج المحيط بالمذبح...

ونشاهد من بعد ذلك الرجل الملثم يقفز بسرعة الى اعلى السور ويحاول اختيار مكانا مناسباً

ويستقر في احد الزوايا

ويخرج سهمه من جرابه ويثبتة في قوسه ... ويصوب اتجاه الملك ويطلق سهمه ...

وقبل ان يصل السهم الى صدر الملك

ينحني الملك لمساعدة الملكة التي تعثرت قدماها

ويفاجئ الملك والجميع باستقرار السهم في صدر احد الحراس الذي سقط صريعاً قبل ان يتمكن من اخراجه من صدره ...

وينطلق الحرس الفرسان والمشاة ... في اتجاة مطلق السهم ... ولكن الرجل قد اختفى ويتحلق الجميع حول الملك مهنئين بالسلام ومستغربين هذا الحدث الغريب متسائلين من في بيترا ... يريد قتل الملك الذي احبه شعبه ؟!

ان على الملك اخذ الحيطة والحذر حتى يتم القبض على مطلق السهم ...؟!!

وتستمر الحياة في مملكة الأنباط وبحرارة واندفاع واتساع اكثر من اي وقت مضى في تاريخ هذه الدولة العربية وتتوالى مواكب قوافل التجارة من والي مملكة الأنباط...؟!!!

وننتقل على تدوير القمر البدر الذي يعكس ضوءه على سيف الإله شيع ها قوم حامي التجارة والتجار و هذه جموع القوافل التجارية...تضع احمالهما وتريح جمالها وتشعل نيرانيها للطبخ والإضاءة والتغلب على الرياح الصحراوية الباردة.. ونشاهد قدور الفخار تقام على مواقد النار..واخرون ينحرون بعض الماعز ...واخر يسلخ جلد بعض الارانب التي تم صيدها ...

و ثالث يقوم بالشواء...

و رابع يضع بعض اطباق من العنب ... وخامس يـوزع اقـداح الخمر .

وإذا بكوكبه من جنود الأنباط على الخيول يمرون ..

ثم يتوقفون قليلا ودون ان ينزلوا عن ظهور اجيادهم ليسألوا :

هل كل شيء على ما يرام ؟

هل من مضايقات او اعتداءات؟

هل من قطاع طرق؟

الكل يهب لتحيتهم:لاشيء غير عادي .. الامن والامان بفـضل الملك الحارث

اخر:تفضلوا استريحوا قليلا ايها الجنود الابطال

القائد:لاعليكم.. جولتنا مستمرة وطعامنا معنا.

وندع التجار والقوافل ترتاح بجوار الإلـه "يشع قـوم" ولنعـود الى مدينة بترا الى القصر الملكي بالتحديـد حيـث يحتفـل الجميع بقدوم المولود الثالث للملك الحارث وكان اول مولـود لـه بعـد تسلمه عرش الأنباط .. وكانت مناسبة لـسك مـسكوكة او نمية جديدة تحمل اسم هذا الابن ...

ونتـــسلل مــع ضــوء الــشموع الــضخمة الى القــصر الامبراطوري في روما ونراقب توجه وفود الملك الحارث مباشرة و دون اية استراحه الى القصر الامبراطوري...

:سيدي الامبراطور هناك وفد كـبير مـن ملـك الـبتراء حـاملين هدايا كثيرة ورسالة الى عظمتكم الامبراطور يريد ان يصدر امرا بعدم السماح لهم بالمثول بين يديه ولكـن المستـشار يـسر في إذن الامبراطـور ... و قبـل ان يـصدر الامبراطـور ايـة اشـارات او تعليمات يتدخل احد مستشاريه

المستشار:دعنا يا مولاي دعنا نرى مـا يريـد ولنكـسبه حليفـا لا عدوا...؟!!

الامبراطور بعد تفكر :دعوهم يدخلون .

يدخل عدد من رجال الحارث محملين بالهدايا

ذهب، مجوهرات، خمور، عصير رمان، حرير من الصين .

احدهم يسلم رسالة الى الامبراطور بعد القيام بالانحناء .

:هذه يا سيدي الامبراطور من الملـك الحـارث الرابـع ــــ ملـك الأنباط ــــ صديق مولانا الامبراطور اغسطس

الامبراطور يتناول الرسالة

الامبراطور يعطي الرسالة الى مستشاره ...

الامبراطور :اقرأ يا طيبايوس ما فيها ...

طيباريوس يقرأ:الى الامبراطور العظيم اغسطس امبراطور روما العظيم من الملك الحارث الرابع مللك الأنباط

"يسرني ان اعبر لعظمتكم عن صداقتي ومحبتي لكم وانا واثق بأن رجلا تآمر على مولاه ودس له السم كما فعل الوزير صالح لا يحظى لدى الامبراطور بأي عناية او قبول وان نواياه لم تعد خافية على امبراطور روما العظيم" .

الامبراطور: فهمنا رسالة ملككم الحارث..و مقاصده ... و قبلنا هداياه و خذوا راحتكم في ضيافتنا قبل ان تعودوا الى بلادكم و ابلغوا الحارث .. رضانا...

رئيس الوفد و هو يقوم بالانحناء

: شكرا لعظمه الامبراطور .. و اسمحوا لنا عظمتكم الان بالانصراف

ولنترك وفد الملك الحارث يستريح قليلاً في روما ويتجول في شوارعها وأسواقها ويتمتع بلقاء ناسها من ذكور وإناث ويسهر لياليها ويتمتع بمسارحها...

و لنعود لبلاد الأنباط ...

ومع بـزوغ الـشمس .. نـصحب الـوزير ربيعـة و عـدد مـن مساعديه في احدى رحلاتهم

دعونا نـشد الرحـال معهـم الى معبـد خربـة الـذريح وعلينـا ان نسلك الطريق الملكي كما كان الأنباط يـسمونها والـتي سميـت فيما بعـد بطريـق تراجـان ولنـدخل وادي الـسرحان ولنـسلك الضفة الشرقية لوادي اللعبان احد روافد وادي او نهر الى وعلى بعد مسافة حوالي 10 كم لنجـد انفـسنا نـدخل خربـة الـذريح والكثير من الينابيع والبساتين والاشجار...

واستوقفنا مسؤول شؤون الزراعة والري وعين المـاء ولنـستريح ونشرب الماء قبـل الاتجـاه الى المعبـد الواقـع علـى جبـل التنـور ونستمر ونتابع السير ...لنجد انفسنا امام مبنى مستطيل الـشكل وعلى بابه تمثال الإلـه ذي الشرى واخر اقل حجمـا لهـرمين ... ولندخل ... لنجد انفسنا بين ساحتين واسعتين تضجان بجمـوع مـن الأنبـاط وغيرهـم مـن القبائـل العربيـة المجـاورة .. يـؤدون الصلاة رافعين ايديهم الى اعلى ..

و ينتبه عدد من المصلين الى وجود الوزير ربيعة و رفاقه..و لكن دون ان ينقطعوا عن عبادتهم و صلواتهم

ونسمع بعض الاصوات :بربك ... بركته ... بركته

ونشاهد اخرون يسجدون على الارض كما في صـلاة المـسلمين ونشاهد الكثير من الزخـارف المتقنـة والدقيقـة الـصنع لوحـات نباتية واخرى لوحات آدمية وحيوانية وهندسية ميزت هذا المعبد عن غيره .. ويقول احدنا بل ويطلب ويسأل :دعونا نـذهب الى قدس الاقداس ... انه ذلك الغـرفتين الـصغيرتين المحفـورتين في الصخر ..

ويتحرك الوزير ربيعة و رفاقه مع الجميع الى قدس الاقداس ... وندخل معهم مطأطيء الرؤوس قليلا لنجد اتفـسنا الى مـصطبة وروسومات بارزة ولرؤوس ثيران...

و بعد انتهاء هذه الزيارة و الصلاة ينطلق الوزير و رفاقه و نحـن معهم...

فقد كان الوزير على موعد في مصنع الفخار مع عدد من التجار الرومان واليونانيين الأصدقاء...

ولندخل الى داخل المصنع ونشاهد عـدد مـن التجـار اليونـانيين واحد المترجمين وهو يقدمه للـضيف :هـذه ارق وادق فخـارة في العالم ونحن سميناها قشرة البيضة.

الضيف وهو يتناولها ويتفرج عليها ويتفحص بإعجاب

:فعلا انها قطعة متقنة وجميلة "اريد منها مائة قطعة" .

:ولكن هذه قطعة غالية الثمن ...

:لا عليك.. عندي في روما من يدفع الثمن الذي اريد

ثم يقترب أحد التجار اليونانيين: وأنا أريد مثلها أيضاً...

المدير: هـذه القطـع هديـة مـن الـوزير الـيكم .. وإذا أردتم الـوزير الآن علـى وشـك الوصـول...ويـصل الـوزير وبعـد الترحيب واللقاء الحار وتقديم الهدايا...يدعو الـوزير الـضيوف إلى مرافقتـه إلى إحـدى معاصـر السمـسم ويـصل الجميـع إلى إحداها...ويفـاجئون بـالحجر... الـدائري الـضخم الـذي يزيـد قطره عن المترين والمثبت في حوض حجري كـبير، وينطلـق منـه عامود خشبي طويل مربوط الى رقبة بغل ضخم يقـوم بتحريكـه ودورانه فوق حبوب السمسم حيث يسيل زيته في قناة الى جـرن احد العمال العبيد ـ يتناول بيده حفنة من بقايا العـصر (كـسبه) وهي اشبه بالشوكلاته ويعطيها الى عامل اخر قـائلا لـه ومـشيرا الى وعاء فخاري :هاك هذه وهنالـك وعـاء العـسل ... اسـكب عليها بعضه..

و لنترك الوزير ربيعة و رفاقه في جولتهم البعيـدة و لنعـود نحـن الى مدينة البتراء

مجموعات التجار والرحاله يتجولـون في شـوارع واسـواق بـترا ولنصحب الملك الشاب الى دار المسكوكات يسك اول مسكوكة له والتي تحمل تاريخ السنة الاولى لتولي الملـك الحـارث الرابـع

عرش بيترا .. جميع الفنيين والعمال والصناعيين والرسامين كانوا في انتظار الملك والملكة خالدة ...

ولكن الملكة شاردة الذهن ، مهمومة ، خائفة على الملك ، من الشخص المجهول الذي يتربص بالملك ... ودون ان تثير أي قلق للملك ... او اية اشارة ...

وبعد الاستقبال الحافل والجولة السريعة للملك والملكة للتعرف على اقسام وتخصصات وصناع المعمل يدخل الملك والملكة الى قاعة الرسم

احد الفنيين :كيف يريد ملك الأنباط العظيم الرسم والصورة ؟!!

الملك يشير الى بعض المرافقين يتقدم وبيده تاج مرصع بالذهب

الملك يشير ان اعطه للرسام

الرسام يتناول التاج

الملك : اريد وضع هذا التاج على رأسي في الرسم واريد ان تكون الملكة بجواري

:سمعا وطاعة .. سيدي الملك

ويجلس الملك وعلى رأسه التاج على مربع حجري وبجواره الملكة خالدة وهي ترتدي الخمار

ويقوم الرسام بالرسم على قطعة قماش مشدودة وكبيرة الحجم مستخدما بعض قطع الفحم ...

الملك :اكتب عليها ..

الحارث ملك الأنباط ـ السنة الاولى

:ومن اي المعادن يريدها سيدي الملك : من الفضة

وتتوالى صناعة المسكوك للملك والملكة خالدة ومن مختلف المعادن البرونز والفضة والذهب

وفي خلفيات مختلفة منها في حالة الوقوف او الحالات النصفية ومنها للملك منفردا .. وللملكة منفردة

واليك وصف مسكوكات للملك الحارث الرابع في الخمس عشرة سنة الاولى من حكمه والتي كانت فيها الملكة خالدة الى جواره على عرش دولة الأنباط

ومن الجدير بالذكر انه لم يكن لهيرون في الجليل اي مسكوكات بأسمه فالنقد والمسكوكات المعمول بها هي مسكوكات الامبراطورية الرومانية والتى تحمل صور القيصر وقصة سيدنا عيسى المسيح عليه السلام ,....

مع من اراد الايقاع به امام الجنود الرومان والذين كانوا يقومون وقتها بجني الاتاوات والضرائب من سكان اورشاليما باعتبارها ولاية رومانية

و عندما سأله لمن نعطي الضرائب ... اليست الضرائب لله ؟؟!!

وطلب المسيح منه ان يخرج من جيبه قطعة نقود وعندما اخرجها سأل اليسوع عليه السلام صورة من عليها .. انها صورة القيصر .. فأجابه اليسوع اعطوا مال قيصر لقيصر... و مال الله لله...

نقود الحارث الرابع (9ق.م.40 م)

التاريخ	الرقم	الوصف	المعدن	الوزن	القطر	السمك
ق.م	20	الوجه:صورة نصفية للحارث وزوجته خالدة والتي ترتدي الخمار بطريقة غير متقنة الصنع الظهر:صورة نصفية للحارث بالتاج المرصع بالذهب ،متجها نحو اليمين شريط كتابي، الحارث ملك الأنباط السنة الاولى	فضة	4.1 غم	14م م	3مم
8/9 ق.م	21	الوجه: رأس الحارث مكللا بالغار, شريط كتابي الحارث ملك الأنباط, المحب لشعبه , الحرف (μ) "ح" والرمز (O) الظهر:صورة نصفية لخالدة المحبة, شريط كتابي(خالدة ملكة الأنباط السنة 1) ( ) ( )	فضة	4,35 غم	14,5غم	2,4مم
5/6 ق.م	22	الوجه:الحارث مكللا بالغار الظهر:قرني الرخاء المتقاطعين والرمز (O) الحرف (μ) وفي مركز القطعة الرقم (X) الذي يعني (4)	برونز	1.9 غم	12م م	1.7مم
4/5 ق.م	23	الوجه:مشابهة للقطعة (22) مع والحرف (μ) . الظهر:امرأة في وضعية الوقوف (خالدة) تتجه نحو اليمين ش ك	برونز	4.2 غم	19 مم	2مم

		الحارث ملك الأنباط السنة 5، الرمز (O) الحرف (μ)				
4/5 ق.م	24	الوجه:الحارث مكللا بالغاز والحرف(μ) "ح" الظهر:قرني الرخاء المتوازيين و المتجهان نحو اليمين،والى اليسار منهما جريد النخل الحرفين(, 3) (ف ص)	برونز	2غم	12مم	1,8مم
4/5 ق.م	25	الوجه:مشابهة للقطعة (24) ولكن بدون الحرف برونز (μ) "ح" الظهر:قرني الرخاء المتوازيين والمتجهان نحو اليمين،والى اليسار منهما جريد النخيل، الحرف (μ) "ح"	برونز	1.8 غم	12مم	2مم
4/5 ق.م	26	الوجه:مشابهة للقطعة (24) الظهر:قرني الرخاء المتقاطعين يتوسطهما الحرفين (, 3) (ف ص)	برونز	1.4 غم	13مم	1.8مم
	أ26	الوجه:مشابهة للقطعة (24) الظهر:قرني الرخاء المتقاطعين يتوسطهما الحرفين (, 3) (ف ص)	برونز	1.7 غم	13مم	1.8مم
	27	الوجه:مشابهة للقطعة (26) ولكن بدون الحرف (μ) "ح" الظهر:قرني الرخاء المتقاطعين يتوسطهما والحرف (μ) "ح"	برونز	2.7 غم	12مم	1.9مم
	28	الوجه:مشابهة للقطعة رقم (27) الظهر:مشابهة للقطعة (27) مع	برونز	1.5 غم	12مم	2مم

		ثمرة الرمان التي تنبثق مـن قرنـي الرخـــــــــــــــــــــــاء المتقاطعين				
	29	الوجه:مشابهة للقطعة رقم (27) الظهــر:مــشابهة للقطعــة (27) يتوســط قرنــي الرخــاء الحــرفين (س) (ح د) .	برونز	1.4 غم	12مم	2مم
	30	الوجه:مشابهة للقطعة رقم (27) الظهر:مشابهة للقطعة 27 يتوسط قرني الرخاء المونغرام (μ) .	برونز	1.7 غم	12مم	
	31	الوجه:مشابهة للقطعة رقم (27) الظهــر:قرنــي رخــاء متقــاطعين ويشبه قرن رخاء السمكة	برونز	1.6 غم	12مم	1.8مم
	32	الوجه:مشابهة للقطعة رقم (27) الظهــر:قرنــي الرخــاء المتقــاطعين يتوســطهما الرمــز (O) الحــرف، (μ) في الجهــة اليمنــى واخــر في الجهة اليسرى	برونز	1.8 غم	12مم	2مم
	33	الوجه:رأس الحارث الرابع مكللا بالغار وشعره طويل برونـز يـصل الى اسفل عنقه، يظهر الحرف (μ) "ح" خلف رأس الحارث الظهــر:قرنــي الرخــاء المتقــاطعين يخــرج مــن تقاطعهمــا الــصولجان الحرف (μ) "ح" في الجهة اليمنى واليــسرى وفي منتــصف قرنــي الرخاء	برونز	1.5 غم	12مم	1.8مم

ومع غروب الشمس...نشاهد عميرة يستقبل في الرمله وعلى مقربة من اليسق ...رجلين ... إنهما مغنيان ويتحرك عميرة وضيفاه وخلفه بعض العبيد يحملون بعض الحاجات ويجتاز الجميع بوابة السيق... ويتساءل الضيفان عن وجود عدد من المحاريب المحفورة في الصخر ووجد بعض الأنصاب.

: انه المدرس... ولكن اسمحوا لي ليس لدينا وقت لدخوله ... وعلينا القيام بتوسعة خطواتنا ... فالمجموعة في انتظارنا...

ويجتاز الجميع الخزنة ومن ثم التوقف عند حجرة واسعة كبيرة تضج بالناس والأصوات.

عميرة: انه حفل لإحدى الأسر الأروستقراطية ....

ويتساءل أحد الضيفين عن هذا البناء والمسلات الخمس ذات المسننات والأدراج والأقواس

-: إنها مقبرة زيد قومو بن يقوم...

ويصل عميرة ومرافقوه إلى أحد المضافات القريبة من المدرج ... ويضع العبيد حمولتهم من الخمر والكؤوس الفخارية والتي بلغ عددها 143 كأساً حيث يخص كل مشارك 11 كأساً وكان

عــدد المــشاركين بمــا فــيهم المغنيــان 13 حــسب مــا جــرى العرف...ففي مثل هذه اللقاءات يجب أن يكـون عـدد الحـضور 13 شخصاً لا زيادة ولا نقصان..

وفي الصباح الباكر كـان الـوزير ربيعـة في أقـصى غـرب المدينـة وبـالقرب مـن بوابـة قـوس النـصر في وداع عـدد مـن التجـار الذاهبين إلى ميناء غزة والذين قـضوا ليلـتهم في ضـيافة الـوزير وعلى مقربة من البوابة وفي قصر البنت...حيـث أن الطريـق إلى غزة والنقب تنطلق من هناك.

الناس .. في مدينة البتراء و من مختلف الطبقات و بالاضـافة الى مجموعات التجار والاغراب .. يتـسابقون إلى المـدرج... مـدرج مدينة البتراء / حفل تكريم بعض الشخصيات الملك و الملكة و عدد من رجال الارستقراطيين و كبار قادة الجند و ممثلي التجـار الاروبيين و المصريين و الكاهن.. و لكن الملكـة تتعـب فجـأة و تسرع خارج المدرج وهي تحاول اغلاق فمها و منع التقيـؤ .. و الملك يلحق بها فتعيده الى المـدرج و هـي تطمئنـه.. بانهـا حالـة تعب بسبب الحمـل و لـيس اكثـر و يعـود الملـك ويتـابع حفـل الموسيقى و الرقص (الربابة و الشبابة) ...

والان حان الوقت لنرجع و لوقت قصير الى روما و نـشاهد الامبراطـور وهـو يـستعرض هـدايا الحـارث و يتـذوق عـصير الرمان و خمر بترا اللذيذ و بعض قلائد الذهب المـتقن الـصنع و الامبراطوره تخاطبه و هـي ترتـدي منـديلا مـن الحريـر الـصيني الفخم ..

:هذا الحارث صديقٌ تسرنا صداقته

الامبراطور:و ماذا نفعل بالوزير صالح و حاكمنا على فالستا و الجليل...

الامبراطـوره :ايوجـد اشـخاص بهـذه الاسمـاء ؟!! ضـحك ضحك ...

و تمضي بضعة ايام و يستدعي الامبراطور الوزير صالح .

الامبراطور في اجتماع حاشـد و الـوزير صـالح يقـف ذلـيلا , الامبراطور يامر جنده :خذوه و لا تبقوا راسه على جسده !!!

ولنترك الجنود الرومان يجرون صالح إلى الخارج ولنعـود سـريعاً إلى البتراء

بيترا ... تلك المدينة الوردية الصخرية ... عاصمة .
ذلك الملك العظيم ... تغط في سبات وراحة وسعادة والآلهة العظيمة تحرسها ...

والسيق ... ذلك المدخل الصخري العالي العجيب يمنع الشر والحزن والخوف من الدخول الى مدينتة

وقد بدأ ضوء النهار يطل برأسه ويتسلل الى مخدع الملك ...
الملكة خالدا ... تداعب وجه الملك وشعره الاجعد الطويل وشعر صدره الغزير وفي دعابة وهي تطبع عدة قبلات على الجبين والعينين والشفاه ... في محاولة منها لايقاظ الملك بحنان وود ورقه ...

وها هو الملك يستجيب وتبدأ عينية بالانفراج ...
انه يأخذ الملكة بذراعية القويتين ليضمها الى صدره ...
الملك : صباح الخير ... يا ملكتي الجملية
الملكة : صباح الخير ... يا ملكي العظيم المبارك من ذي الشر لقد قرب موعد رحلتك ... فالحرس والموكب في انتظار ملكهم العظيم ...

ومع بزوغ الشمس ... وكأنها تعطي اشارة الانطلاق ينطلق الموكب الملكي في رحلة طويلة لتفقد بعض المعابد والخرب .

لنصحب الملك في رحلة لتفقد بعض المعابد والخرب...

وينطلق الموكب في اتجاه الشمال إلى أن يـصل إلى خربـة الـذريح وقد استقر الراي على متابعة الرحلة والسير في اتجاه الشمال (و عبر وادي الحـساء و علـى بعـد 8 كـم فقـط) إلى خربـة التنـور الواقعة بين الطفيله و وادي الحسا

و يتجه الملك مباشره الى معبـدها .. الـذي تقـوم علـى حراسـة مدخلـه الوحيـد و بوابتـه الرئيـسية عـدة اعمـدة مـن الطـراز الكلاسيكي النبطي و يقع على مساحة تزيد كـثيرا عـن مـساحة معبد خربة الذريح (36 × 47 م)

لنجد امامنا معبدا مكون مـن عـدة طبقـات و النـاس في خربـة التنور كانوا يطلقون على هذا المعبـد اسـم الهيكـل او المـذبح و اقتربنا من منصة المذبح و التي كان على شكل حرف U و فوقها كان المذبح الذي يصل اليه بواسطة درج متسلسل (3,7 × 4 م) ويشتهر هذا المعبد بمحرقتيـه الاولى لحـرق القـرابين و الـضحايا وشاهدنا الكـثير مـن رمادهـا و عظامهـا في العديـد مـن الحفـر المتواجدة داخل المعبد و المحرقة الثانية التي تقع على قمة المقام و

الخاصة لحرق البخـور... حيـث يبـدأ حرقـه البخـور و ارتفـاع سحابته في السماء لتضيف جوا ساحرا غريبا عجيبا يزيد ريحه و عطره جمال الطبيعة سحرا و حبا و عبادة ...

و اسمحوا لنا... او لنسمح لفريقنا هذا او بعد جهد يوم طويـل وشاق رغم متعته وسحره من الاستراحة و الخلود الى النوم.

ولكن نزل التجار والناس في بيترا ما زالوا في حراك

ونتقترب من احد نزل التجار الاغراب لنشاهد عدد من التجـار يلتفون حول ضيف يحتسون الخمر .

احدهم : اريد ان اقول لكم اخر قصة وحكاية يتناقلها الناس في فلسطين ...واخشى بأن لا تكذبون ...

ثاني : ما عرفناك كاذبا يا طلحة ..

ثالث : قل ما عندك يا رجل لقد شوقتنا

طلحة : يقولون ان مريم الناصـرية ولـدت طفـلا في بيـت لحـم يتحدث في مهده كالكبار

رابع : ماذا جاء بتلك المرأة الناصرية الى بيت لحم

طلحة : بسبب الاحصاء العام الذي يقوم به الرومان ومن اجـل الضرائب

ملحوظة : كان العرب الاوائل يطلقون على التجمعات السكنية والعمرانية عدة اسماء تعبر عن حجمها وعدد سكانها ودرجة عمرانها فالاصغر الخربة ثم الكفر ثم القرية ثم المدينة .

آخر : احصاء عام للناس ؟!

آخر : دعونا من هذا الهراء ولنكمل شغلنا وما جئنا من اجله ...؟!

ثم يجري بعد ذلك عقد عدة صفقات تجارية مع مختلف التجار من مختلف الجنسيات

صفقة (قار) اسفلت للتحنيط ولطلي السفن وكذلك صفقة خام نحاس وصفقة نبيذ نشاهد عدد من التجار يتحلقون في مجموعات من ثلاثة الى خمسة اشخاص يتناقشون ويوقعون عقوداً تجارية وطلحة يقف متنقلاً ومتدخلاً في مناقشتهم .

المجموعة الأولى ـ

الشخص الأول وهو يضع ختمه على اتفاق تجاري كتب على ورقة بردى : اتفقنا وهذا ختمي

التاجر وهو يناول عدد من الاكياس ـ وهذه الاكياس الخمس التي طلبت والاستلام في ميناء غزة ..

الثالث : ونطلب ان يكون القار خالى من اية شوائب

النبطي : قارنا انظف قار في الدنيا والمصريون يستعملونه في التحنيط دون أي عمليات تنقية .

الاروبي : طلاء السفن بالقار لا يقل اهمية بالنظافة على التحنيط .

آخر : نعدكم ان نهتم بطلبكم .

الخامس : التلسيم بعد 14 يوم والعد من اليوم ...

التاجر الاروبي زهز يقف : اسمحوا لنا بالانتقال الى جماعة الخمر لان خمر بيترا اصبح مطلوبا في روما .. ولكن صوت طرقات على الباب يقطع حديثة وينشق الباب الخشبي الضخم ليظهر كبير تجار روما بروتو .

احدهم : تفضل يا اخ بروتو , ,

: سأتفضل ولكم معي خبرا يستحق عجلاً بل حفلا ساهرا راقصا تسيل فيه جرار الخمر ... !!

طلحة : قل .. انطق يا رجل ما وراءك وما هو خبرك ..!!

بروتو : لقد تم اعدام الوزير صالح .. لقد امر الامبراطور بفصل رأسه عن جسده ...

نتابع جولتنا مع عدد من التجار الاغراب ...

ونـصل إلى قـبر المـسلات الأربـع وذي الواجهـات الـصخرية الضخمة والمكون من طابقين تقومان فوق أربـع مـسلات طـول كل منها سبعة أمتار لنجد الملـك يقـوم بالمشاركة في دفـن أحـد مواطنيه من الأروستقراطيين...

ورغم انتصاف الليل و لسع البرد و صوت الرياح العاصـفة الا ان هنالك اضاءة غير عادية و ضجة في القصر الملكـي ان الملكـة تلد.... و الداية المولدة و الجواري يملأن القصر ضـجة ... لقـد ولدت الملكة ... انها فتاة جميلة

و يدخل الملك و يقبل الملكة و يهنئها بالسلامة و بالمولودة الجواري يقمن بتحميم و غسيل الطفلة في وعاء كبير , و اخرى تحضر سريرا, خـشبيا صـغيرا و قـد فـرش بـالحرير و الـصوف مصنوع من خشب العرعر

ملحوظة : واطلقت عدة اسماء على عاصمة الجليل والتي بناها الكنعانيون واطلقوا عليها اسم اورسالم أي مدينة السلام وهذه هي ...

و الداية تضع في فم الطفلة " صرة صغيرة" فيها بعض المواد الخاصة لتسكتها ثم تضعها في السرير الخشبي و الذي ما تزال نشاهد امثاله في قرى الجنوب..

الملكة:و ماذا يريد سيدنا الملك تسمية الطفلة

الملك و هو ينهض من جوار الملكة الى سرير الطفلة و يقبلها :هيجر

و هنا تدخل احد الجواري و هي تحمل الطفل عبادة و الذي قارب عمره على الست سنوات و قد فزع من الضجه غير العادية

فيهب الملك لالتقاطه من الجارية و احتضانه و من ثم دفعه الى حضن و الدته..

و تلد الملكة خالده مولودة اخرى سميت سعدوت او سعده

نشاهد في ساعة متاخره من الليل و الوزير ربيعة و خلفه عدد من الحرس والمرافقين يتجهون الى بيت الضيافة

الوزير ربيعة يدخل و ممثلو التجار الاروبيين و المصريين يهبون لاستقباله

الوزير ربيعة:سيدنا الملك سيصل بعد قليل....

الحارث يصل في عدد من حاشيته و التجار الارستقراطيين

الكل يهب لاستقبال الملك المتواضع جدا

الملك:سنقوم بتأمين جميع احتياجاتكم و طلباتكم الى ميناء غزه و قد طلبت من الوزير ربيعة ان تبقى اسعار القار و النبيذ كما هي و لكن لا بد من زيادة اسعار زيت السمسم و زيت الزيتون و عصير الرمان كما و انني ابشركم باننا قمنا ببناء باخرة خاصة بنقل البضائع من الهند لحسابنا و الى ميناء ايله و ستكون الاسعار اقل مما كانت وواصلة حتى ميناء غزه و الإله شيع ها قوم كفيل بحماية قوافلنا و جنودنا مستعدون و قويون...

احدهم: ومتى ستصل باخرتكم يا سيدي الملك من الهند...

:قريبا عام أو عامين باذن الآلهة..

و ستصحبكم كوكبه من جنودنا و مع الفجر ينطلق الجميع و الجنود امام و خلف القافله والى ان يصلوا الى الإله شيع ها قوم حامي التجار " لتصوره و هو يرفع يده بسيف وجموع القوافل التجارية تمر بقربه ... فيحطون الرحال للراحه بعض الوقت ولنتركهم يرتاحون ...

وننتقل إلى حمامات العـذارى وفي أول شـارع الأعمـدة... تلـك الحمامـات المكونـة مـن عـدة غـرف مـستديرة وتعلوهـا قبـب وفتحات للتهوية ويحتوي على حنفيات صغيرة وبداخلها أجران المياه حيث نجد الملكة وحاشيتها وجواريها يقومون بالإسـتحمام واللعـب... وإحـدى المغنيـات تقـوم بمداعبـة إحـدى الآلات الموسيقية.

و تستمر الحياه في البتراء و يدور دولاب الزمن بسرعة و تمـضي سنوات طويلـه تزيـد عـن العـشرين عامـا عقـب تـولي الملـك الحارث الرابع عرش دولة الأنباط و تتابع بترا و مملكـة الأنبـاط صعودها السريع في سلم الغنى والرفـاه و التقـدم الـصناعي و الزراعي و التجاري



كأن المنطقة كلها كانت تمر في حال جمود سياسي فهيردوس الكبير قد شاخ و كبر و تعب و هو يميل الى الراحه و الهدوء و السكون ولكن كان علية اقناع بل وارغام ولده وولى عهده فيليب على الزواج من تلك الفتاة اليهودية اللعوب قريبة جدته والمعروفة باسم هيويدا ... وكان خبراً ايضاً لم تحمله الرياح لا بيعداً ولاطويلاً ... و كذلك الحال مع امبراطور روما
و الذي كان يقضي الايام و الساعات في حال هزال و تعب
و الملك الحارث يقوم ببناء دولته و جيشه دون ان يلهيه هذا او يمنعه عن ممارسة حياته كانسان ...كزوج..وكأب... ويتزوج فيليب من هيويدا وتنجب منه طفله ويعد فيليب على تسميتها باسم ادومي (عربي) سلمى ويرفض أي اسم روماني ...
وكان فيليب لا يخفي كرهه او عداءه لليهودية واليهود لعل ذلك كان وراء سبب موته المبكر واعتقد ان هيويدا وضعت له السم وخاصة وانها كانت تميل الى شقيقه انتيباريو اكثر منه ولعل احب اليهود كانوا وراء هيويدا وخوفهم من تولى فيليب احداثها مملاشك فيه انها اثرت في واحدان البتراء نفسها ...

وتوفي بل قتل فيليب قبل أن تبلغ سلمى عامها الأول ... وتخبئ وفاة فيليب ايصاً خبراً عابراً لم يترك أي اثر على احداث التاريخ ومجريات المنطقة وان ترك حزناً شـديداً في والـده وزعـزع قوتـه وطموحه ..؟!

وأعلن عن موت فيليب وشاركت عدة وفود رسميـة في تـشييع جثمانه منها وفدي روما وبترا وقد تركت وفاة عند محبية حزننـا شديداً بقدر ما تركت عند اليهود فرحاً وعبطه



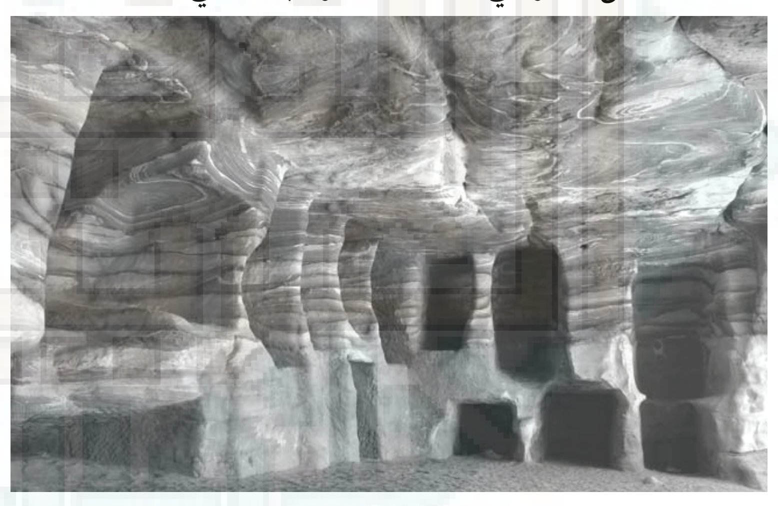
ولنصحب الملكة خالدا مع ابنتيها اللتان اصـبحتا شـابتين جميلتين مراهقتين الى حفل في المسرح الكبير بعد ان ذهب الابـن الاكبر مع والده الى الشمال للاشراف على بناء بعض المعابد

المدرج ـ الملكة خالدة و ابنتاها هيجر و سعده و مالك – حفلـة مسرحية

بعض الممثلين و الممثلات يؤدون بعض الادوار يتم اختيار فقرة تعتمد على بعض الحركات

المضحكة

و لنترك الحفل المسرحي و لنلحق بالموكب الملكي....



الملك في كوكبة من جيشه على ظهور الجياد و بكامل اسلحتهم في استعراض غابات شجر العرعر ... ومفجأة يمر سهم سريع قاتل بقرب رأس الملك ليستقر في جذع احدى الاشجار ... ويسحب الملك السهم بقوة خارقة من جذع الشجرة ويتفحصه ... ثم يقذف به ارض ... وينطلق في اثر مطلقه وعدد من الفرسان ... خلفه ويتفرق الفرسان في عدة اتجاهات للاحاق ... بمطلق السهم وتكون مطاردة ... وأية مطاردة واخيراً يلحق الملك بالشخص المطلوب ... ويطلق سهمه : ليصيب الفرس بمقتل ... وكأنه لا يريد قتل ذلك الشخص ... انه يريده حياً ... وينقض عدد من الفرسان على ذلك الشخص ... الملك من بعيد ... لا تؤذوه ... اني أريده حياً ...الملك يتقدم منه وينتزع لثامه ... ويفاجأ الملك : من ... منذر ؟!

منذر وهو يرمي بنفسه على قدمي الملك : المعفو ... العفو ... يا ايها الحارث انها اوامر الوزير صالح ...؟! احدهم : ألم تعرف ان امبراطور روما فصل رأس صالح هذا عن جسده ؟! منذر وقع وصعق لهذا الخبر ...

منذر وهو يرمي بنفسه على قدمي الحارث

: اعفو عني ايها الملك العظيم انني استحق الموت ..

انه كان حوباً عظيماً

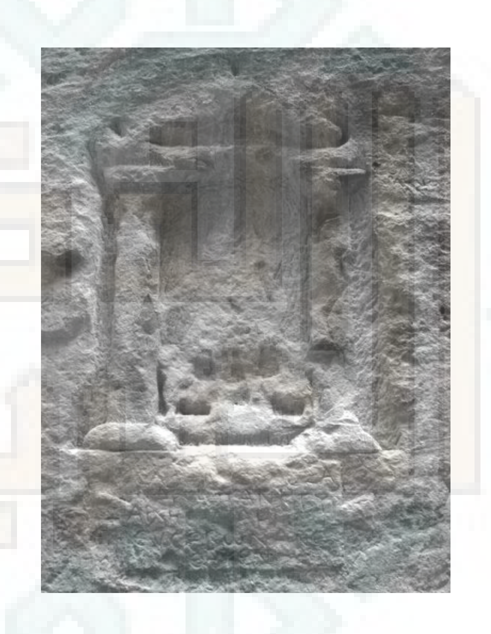
الملك : قم أنهض ايها الأبله .. لقد عفوت عنك ...

الملك موجها حديثة لقائد الجند :عطوه فرساً غير فرسه وسيفاً وبعض القوت

ونعود في الصباح الباكر الى الجنوب و لكن الى مهمة صيد...

غابات و سهول رحلة صيد

الملك يصيد بعض الغزلان



و كذلك يفعل الاخرون

بعضهم و قد سلخ و نظف الغزال و قاموا بتحضير النار ووضع شعبتي الخشب على جانبي النار و رابع يحضر الغزال و قد اخترقته عصا خشبية كبيرة ليضعه على الشعبتين ... و تنحرف الكاميرا قليلا لتسلط الضوء على الملك و وزيره جالسان على صخرة بعيدة قليلا يتحدثان في امور الدولة و الملك

وكل منهما ماسكاً بيده قطعة كبيرة من لحم الغزال القاسي قليلاً وينهش باسنانه القوية ما يستطيع

:ياوزير ربيعة ... يجب ان نكون مستعدين للحرب دائما و لا نغتر بفترة الهدوء وطبيعة الدول تقول بان روما لن تكتفي بسيطرتها على دمشق و كامل حوران وفلسطا....؟!

و في اقصى جنوب المملكة و على شاطئ البحر الاحمر وحيث ما تزال الاعمال تجري لاستكمال فتح و بناء و تجهيز الميناء تتجمع وفود الناس و الشعب والتجار...

انه حفل استقبال و صول رحلة قادمة من الهند لاول سفينة او باخرة نبطية بل عربية في التاريخ

الملك يقف على مرتفع يراقب الجموع تسلم و تهني و كان الوزير ربيعة اول المتقدمين خلف رجل ضخم في زي البحارة ...

الوزير ربيعة بعد انحناءه:اقبلوا ياسيدي الملك احر التهـاني بوصول اول سفينة نبطية محملة بالبضائع مـن الهنـد و بـسلام و اسمحوا لي ان اقدم لكم رئيس البحارة الغزي (من غزة) منذر منذر في لباس البحارة يتقدم من الملك....

الملك:يسلم عليه بحراره و يهنئه بسلامة الوصول و يرجـو ان لا تكون السفينة قد تعرضت لمتاعب

منذر:الحمد و الشكر للآله ... حتى موج البحر كان هادئا علـى غير عادته و كان يفتح لنا ذراعيه و مساربه ... مرحبـا بالـسفينة الاولى التي تحمل اسمكم العظيم و لنترك المحتفلين من الأنباط و ضيوفهم يتابعون احتفالاتهم و الباخرة تنزل حمولتها و لنعـد الى روما... والى قصر الامبراطور ...



الامبراطور في جلسه حوارية مع عدد من وزرائه ومستشاريه وامامهم مختلف انواع الخمور والشراب والفاكهه والاطعمة التي تغطي الموائد الخشبية الواسعه والضخمة ...
القيصر:يجب تدمير بترا و اسر الحارث و سبي بناته...!!!
مستشار:هذا امر ليس بالسهل يا جلالة الامبراطور .. الحارث اصبح قوي و غنى وامتدت مملكته .. و هو رجل و ملك داهية و ليس في صالحنا قتاله و لنا مصلحة في مهادنته : اعفو عني ... ايها الملك ... انني استحق الموت ... الملك : قم ... انهض ... ايها المنذر ... لقد عفوت عنك ... الملك لحرسه ... اعطوه فرساً غير فرسه ...
الامبراطور غاضبا ثملا و قد سكر:
انا قلت اريد تدمير بترا و جلب هذا المسمى بالحارث في قفص و ارى خالدا هذه والتي سك صورتها مع صورته على مسكوكاته و ابنتيه سبايا تحت قدمي ....؟!!!!!
ولده:ارى ياسيدي الامبراطور...
ان راي المستشار في موضعه و لنترك الامر للمزيد من التفكير و التخطيط و خاصة و ان صحتك ليست على مايرام هذه الايام ...
الامبراطور ينظر الى ولده شزرا :كما تريد يا ولي العهد ..

وتشرق شمس الصحراء على ... قافلة

قافلة جمال كبيرة محملة بمختلف (البضائع) عدد من التجار تحفها كوكبة من جند الحارث تحرس القافلة و تتحرك حولها

احد التجار يخاطب القائد:هل نستطيع ان نستريح ... الدواب... تعبت ... حمولتها الثقيلة ؟!

القائد:كما تريدون ... و ان كان بقي للوصول الى غزة اقل من مشئ بضع ساعات!!!

وتتابع القوافل القادمه من خارج مملكة الانباط من داخلها

و تستمر الحياة في بترا و الحارث غير مكترث بما يدور في روما و يقرر اصطحاب اسرته ووزيره الى البحر المالح و الاشراف على صيد او جمع القار و تحضيره للتصدير و يحرص الملك على ان لا يلفت الانتباه و الى شخصه و يراقب كاي شخص عادي تجهيز القار على الشاطئ و يسمع و يسأل و يحاور ...و ننتقل الى حمامات عفرة المعدنية ... و نشاهد الملك و هو يداعب الملكة خالدا و قد بدا عليها المرض و الضعف ويلعب مع ابنتيه اللتين

بلغتا سن الشباب و المراهقة ... الملكـة تـسقط فجـأة و يـسرع

الملك لاسعافها و من ثم حملها الى خارج مساقط المياه

الملكة تعاني من مرض قاتل

الملكة حبيسه الفراش ..

وتمضي سنوات اخرى....

يستيقظ اهل بترا من نومهم على اصوات الآلهة المدوي و تـضئ المدينة على حمم النار المتطايرة من عيون الآلهة و الكل يتجـه الى مقر الملك...انها ضجة غير عادية ...

الملكة خالدا على فراش المرض

الملك, الطبيب, و رئيس الكهنة, الوزير ربيعة. ابناؤها و بناتها و الجـواري و جميـع مـن في القـصر ينتحبـون و يـضربون علـى وجـوههم و دمـوعهم تنهمـر بغـزارة و الملـك يـذرف الـدموع خفية... لقد ماتت الملكة خالدا ... لقد ماتت الملكة...

و يشيع جثمان الملكة كما شيع جثمان الملك عبادة و تدفن بقربه و يتقبل الملك التعازي التي استمرت عدة ايام ... ثم يقوم لعـدة شهور بتصريف شؤون المملكة قبل ان يتخذ قرار الزواج

الملك الحارث يتزوج من شكيلة تلـك الفتـاة والاسـتقراطيه الجميلة بل واجمل بنات الانباط والتي لم تتجاوز الخامـسة عـشرة من عمرها وكـان زواج الكبـار مـن الفتيـات الـصغيرات عـادة وعرف وقد استمر ذلك حتى وقتنا الحاضر .

حفل الزواج عام 15 ب.م كما اطلق عليها المؤرخون اليونان و اورد مؤرخون الاسم دون ان ينتبهوا الى اصله العربي و لنطلـق عليها اسم شفيقة و هو الاقرب الى العربية.

الملك و عروسه الثانية في كوشه خاصة و بين سـعف النخيـل و غصون الاشجار

الحاشية حول العروسين

الراقصة و بعض الموسيقيين ـ وجارية الملكة خالدا يبـدو عليهـا الهـرم .. الغـضب والحـسد و الغـيرة رغـم محاولاتهـا الـشديدة لاخفائه.. تحادث نفسها :] لن تنعمي بحياتك ابدا...

احدى الخادمات تحضر صينية و عليها كأسان من الشراب

الجارية:تصر على ان تقدمها للعروسين بنفسها ..

الملك منشغل بعروسه الملك يخرج تاجا ضخما من صندوق خشبي كان بقربه ... ويقوم بوضعه على راس شفيقة...الملكة شفيقة ... ابنة احد الارستقراطيين الأنباط

الكل يصفق .. الملك يقبل الملكة على وجنتها و تنحني الملكة [وقد نهضت من مكانها ووقفت أمام الملك] الى الملك و تعود الى مقعدها...

احداهن للاخرى:نرى ان حفل العرس الملكي متواضع و جاء بسرعة و حسب اوامر سيدي الملك ... المهم ان شفيقة فازت بلقب الملكة, , انا فرحة لها...

احداهن للاخرى:فرحة ...ها... هذا من نار ما في داخلك

ثالثة تقرب من الاثنتين من الخلف و تضرب راسيهما ببعض قائلة

:كفاكن ثرثرة...؟!!

و يومئ الملك بيده و بلطف ان انتهى الحفل ويغادر الجميع المقر الملكي

ليتركوا للملك التمتع بعروسه....

وكان الحارث و البتراء و مملكة الأنباط وزواج الملك من شفيقة الجميلة مدار الحديث في مختلف عواصم ذلك الزمان و كان كذلك في روما و في مدينة يبوس و التي كان ما يزال البعض يطلقون عليها الاسم اليوناني و الماخوذ عن اسمها العربي الكنعاني أورشاليما .. و دعونا نقوم بزيارة غير حميدة و لقصر هيرون

احدهم و هو يحاول التخفيف عن هيرون الكبير ...

:فشلنا في اثارة الامبراطور ضد الحارث و مالنا الا مصادقته..

هيرون: كان اعدام الوزير صالح نصرا كبيرا للحارث و اننا علينا ان نتقرب ونحسن من علاقتنا مع الحارث و خاصة و ان الوضع في روما مع مرض الامبراطور ليس على ما نحب و نتمنى وإن الامبراطور القادم ليس على نفس السياسة ؟!!

احدهم:ارى ان تقوموا انفسكم بزيارة البتراء و تقديم التهاني و الهدايا للحارث بانفسكم ... و هي فرصة بمناسبة زواجه..

هيرووس:هذا اقتراح جيد و لكني متعب و اشعر بارهاق وفيليب مازال في روما وليذهب و لدي انتيباريوسى و على راس و فد كبير و محملا بهدايا عظيمة و كثيرة ـ وينقل للحارث تهاني الحارة ومباركات اهل فالست والجليل ...

ونصاحب الملكة شفيقة و في اول ظهورها الخارجي في رحلة لبعد اكثر من مائة ميل الى جنوب البتراء و على ساحل البحر الاحمر و هي تحتفل مع الملك بتوسعة ميناء ايلة ووصول احد البواخر التجارية القادمة من الهند, و نشاهد الكثير من .... البضائع ... تصل... بخور جذور... حرائر....تحمل على قوافل من الجمال ... في اتجاه مدينة غزة على البحر الابيض المتوسط الآله حامي القوافل يرعاها بعينه ... ويصل هيرودس الصغير الابن انتيباريو .... على راس وفد كبير لتقديم التهنئه والهدايا للحارث بمناسبه زواجه ويتعرف بالاميرة سعدة والتي تتجاهله بالكامل فقد كان قلبها الصغير مشغولاً بشخص اخر ... ياالها من اميره جميلة سمراء ... وتكاد انوثتها تنطلق من كل مكان من جسدها ... من عينيها الساحرتين ... ومن شفتيها الحائرتين ومن نهديها النافرين ومن رقبتها بعيدة مهوى القرط ... ومن ... ومن ...

- قصر الملك .. استعراض حياة الملك الخاصة الملك بين اسرته زوجته وابنائه وبناته ... وولي عهده مالك والذي اصبح شابا يافعا .. الملك يداعب زوجته ـ يلاعب ابنتيه ـ الملكة تحضر ابريق من الفخار الجميل مليء بعصير الرمان :هذا عصير رمان .. هل تريدون ... رب ايل :انا...إذا رغبتي... والجارية تضع وعاء من الخزف الجميل امام رب ايل والملكة تسكب له الملك يقوم الى

صندوق صغير من خشب العرعر صنع بشكل دقيق ومـتقن وجميل فيفتحه ويخرج منه تاجـا ذهبيـا مرصـعا بـالجواهر المختلفـة وكدليل على غناء وثراء المملكة والكـل يراقبـه بعينيـه وثغـورهم مفتوحة الى الملكة التي لم تنتبه اذ لم يجعلها الملك تنتبه والتـاج فـوق رأسها .

الملكة :ما هذا يا سيدي الملك ... وهي تتحسس التاج وقـد فخـر فوها.. ثم تعدو الى مرآة كـبيرة ذات اطـار ذهـبي .. فـترى نفـسها وتفاجىء بالتاج ..

الملك و هو يحضنها ويُعدل من وضـع التـاج علـى رأسـها...هـذا اجمل تاج استطاع صناع بترا عمله..؟!

وستلبسينه غدا عنـدما نـذهب الى ورشـة المـسكوكات .. ويمـضي الليـل والملكـة تـود لـو انهـا تنـام والتـاج الـضخم علـى رأسـها وتصحب الملكة الملك الى مصنع سك النميات وتخترق مـع الملـك حشد الحرس على الباب لتجد عددا كبيرا من الفنيين والصناع في استقبال الملك والملكة ويتوجه الملكان فـورا الى غرفـة رسـم علـى قطعة من القماش الملك الحارث الرابـع وزوجتـه شـفيقة الرسـام

يضع من يده قطعة الفحم التي كان يرسم بها ـ صورة نصفية للحارث و زوجته التي ترتدي الخمار والحارث بشعره المجعد الطويل....الذي يغطي كتفيه

الملك و الملكة يتحركان للنظر الى الرسم و الرسام يتحرك بعيدا ليقف خلفهما.

الملك للرسام:رسم جميل و اضف عليها عبارة ...] الملك الحارث الرابع و الملكة شفيقة[

الرسام:ماذا تريد ان يكون على الظهر يا سيدي الملك

الملك:ليكن الظهر صورة نصفية ايضا و لكن بالتاج مرصع بالذهب و يكتب عليها الحارث ملك الأنباط

و دعونا نصطحب الملك و الملكة و التي لا تكاد تفارقه و هو بدوره يسعد ذلك و يثق بارائها و معهما الوزير ربيعة الى مصنع السيوف...

الحديد السائل و النار الحارقة و العمال شبه العراه لشدة الحر...و معرض السيوف...

الملكة تتصب عرقا و يزداد وجهها احمرارا ووجنتيها ... جمالاً واغراءً الملك ... وينتبه الملك الى ما اصاب الملكة يمسك بيديها وبحب ولطف : ارجو ان تذهبي ياسيدتي الملكة الى الخارج وتخرج الملكة ... لتسترد انفاسها وتستريح ويتابع الملك جولته

احدهم يقدم سيفا للملك

الملك يتفحصه...

الملك يقذف منديلا في الهواء ثم يستقبله بالسيف ... فيشطره شطرين...

الرجل يفرح بل يرقص فرحا و يصفق بيديه و الكل يصفق و كذلك الملكة و الوزير وجميع العمال... و لكن لمن يصفقون للملك الماهر او لصناعة السيوف المتقنة

الوزير:انه يا سيدي ملك الأنباط يفوق السيف اليمني

الملك:ارجو ذلك ... و ارجو يا وزير ان تزيد من مخزون هذه السيوف... وكيف العمل في مصنع المحاريث...

الوزير:جميع خامات الحديد غير النقية نحولها الى معمل المحاريث

الملك:و هل جعلتم فيها نسبة من القطر(النحاس)

الوزير:لقد فعلنا و كذلك في السيوف و لكني طلبت تخفيف نسبة النحاس ليكون اكثر صلابة ... وتعود الملكة الى الداخل لرغبتها في عدم البعد عن الملك ولكن الملك لم يعرها أي اهتمام واستمر في حديثه وملاحظاته ...

الملك:و لكن ... الا تخشى من سرعة الكسر....
الوزير:نحافظ على القوة و الصلابة المطلوبة مع الليونة التي تقي من الكسر...
الملك و قد تنبه للاعياء الذي الم بالملكة ... فيحملها بنفسه و بسرعة الى الخارج
الملكة و هي تفك قيد يديها عن رقبة الملك
:شكرا ياسيدي الملك ..انا بخير الان.. و ارجو ان تنزلني
الملك ينزلها و يتحسس و جهها بيديه بنعومة و حب و حنان
: هل انت بخير الان ياملكتي؟!!
:الشكر للالهة ..الشكر لذي الشرى ..انا بخير
الملك الى الوزير:دعوهم يعودوا بالملكة الى المدينة... ثم نكمل جولتنا في بعض المزارع
الوزير :لقد سالت و راقبت الصيد في المزارع يا ملك الأنباط العظيم فاطمئن بالاً....
وتعود الملكة إلى مقرها في مدينة البتراء في كوكبة من حرسها ويبقى الملك ووزيره...
الوزير : اطمئن يا سيدي الملك... اعتقد أن الملكة حامل... والأمر بسيط وليس أكثر من ذلك

الملك فرحاً:بوركت... باركتك الآلهة ... باركك ذي الشرى يا وزير ويعود الموكب الملكي في ساعة متأخرة ... فعلى الملك أن يستريح ويستعد ليوم غدٍ إنه اليوم الخامس والعشرين من الأشهر الأخيرة في العام ... إنه يوم الحج...

... يوم الحج الى ذي الشرى و تبدا الاحتفالات في كل مدن و تجمعات مملكة الأنباط و لكنها احتفالات مميزة و قافلة من القرابين لمشاركة الملك و الملكة... و تشهد صحراء النقب احتفالات مميزة هذه السنة لمشاركة الملك و الملكة و رئيس الكهنة بانفسهم و اشخاصهم بعد ان انهو واجباتهم الدينية و الاحتفالية في العاصمة...

ونعود الى المشهد الذي شاهدناه سابقا ... من تزاحم الناس حول برك و تجمعات الماء للاغتسال و التوضوء و الاستعداد لدخول المعبد و نحر القرابيين و من بينهم الملك الحارث و قد تقدمت به السن و الملكة الشابة شفيقة...

ثم متابعة سير الدم الجاري من القرابين في الجرن ورش رئيس الكهنه الدم على الآلهة.

و طواف الملك و الحاشية و الوزير و رئيس الكهنه حول قدس الاقداس ...
و نطل على شعب الأنباط بطبقاته الثلاثة الارستقراطيين الاحرار و الجند و العبيد و قمصان الحرير الصيني التي تدل على الرفاه و الغنى التي تزيد اجساد الناس رغم لسعات البرد في ذلك الشهر و نشاهد مختلف الالعاب...
التي تستمر الى غروب الشمس قبل انتقال الناس الى المسرح الكبيرو بعد هذا العرض و الاستراحة الزمنية .... اسمحوا لي ان اتقدم اليكم بوجبة اخرى من مسكوكات نميات الملك الحارث ـ فترة الثانية عن حكمه و التي تصور الدرجة الكبيرة من الرقي و الرفاه التي وصلت اليها مملكة الأنباط العربية في عهده و من ثم نتابع معا اطلالتنا على هذه البقعة من المسرح العالمي و في فترة زمنية محدودة



السنوات المقصورة هنا مؤرخة بعدد سنوات حكم الحارث

(ش ق ي ل ت م ل ك ن ب ط و ش ن ت 27) من حكم الحارث 18 ب.م

(شقيلة ملكة الأنباط السنة السابعةو العشرون)

و عموما فهذه القطع النقدية جاءت تشابه القطع النقدية الاولى التي سكت في عهد الحارث الرابع و زوجه الاولى " خالدة" و استمرارا لها الا انها ذات قطر اصغر

( )

(ش ق ي ل ت م ل ك ن ب ط و ش ن ت 34)

(شقيلة ملكة الأنباط السنة الرابعة و الثلاثين)

نلاحظ ان هذا الطراز " الملك و الملكة" يظهر على نقود عبادة الثالث الذي توقف اصداره منذ نهاية العام التاسع قبل الميلاد حتى العام التاسع عشر الميلادي, غير ان الحارث اعاد احياء هذا الطراز منذ العام التاسع و العشرين من حكمه, و الذي يقابل العام العشرين الميلادي

ظل هذا الطراز دارجا حتى سك النقود النبطية تم سـك معظـم هذه المجموعة من النقود الفضية خـلال سـنوات حكـم الحـارث من السنوات التاسع و العشرين حتى العام الثامن والاربعين
لنعد الى البتراء و نتجه الى جبل الشرى و نحن في طريقنا الى العقبة او ايـلات ... لنـشاهد اعمـال تحـضير و تجهيـز الميـنـاء و لنـشاهد مجموعات من الأنباط و غيرهم مله يتحلقـون هـو مـسلة سـوداء خشبية مربعة الشكل... انها رمز اله الأنبـاط الاول ذو الـشرى و البعض يقوم بجز رؤوس الاغنام و التي يضحي بها كقرابين للالـه ذي الشرى والبعض الاخر يقوم برش دمائها على الإلـه او امامـه و نحن سنعود للمعبد الكبير للاله ذي الشرى في بـترا و المعـروف باسم الدير او المدرس ذلـك المعبـد الـذي يرتقـي اليـه المتعبـدون على....درج حجري طويل ومتعرج وأشبه ما يكون بـسلم نحـت في الصخر و هنا يصل الوزير ربيعة مصطحبا و فدا تجاريا رسميا, يمثل فرعون مصر و ابنان و بنتان لفرعون مصر.. ولعى رأسه ...
و يبدأ احد الأدلاء يشرح
وبلغة الفراعنة عن إلاههم ذي الشرى دون ان يتطرق الى عبادة او دين الفراعنة
الدليل:و كمـا شـاهدتم في معبـد الـدير... يقـوم نـصب الالـه ذو الشرى في اكثر الحالات على مرتفع...يصل اليها بأدراج و

سلالم.. سلالم طويلة نحتت في الصخور ولهـذه الآلهـة مكانـة متميزة في نفوس الأنباط.

و نجهل اسم اله ذو الشرى الحقيقي فهو يحمل عدة اسماء و عـدة صفات و يناظر كل من بعل هدد و بعل شمـين و رب الـسموات كما حمل طبيعة ديونيبوس و قد اقترن هـذا الإلـه برمـوز مناسـبة لاوضاعه الجديدة و من تلـك الرمـوز الاسـد و الـصقر والافعـى وعندما كان الإلـه يضاهي ديونيوس او باخوس فان تمثالـه يقـترن باوراق الكرمة وعناقيدها و يعبد في بصرى و له شـعار هنـاك.... هو عبارة عن معصرة نبيذ

و في منطقة حـوران يـسمونه ذو الـشرى اعـرا ويعبـد هـذا الالـه العظيم في مدين و هو اله رابيل و ان ذا الشرى هو اله الـشمس و النبطيون يعبدون الشمس عبادة خاصة يدعونها باسم اخـر و هـو ذو الشرى اي الآلهة المنير و في مدائن صـالح اطلـق عليهـا لقـب (فاصل الليل عن النهار)[1] (سيد العالم) .

ملحوظة: و من هذه الالقاب نستنتج ان فيها اتجاها الى التوحيد كما كان لهذه الآلهة مكانة مميزة في فكرهم و ربما نجد ذلك في قصة الكاتب العربي الطوبائي النبطي ايمبولس الذي عاش في النصف الاول من القرن الثاني قبل الميلاد و الذي كتب قصة عالج فيها اوضاع مجتمعة و قد اطلق على قصته اسم دولة الشمس و على سكان هذه الدولة رعايا دولة الشمس و لعل الشمس هنا تعني الخير ثم اننا نرى ان لاله الشمس مكانة خاصة عند فلاسفة الافلاطونية الجديدة لان اشهر المؤلفات التي تركها الفيلسوف العربي فورفوريوس ـ مالك ـ و هو ما كتبه عن الآلهة الشمس اذ صوره بانه اصل الوجود و هو اعلى درجات الفكر الآلهة و قد اثرت افكار فورفوريوس على القيصر(اورليان) (27- 75م)..، وعلينا ان نجد الاسمين العربيين الحقيقيين لهذيه الكاتبين ..؟!

ولنترك ذا الشرى فاردا جناحيه على بترا و الناس في نوم عميـق

رغم ضرب الرياح على دفوف الوديان

و كذلك الملك في مخدعه في نوم عميـق ... نـوم الملـك مطمـئن

مرتاح سعيد و فجأة تصرخ الملكة من شدة الالم

يستيقظ الملك مذعورا ....

:ما بك... يحرسك الإلـه...

:يظهر ياسيدي الملك بانني على وشك الولادة...؟

الملك ينهض فرحا و يغادر الغرفة و هو يتنـاول فروتـه الكـبيرة بيده

و مجــرد خــروج الملــك تتــوالى الجــواري .. و يبــدأن التحضيرلاستقبال مولودٍ جديدٍ

احداهن:الداية قادمة ياسيدي الملك بسرعة

الاخرى و هي تحمل "طـشتا" وعـاءً كـبيراً مـن النحـاس:المـاء الساخن سياتي

و تدخل الداية...

و تكون عملية الولادة

و يعلو صراخ المولود

الداية وبصوت عالٍ: إنه ذكر

ويدخل الملك ... ويطبع على جبين الملكـة الـذي يتـصبب عرقاً قبلة...

:حمداً للآلـة ... حمداً لكل الآلهة على سلامتك يا ملكتي الجميلة

عملية تحميم و غسيل المولود

الملك:برفق.....ناوليني إياه

:امرك سيدنا الملك

الملك و هو يحمله:يالآلهة ... ما اجمله

احداهن: لوالدته ياسيدي الملك

الملكة: و ماذا تريد تسميته؟؟

:رب ايل

:لتحرسه الآلهة



وتتوالى الايام و النون و تنجب الملكة شفيقة طفلتين اخريين احداهما جميلة والاخرى تحمل نفس اسم الام كما اصر الملك
الملك الحارث و الوزير ربيعة و عدد من قادة الالف يحضرون موقع تدريب الجنود و الفرسان و بينهم الاميران مالك و عبادة تدريب على تلقي الضربات و سرعة الحركة على ظهور الجياد
و اصابة الهدف
و القوى البدنية
و قد بلغت بترا مبلغا متقدما في صناعة السيوف و الرماح و الملابس العسكرية
و يعود الموكب و الملك مشغول البال على الملكة ... مطيل التفكير في مسؤولياته اتجاه شعبه واسرته و الوزير ربيعة ايضا مشغول البال و على موعد مع قلبه مع فتاه جميلة احبها و احبته رغم انها في عمر ابنته هيلدا و ينطلق بجواره منفردا
ليلتقي من مدخل الوادي الاخر على حافة الغابة الكثيفة بفتاته على جواد اخر....
و يتعانق الفرسان و يهبط الحبيبان
و تشيح الحبيبة الخمار عن وجهها
ياللهول... ياللمفاجأة ...انها الاميرة سعدة
و تتعانق الايدي

ثم الصدور

ثم الشفاه

:لم لم تفاتح والدي في امر زواجنا؟؟

:لا اقوى ... ولا استطيع ذلك .... و لكني سافعل

:ساتي الليلة لازور هيلدا...

وانتظرني عند خروجي....



ابناء الحارث الثلاثة قد كبروا و تجاوز الكبير منهم وولي عهد الحارث مالك مرحلة الشباب

لذا نرى مالك و في مجموعة من الحرس و المرافقين الخاصين ينطلقون في رحلات صيد مختلفة و يتجولون في مختلف ارجاء مملكتهم و لهم سهراتهم و رقصاتهم

و يبدا مالك بتحمل الكثير من المسؤوليات بينما اخوانه الاخرون عبادة و فصائل ومن ثم رب ايل في صحبة والدهم بينما البنات في صحبة الملكة شفيقة الا سعدة... التي لم ترغب في صحبتهن ... فلديها موعد و برنامج اخر.. اننا نراها تدخل قصر الوزير ربيعة و نرى العناق و الاستقبال الذي تلاقيه الاميرة سعدة من ابنة الوزير ربيعة .... هيلدا ... صديقتها و رفيقة طفولتها...

:تفضلي هنا يا سيدتي الاميرة

:قلت لك الف مرة لا تناديني بسيدتي و لا بالاميرة ... ناديني سعدة...سعدة فقط فانت صديقتي

:انت اختي ... و اكثر من اختي و اميرتي

وتعيش هيلدا مع والدها والذي لم ينجب غيرها بسبب وفاة والدتها منذ عدة سنوات بمرض مفاجئ...!!!

و هنا يدخل الاب الوزير ربيعة

:يا اهلا باميرتنا المحبوبة

:اهلا بكم يا وزير الملك الحارث و .....

و لكنها لم تكمل حيث وضع الوزير يده على فمها مغتنما فرصة تحرك و ابتعاد ابنته من اجل تكريم الضيفة...ليطبع قبلة حارة سريعة على شفتيها ويداعب نهديها النافرين من صدرها وقبل أن تعود هيلدا ببعض الشراب...!!!



ودعونا نصحب الملك والملكة الى ورشة سك المسكوكات والى القسم الفني بالذات حيث امر الملك بسك مسكوكة له وللملكة .

مدير المسكوكات:تفضلي سيدتي الملكة

تفضل سيدي ملك الأنباط العظيم

جميع الصناعيين والفنيين .. ينتظرون في الداخل لقاء الملكين العظيمين..

الملك:لتكن هذه النمية من النحاس والذهب (وهو يتحرك الى الداخل والملكة خلفهما)

:تحت امركم سيدي

الداخل:مجموعة من الفنيين يتركون ما في ايديهم من اعمال يهبون الى تحية الملك والملكة .

الملك:انت يا حميد المسوؤل عن القوالب ..

حميد:نعم يا سيدي ملك الأنباط العظيم.. رعاك ذو الشرى ..ويساعدني سعد الله

:اجعل القوالب اكثر دقة مما عرفناه في المسكوكات السابقة واوصى صانعي الحروف والدقاقين الى المزيد من العناية والدقة

سعد الله من الملك وهو يتقدم

:اوامركم يا سيدي الملك ستكون نافذة والآلهة ترعاكم

الملك:المسكوكة الثانية اريدها مع اكليـل مـن الغـار وقرنـي رخاء و.....

وبينما الملك وفي صحبة الملكة شفيقة في مـصنع النميـات للمـرة الثانية ولعمل مسكوكة او نمية جديدة..

الوزير ربيعة بصحبة عدد من التجار الفراعنة الى مصنع الفخار (هناك عدد من دواليب صناعة الفخار القديمة نفـسها وضـرورة الاستعانة بها ...)

الوزير ربيعة يـستعرض مـع بعـض التجـار الفراعنـة الـضيوف صناعة الفخار باستعمال الدواليب .

عدد من العمال وعدد من الدواليب وعدد مختلف الاشكال من الفخار احـدهم يحـضر قطعـة فخاريـة متقنـة الـصنع والالـوان وهيمنة اللون الاحمر .

و لنتسلل الى خان التجار الغربـاء و لنطـل علـيهم مـن النافـذة الحجرية المستطيلة في اعلى المكان ..

احدهم.. اريد ان اقول لكم آخر قصة وحكاية نقلـها قـادم مـن فلسطين .. (فليستا)

اخر :وما هي حكاية اخينا القادم من فليستيا يا تيم الله

يتم الله : يقولون ان ابن الناصرية اختفى ولا احد يعرف مصيره او الى اين ذهب ؟!!

تيم الله:يقولون ان ابن مريم الناصرية عيسى ؟! يدعي انه مرسل من عند الله الذي في السموات العليا كما يقول اتباع موسى و هارون..؟!!

رابع:و ماذا يقول احبار اليهود...

:انهم يكذبونه و يحرضون هيرون ضده .. ولكن دعونا من ابن الناصرية واخباره ...

و لنكمل عملنا ... فهذا تيم الله جاهز للتوقيع و انا جاهز و مستعد لتوقيع صفقتي النبيذ و دبس الرمان ....

خامس : وشو قصة يحى بن زكريا (يوحنا المعمدان) مع هيرودس ؟!

ملحوظة:المسكوكات قطع معدنية صغيرة جدا ـ يمكن مشاهدتها في معرض البنك الاهلي الاردني للمسكوكات . (مراجعة كتاب . القسوس، النميات، دور الضرب)

وتنطلق قوافل الجمال المحملة بمختلف البضائع وفي عدة إتجاهات ... في اتجاه مدينة غزة على البحر الابيض المتوسط الآلهة حامي القوافل يرعاها بعينيه ...

قوافل اخرى اتية من البتراء محملة بالخمور وعصير الرمان والقار والفخار الثمين .. تصل ايضا الى مينا غزة... في رحلات تجارية متواصلة وعلى مدار الساعة ومدار السنة ويعود الملك من جولاته إلى قصره...وطريق ميناء ايليه (العقبة) يشهد عدداً كبيراً من القوافل النبطية الكبيرة التي يمتلك الملك معظمها والتي تنتقل البضائع القادمة من الهند

الملك وهو يحاول الخلود الى الراحة بين افراد اسرته وبعد عناء وعمل يوم شاق وفي ساعة متأخرة في الليل وإذ بالوزير ربيعة يدخل مسرعا .. الوزير بعد تقديم مراسم التحية

:جاءنا الآن خبر يا ملك الأنباط .

:تحدث يا وزير

:هيرون الكبير توفى

وقد تنفس سكان فالستا والجليل وخاصة اليهود الصعداء ولم يخفوا فرحهم بوفاة هيرود الكبير المؤسس واختفائه من على مسرح حساتهم وانتشرت اقوال وجمل تبين فرح السكان برحيله " كان اسفل سفاك " (لم تنجب ادوم اسوأ منه ؟) وانتشرت عقب

ملحوظه : كانت وفاة هيرود الكبير عام 4 ب .م

وفاة فوضى وسيطر قطاع الطرق على البلاد مما دفع من هيود الابن الى طلب النجدة من روما

الملك لا يُجب ويسرح بفكره بعيدا

الملكة تحاول كسر الجمود:وسيخلفه ابنه الأهوج انتيباريو

الوزير ربيعة:نعم يا سيدتي الملكة وهذا ما يقلقنا

كان هيرود الابن محباً للبذخ والاسراف والجنون والتهور

الملكة:وهل اصبحت ولاية أورشاليما وراثية في اسرة هيرون

الملك قاطعا حديث وتعليقات الملكة موجها حديثه الى وزيره

:ارى ان نذهب الى اورشاليما للتعزية

:وفد دون مستوى مولاي الملك

:لا بأس .. ورأيك سليم .. فشكل وفدا واذهبوا غدا للعزاء

وتتسمع الأميرة سعده إلى خبر وفاة هيرون وتعليمات الملك تشكيل وفد للتعزية وتتساءل وتسأل والدها في دلع عندما دخل إلى الداخل وقد انصرف الآخرون...

:أهذا انتيباريوس الذي جاء بيترا ... وهل هو ذاك الرجل الذي كان يطيل النظر اليَّ .. وما معنى اسمه... وماذا يعني حاكم فالستا والجليل...؟؟!!

ويحتضن الملك ابنته الشابة ويشرح لها...

الملك : نعم هو بعينيه ... التي كانت تلاحقك في كل مكان ؟!!

انه هيرون الصغير ...

وهو ما يطلق عليه انتيباريوس ... فالستا أو فالستا أو بالستا هي تسمية أطلقت على الساحل نسبة إلى قبائل البالستا الذين جاءوا

من جزيرة كريت وسكنوا الشاطئ قبل هجـرة وحـضور قبائـل الكنعانيون العرب إلى المنطقة ومنافستهم البالستا...

الأميرة مقاطعة: ومتى تواجدت قبائل الكنعـانيين هـؤلاء في هـذه الاراضي ...

: في زمن سحيق..بعد..ربما أكثر من ألف سنة

- وهل هيرون هذا كنعاني
- لا بل ادومي

والادوميون عرب مثلنا

- ومن جعل هيرون ملكاً على الجليل

: والجليل

: هي المنقطة الجبلية وحتى محاذات النهر أو ما كان يـسمى يهـودا والسامرة...

: ولماذا مرة يسمونه حاكماً وأخرى ملكاً...؟؟!!

: لأن امبراطور روما جعله حاكماً وراثيـاً..ولقـب نفـسه بالملـك على فالستا والجليل

ولماذا كان يتأمر مع الوزير صالح ضدك يا ملك الانباط ولماذا كان يكرهك

هـيرون تـزوج مـن امـرأة يهوديـة واعتنـق الديانـه اليهوديـة ...! وكفى.. تصبحين على خير يا أيتها الأميرة الجميلة...!!

وفي اليوم التالي يقطع وفد الأنباط النهر متوجها الى فلسطين لتقديم التعزية

ولنعد الى الملك الذي كان يتجهز وبلباس مدني خاص ليرأس محكمة قضائية تنظر في فض الخلافات التجارية وغيرها بين افراد شعبه كما كان العرف وجريان العادة عند ملوك الأنباط

ولندخل الى قاعة مستطيلة تطل على السوق الرئيس في المدينة ويجلس الملك ويأخذ قاضيان مقعدهما على يمين ويسار الملك ثم يتقدم الخصمان للوقوف امام الملك وخلفهما عدد من الجالسين الملك يتشاور مع القاضيين ثم يتوجه الى المتقاضيين...

الملك:الان وبعد سماع الشكوى والاقوال والبينات والشهود فقد امرنا...

1ـ على البائع صاحب النول اعادة ثمن القماش للمشتري لعدم تقيده باللون والمطلوب.

ثم يتوجه الى جمهور الحضور ببصره وحديثة :

الملك : يا ايها الناس لان تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ومن يفعل ذلك فليس منا ..؟!

ملحوظة: ومن كلمة فالستا جاءت كلمة فلسطين او بالستا بالستاين

ويغادر الملك ومعاونوه قاعة المكحكمة .. ويمسك الجنود بصاحب النول ... حتى يعيد ثمن القماش لصاحبة ..؟!

وفي المساء كان الملك على موعد في دار ضيافة التجار...يتابع حياته وبرنامجه اليومي ...

... حيث نجد الملك يقدم الطعام لضيوفه والوزير ربيعة وبعض الخدم يساعدون

وفجأة ويدخل احدهم مندفعا لاهثاً ... ودون ان يرمي تحياته وطاعاته يصرخ

سيد الملك العظيم ...

هنالك عدد كبير من قُطاع الطرق الاغراب يحاصرون قافلة تجارية من رجالنا متجه الى مرفأ غزة وعند سيدي الالهة شيع القوم وقد تصدى لهم بعض جنودنا من حراس القوافل .. ولكن عددهم كبير وجنودنا يحتاجون الى النجدة...

الملك يستأذن الضيوف ويخرج مسرعا ونشاهد الملك وهو يسجد امام الآلهة شيع القوم (او شيع ـ هقوم) كما كان يسميه

البعض .. اله حامي التجارة والتجار والقوافل العسكرية وهو على هيئة جندي نبطي ..

الإله الوحيد الذي يمنع شرب الخمر ولا يقبل اي اقتراب او تقرب من الثمل

عرف ليكون الجنود منتبهين صاحين يقيظين ويسأله الملك النصر .. وتدور معركة حامية الوطيس..

والملك وجنده يضربون رقاب وخيول قطاع الطرق بشدة ويقام حفل كبير وتشعل النيران وتذبح القربان والذبائح على شرف شيع القوم والملك .. وتكون ليلة سمر طويلة وحتى مجيء شمس الصباح المبكرة القوية في الصحراء الذهبية.

ويصل تاجر الخزف والسراميك الجليلي (قادم من الجليل وهي مرتفعات فلسطين الجبلية ...) ورفاقة الى بيترا ...

ويتناقل الناس في المضافات و الاسواق اخبار... تولي انتيباريوس الحكم بعد والده وهو شاب طموح طامع قوي... و اخرون يصفونه بالطائش ... و المتسرع... و...وقصص لا تنتهي عنه و عن قصر الامبراطور في روما ..؟!!

ويلتقى عمرو الوزير ربيعة ويتحدث له باستفاضه عن ...

عودة عيسى المسيح او عودة ظهوره للناس بعد غياب او اختفاء مدة طويلة زادت عن خمس عشرة سنة . وسجن يحى بن زكريا

بسبب تشيعه لابن الناصرية ولمعارضته لاعمال هيرون الصغير وطغيانه واستبداده بالناس وعلاقته المشبوه بارملة اخية ويصحب الوزير ضيفة الجليلي للقاء الملك يستقبل الملك الضيف القادم من الجليل والذي اصبح معروفاً في بيترا ويسأله الملك : هل أنت على دين هيرون يا عمرو ...

: لا ياسيدي الملك اتباع الديانة اليهوديه قليلون في الجليل وفالستا... وقد احضرها بعض الادوميين القادمين من اليمن وذلك بعد خراب سد مأرب والذين سبقوكم في هذه البلاد ... ولكن اغلبية الناس في الجليل يدينون بالهة الكنعانيين (بعل) والهة اخرى متعددة ... ويودع الملك ضيفه ساعة متأخرة من الليل بعد قضاء

و ينقضي يومٍ حافلٍ طويلٍ مليئٍ بالقصص و الاخبار

و يأوي الملك الحارث الى مخدعه بعد عمل يوم شاق...

ليجد الملكة شفيقة في انتظاره وقد اخذت كامل زينتها واكثرت من التطيب بالمسك وارتدت اجمل ما لديها من ملابس النوم الحريرية الشفافة ...

الملكة:احب ان اصحبك يا سيدي الملك الى ايله غدا وانا متشوقة للسباحة والعوم في مياه بحرها الدافئه...

ومع الفجر يصل الموكب الملكي الى ايله وتنطلق الملكة والاميرتان هيجر وسعده الى مياه البحر الواسع

والملكة والملك يظهران عناية زائدة بأبناء خالدا وحتى لا يشعرون بفقدان وفاة والدتهم .. وكانت الملكة شفيقة تحب ابناء وبنات زوجها بصدق ..

الوزير ربيعة بعد انحناء:اقبلوا يا سيدي الملك احر التهاني بوصول سفينتنا المحملة بالبضائع من الهند وبسلام ويهبط ربان السفينة بسرعة لتحية الملك...

منذر في لباس البحارة يتقدم من الملك ... ينحني ويحاول تقبيل يدي الحارث .. الحارث يسحب يده ولا يسمح له بذلك ولننتقل الى الجزء الثالث من مسرحنا الى مدينة روما ...

كان فتح ميناء ايله أمام السفن والبواخر القادمة من الهند.. أمراً بالغ الأهمية وذو أثر واضح على حركة التجارة الدولية في ذلك العصر... يؤثر على تجارة روما واوروبا عموما ويجعل احد كبار منافذ التجارة الدولية في تلك الحقبة وبمواصفاتها تحت رحمة الحارث وتصب فوائده في خزانته .. فتزيد ثراء وقوة واستقلالا .. ولكن مرض الامبراطور اغسطس الذي طال زمنه وهرم كان من اسباب نجاح الحارث في تحقيق ما كان يصبو اليه دون اية زوابع قد تعيق .

ملاحظة : ايلة (العقبة) تختلف عن ايلات فايلة هي بنت مدين وأسم عربي اما ايلات فهو أسم يهودي عبري اطلقه اليهود على ميناء أم الرشراش الواقع الى غرب ايلة وهو ميناء نبطي قديم وذلك عندما احتله اليهود من الأردن عام 1949 رغم المعارضة الدولية ومخالفة قرار التقسيم .

وكـــان الاعــلان عــن وفــاة الامبراطــور اغــسطس وتــولي الامبراطور طيباريوس .

ودعونا نتخطى الزمن عدة سنوات ونترك امبراطور رومـا الجديـد .. يرتب امور امبراطوريته ويثبت كرسي عرشه .

وكان في جملة ما قرره تقويه وتوسيع حكم هيرون الابن ليس محبـة فيه بل لرغبته في وجود ولايـة قويـة علـى حـدود مملكـة الحـارث فيقطع هيرون قيسارية وجزء مـن ارض حـوران ممتـدا الى جـدارة والضفة الغربية الى نهر اليرموك ووصولا الى ما نسميه اليوم درعـا جبل الدروز .. ليتفرغ حاكم دمـشق لحمايـة حـوران الـتي كانـت تسمى مستودع روما فقد كان اكثر مناطق الامبراطورية الرومانيـة انتاجا للقمح الممتاز.

... ولنترك روما وامبراطورها الجديد ولنعد إلى بيترا...



وفي جولة في سوق المدينة حيث أن الملك ووزيره قد سبقانا إليه...
الملك الحارث والوزير ربيعة ـ يستعرضون الصادرات من الخمور والفار والبخور والحراير والقمح.. والفخار.
الملك يحادث التجار الاوربيين.
:اعتقد انكم الان مسرورين بسرعة وصول وتجهيز البضائع وخاصة بعد فتح ميناء إيله
احد التجار:الحقيقة يا سيدي ملك الأنباط العظيم .. ان عهدكم وفر لنا كل شيء .. الامن والامانة والثقة وكل ما نريده ان ينعكس ذلك على الاسعار التي ما زالت باهظة..
الملك وهو يهز برأسه ويشير الى الوزير ربيعة: يا وزير ربيعة اعمل على أن يُحقق اصدقاؤنا التجار الاوربيون ارباحا اكثر ..
ضحك.. ضحك..
الوزير:يا سيدي الملك .. السيد انطونيو يدعوكم الى وليمة كبيرة ...بمناسبة تولي الإمبراطور طيباريوس صديقه .. عرش روما
الملك: لا مانع وليتفضل السادة التجار معنا.. ولتجهز أنت يا وزير ربيعة وفداً للذهاب إلى روما لتهنئة الإمبراطور .. ولكن في رفقة أخينا أنطونيو ولتكن جاريتنا الجميلة حبيبة هدية منا إلى عظمة الإمبراطور
احدهم:سمعا وطاعة يا سيدنا الملك .. إن ذلك ليسرنا ان تكون في معيتكم ...

وندع الملك وضيوفه يتجولون في سوق المدينة ونعود الى قـصر الملك حيث نرى الملكة الشابة وهي تـساعد ابـنتي الحـارث هيجـر وسعده على أخذ زينتهم ..

الملكة لهيجر:دعي الجارية تزيل الشعر من وجهك ..

:الا يؤلم ذلك .

:لا اطمئني .. انه يزيدك نعومة وجمالا..

وفي جناح او قسم آخر من قصر الملك

الملك الحارث في اجتماع مع ولديه مالك و عبادة ووزيره ربيعة

الملك: علينا تفقد السدود في جميع انحاء المملكة .. وهـذه مهمتـك ياولي العهد

سدود الامطار

سدود الينابيع و كذلك المصافي

فموسم الشتاء قد اصبح على الابواب

مالك: امر مولانا الملك

: وهذه مسؤوليتك ياولي العهد

وينطلق انطونيو على رأس وفد الملك الحارث الرابع الى روما ونرقب سرور الامبراطور بوفد الحارث وبالجارية حبيبة ذات العينين الخضراويتين والبشرة البنية والقوام الساحر ويتوجه الامبراطور بحديثة الى صديقة انطونيو ...

الامبراطور : حدثني يا انطونيو عن الملك الحارث .. اسرته .. اولاده .. بناته .. وعن بيترا وأسواقها ومصانعها ومعابدها ... فقد سمعت الكثير عن ذلك

ونترك انطونيو يشرح ويقص على الامبراطور كل ما طلبه ولنعود الى مملكة الانباط ..

وفي الصباح الباكر دعا ليصحبوه في رحلته التفقدية لمواقع الحصاد المائي ...

و كانت البداية في تفقد نبعي وادي السيغ و وادي ابي عليقة في البتراء و مصافيها المنقوشة و المحفورة في الصخر

و من ثم نبع قطار الدير حيث نشاهد مجموعة من المنحوتات الدينية و نتوقف مع ولي العهد عند خزان الرملة "بركة" وهو الخزان الكبير الرئيسي الذي يزول مدينة البتراء بالمياه

ونستمع الى شرح و احاديث بعض مهندسي و فني المياه يشرحون لولي العهد و ولي العهد يناقشهم
ولي العهد: المهم ان نتأكد من مجاري و منابع جميع الينابيع التي تزود الخزان والقادمة من قرية وادي موسى
ونتابع مع ولي العهد السير الى خزان الرملة الجنوبي و المبنى من الحجارة الكبيرة والذي يعتمد على مياه الأمطار
و قد تبين انه يحتاج الى بعض الترميم و بناء و سد بعض الثغرات
و لم تلفت راعية الغنم و الماعز و التي كانت تشرف على قيام بعض عبيدها بنشل الماء من السد و سقي قطيع الغنم ... انتباه الأمير ولي العهد...
الا عندما صرخت بان هنالك بعض اللصوص ـ يخطفون احد الخراف فتلحق بهم ... شاهرة سيفها....
و هنا ينطلق الامير مع عدد من رجاله للحاق باللصوص
و بتطويقهم من الجهة الاخرى......
و اللصوص لم يجدوا مفرا فيتركوا ماسلبوه ... و يقفزوا عن خيولهم... طالبين المغفرة..؟!! وقد تنبهوا إلى وجود الأمير...
ولي العهد يأمر .. باخذهم الى المحكمة...

ملحوظة : الرملة تسمية عربية قديمة وكانت تطلق على الفتيات وحملت احدى بنات الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان اسم رمله وسميت مدينة الرمله الفلسطينية باسمها .....

الفتاة و هي تضع الخمار الاسود الجميل و على وجها الذي لفحتة اشعة الشمس ولكنها زادته جمالاً .... تتقدم وهي تمتطي فرسها العربي الأصيل الجميل من الأمير ولي العهد...

الفتاة: اشكر سيدي الامير مالك ...!!

الأمير: اتعرفيني يا صبية ..؟!!

الفتاة: و من لا يعرف خليفة الملك ... و كان ضروريا ان تتعب نفسك فقد كنت كفيلة بهم؟!!

الأمير: الثقة بالنفس شيء جميل !!!

و دون ان تجيب تنادي احد عبيدها ... ياهويمل...

العبد: عونك يا سيدتي .. تأمرين..

الفتاة:احضروا بعض الحليب لسيدي الامير ..؟!

الأمير:سأخذ بعض الحليب يا فتاتي الجميلة بشرط ان تشيحي الخمار

الفتاة : تشيح الخمار بخجل و دلع

الأمير: ما أجملك .. تحرسك الآلهة...و من اي قبيلة انت .. وما اسم ابيك...و ماسمك

ولكن الفتاة لا تجيب

وتمسك وعاء او زق الحليب من العبد و تقدمه بيدها للامـير بعـد ان هبطت عن فرسها...

الامير و بعد ان اخذ حاجته من الحليب و هو يـصافحها و يـشكر لها...ثم يتوجه إلى مجموعته ويرفـع إحـدى يديـه ... أن اسـتعدوا للإنطلاق .. وبصوت خافت قليلاً وهو ينحني برأسه بإتجـاه رأس الفتاة...

الأمير:علينا ان ننطلق لاكمال مهمتنـا ... و ادعـو الآلهـة ان اراك ثانية... ايتها الفارسة الشجاعة...

الامير : الا تريدي اخباري باسمك ..؟!

الفتاة: وصيلة ... والدي شيخ خربه رم ...

الأمير: وصيلة... اسم جميـل ... واعـدك باننـا سـنلتقي ثانيـة ... وقريبا ...!!!

وينقضي ذلك اليوم وتليه أيامُ أخر ويعـود وفـد الملـك مـن رومـا حاملاً رسالة شكر وطلب يد الأميرة هاجر لتكون أول إمبراطورة عربية تزين عرش روما...!!!

ملحوظة : اسم وصيلة ورد في القرآن (المائدة 113) وتعني الناقه البكر التي تبكر بـانثي ثـم تثني بانثي

وعقب عدة أيام يصل وفد إمبراطوري رسمي يحمل طلباً رسمياً ليد الأميرة هيجر إلى الإمبراطور... والملك يجد نفسه في حيرة وخوف ووجس لم يعرف مثلها...

وفي مساء اليوم التالي يصطحب الملك ووزيره الى المعبد الكهنة ورئيسهم في استقبال الملك.. الوفد الامبراطوري يحضر القداس ويراقب عن بعد الملك يقدم قربانا للآلهة ـ الملكة شفيقة ورئيس الكهنة رب مزرحا يصحبان الملك.

وفي اليوم التالي يندفع الملك الى خارج المدينة .. الى مكان لم يفصح عنه حتى اللحظة .. ومن مكان مرتفع فوق الجبال التي تحتضن البتراء إلى الصحراء القريبة نراقب اتجاه سير الموكب الملكي ويصل الموكب إلى أحد أماكن استراحة القوافل حيث يقوم عادة نصب لإلهة حماية القوافل التجارة ـ مكان صحراوي ... جموع من الجمال المحملة بمختلف البضائع ـ قوافل تجارية

الملك يحادث احدهم:ارجو ان تكونوا وصلتم هنا بسلام

:بفضل الآلهة ، وفضل سيدنا الملك

الملك والملكة يختليان برئيس الكهنة.

الملك:ما رأي الآلهة في طلب الامبراطور طيباريوس يا رئيس الكهنة

رئيس الكهنة لا يجيب بعد تبادل بعض النظرات مع الملكة والملك لم ينتظر الإجابة...

ويعود إلى محادثة التجار القادمين من ميناء ايله متجاهلا رد رئيس الكهنة .

ويستمر حديث رئيس الكهنة مع الملكة .. ولكن الوزير ربيعة يتركهم ايضا ويلحق بالملك.

الملك يمتطي فرسه ويأمر الجميع بالرحيل للعودة الى بترا.

وكذلك الأمير ولي العهد يستأذن الملك في البدء الجولة ثانية على السدود وقنوات ومنابع المياه...

وينطلق الأمير وفي مجموعته ومع الفجر الى منطقة باب السيق حيث يمكن مشاهدة نفق وادي المظلم في اعلى ثم السد الحجري و تدفق المياه من احدى القنوات و التي تغذي قنوات المياه في داخل المدينة و المحفورة في الصخر و المبلطة والمصنوعة من الفخار و التي تدخل المدينة من اعلى و من فوق المدفن و يصل الموكب قناة شعب قيس ثم يتفق القنطرة التي تصل القناة فوق عرف الديك..

و في منطقة نبع براق تكون الاستراحة و تناول الغذاء

و نشاهد ولي العهد يغتسل تحت نافورة الاسد

و تنتهي جولة اليوم الثالث عند الخزان الكبير و العديد من الخزانات الاخرى في وادي فرسا الشرقي في منطقة البستان

و يقضي و لي العهد ليلته خارج المدينة ليبدأ يومه الثاني بتفقد الخزانات الاخرى مثل خزان بيد هو يمل و خزانات منطقة الدير و المعيصره و جبل الحنبثة و البقعة البيضا

و يتوقف عند احد معاصر العنب في وادي بعجة لتناول النبيذ المخمر...



ونرى الملك ومن حوله حاشيته وعدد من الضيوف يقدم قربانا للآلهة ـ الملكة شفيقة ورئيس الكهنة رب مزرحا يصحبان الملك... إلى القصر.. وإلى اجتماع ولقاء مغلق وبعد وصول الوزير ربيعة .

ولنترك الملك يعد لإجتماعه ولكن ولي عهده الأمير مالك مشغول بأمر آخر ... مشغول بالفتاة التي سلبت قلبه من بين ضلوعه... فتراه مع كوكبة صغيرة من حرسه وبعض رفاقه ينطلقون إلى مضارب أو مواقع سكن أهل وقبيلة تلك الفتاة... إنها زيارة تعارف...ولكنها لم تحل دون لقاء الأمير بحبيبته...

يصل الملك إلى مقره وكان وزيره قد سبق

ويبدأ اجتماع النخبة السري والمحدود...

الملك:ما رأي الآلهة في طلب الامبراطور طيباريوس يا رئيس الكهنة ، رئيس الكهنة لا يجيب بعد تبادل بعض النظرات مع الملكة:الآلهة تبارك زواج الاميرة ابنتكم هيجر من امبراطور روما . والملك ينحا بالملكة جانبا دون ان يعير رئيس الكهنة أية اهتمام وليسأل الملكة... الملك:هل فاتحتيها في امر ذلك ..؟!!الملكة:نعم يا سيدي الملك وهي موافقة .. بل فرحة للذهاب الى روما

الملك يتوجه الى وزيره ودون ان يعير الملكة ايضا اية اجابة قائلا :ادعو الوفد الامبراطوري للذهاب معنا غداً إلى غزة...!!!
ولندخل الى دار الضيافة...
الوفد الامبراطوري حول مأدبة طعام وشراب
وعلان معهم وعدد من العبيد يقومون بالخدمة.
احدهم:لم اكن أتخيل بأن مدينتكم بهذا الجمال وهذا الفن .
آخر وهو يضع كأس الخمر جانبا:ولا ولا نسائها بهذا الجمال والسحر
علان:غدا سترون ما هو اهم وأعظم ... وأنتم مدعوون للذهاب غداً مع سيدنا ملك الأنباط العظيم إلى غزة...مروراً بالمدن النبطية في صحراء النقب...عبده ، خلاصة ، عودا الحفير ، سبيطة ، كرنب حميس والتجمع سيكون بعد قوس النصر وفي سفح جبل هارون...
آخر:ان صادرتنا الى روما تعتبر اكثر واكبر الصادرات حجما وتنوعا ؟!!
آخر:وقد زادت بل تضاعفت بعد ميناء ايله ..؟!!
احدهم يدخل:كلكم ايها السادة مدعوون إلى رحلة غدا مع الملك العظيم ملك بترا وإلى مدينة غزة...

وفي الصباح الباكر ينطلق الموكب الملكي وعبر البوابة الغربية الى غزة مروراً بشمال النقب ومارا بعدد من قرى النقب ...حيث تقام الولائم والإحتفالات بوصول وزيارة الملك ... ويخلد الجميع إلى الراحلة قبل حضور حفل العشاء الراقص ودون أن يحول ذلك من بدء يوم عمل مبكر...

الملك الحارث والوزير ربيعة ـ يستعرضون الصادرات

الخمور والقار والبخور والحراير والقمح.. والفخار.

الملك يحادث التجار الاوربيين

:اعتقد انكم الان مسرورين بسرعة وصول وتجهيز البضائع وخاصة بعد فتح ميناء إيله

احد التجار:الحقيقة يا سيدي ملك الأنباط العظيم .. ان عهدكم وفر لنا كل شيء .. الأمن والامانة والثقة وكل ما نريده ان ينعكس ذلك على الاسعار التي ما زالت باهظة..

الملك وهو يهز برأسه ويشير الى الوزير ربيعة:يا وزير ربيعة اعمل على تخفيض الأسعار وخاصة على المستوردات من الهند

ملحوظة: المدن النبطية في صحراء النقب عبارة عن حاميات عسكرية ولكنها قرى حضارات متطورة ذات نظم مياه متطورة....

والـصين حتـى يـستطيع اصـدقاؤنا التجـار الاوروبيـون تحقيـق ارباح اكثر...

ضحك..ضحك..

الوزير:يا سيدي الملك .. والى (حاكم) غزة يـدعوكم الى وليمـة كبيرة ...

لا مانع وليتفضل السادة التجار معنا .

احدهم:سمعا وطاعة يا سيدنا الملك .. ان ذلك ليسرنا ان نكون في معيتكم ...

وهنا تنضم الملكة الى الجمع بعـد انـشغالها المتعمـد و علـى بعـد مسافة قريبة...

الملك:ولكني أولا اريد تقـديم بعـض القـرابيين للآلهـة . وإننـا نرحب بكم للمشاركة او من يحب ويرغب منكم...

الملك مخاطبا الملكة: تفضلي يا سيدتي الملكة....

الملك والملكة ورئيس الكهنة والوزير ربيعة وولي العهـد وقائـد الجند وبعض رجال الطبقة الاستقراطية والاميرة هيجر, يسمح الملك للوفد الامبراطوري بالمثول بين يديه...

الملك:بعد مـشاورات الآلهـة وموافقتهـا علـى طلـب امبراطـور روما، برغبته بمصاهرتنا والتقرب منا وخطبته للأميرة هيجر .

فقد وافقنا على طلب الامبراطور .. سنتوجه بعد اسبوع مثل اليوم الى روما حاملين معنا عروس الامبراطور ولتقديم التهاني .. ويغادر الوفد ممتنا فرحا ويوجه الملك حديثه الى وزيره..

:يا وزير ربيعة ارجو ان تحضروا أجمل وأثمن وأغلى الهدايا للأمبراطور وحاشيته وكبار رجال ونساء روما .. وتحملوا كل ما لدينا من تيجان الذهب الخالص ..

ثم تدخل الملكة شفيقة وهي تجربأحدى يديها الاميرة هيجر الى الداخل .. ثم تدفعها الى حضن والدها الملك وهو يحضن ابنته..

:اهلا .. يا اهلا بعروستنا .. يا هلا بالامبراطورة ثم يوجه حديثه الى الملكة

وانت يا ملكة الأنباط العظيمة:أرجو ان تجهزي العروس بنفسك.

وتحملوا كل ما لدنيا من تيجان الذهب الخالص..

وأنت يا أميرة هيجر جهزي نفسك يا عروس:.. يا امبراطورة روما العظيمة ، ضحك.. ضحك.. ضحك.

الآلهة تطلق بعض الأصوات الفرحة والسنة من لهب ونور ، يصعق الجميع عندما تلف هالة من نور وشعاع قوي الأميرة هيجر ولا تظهر الأميرة هيجر...؟!

تبدأ هالة النور بالانحسار ... وتعود الاميرة للظهور..

وإذ بتاج ذهبي ضخم يزين رأس الأميرة.

الجميع على الشاطئ....

الجميع يتحدث عن المعجزات والاعمال الخارقة التي يقوم بها عيسى بن مريم الناصرية وزيارت لابن زكريا في السجن ...

بينما نشاهد الوزير ربيعة و هو يتبادل النظرات.... نظرات العشق و الغرام مع الاميرة سعدة

الوزير ربيعة يحاول الهروب من سعدة خائفا من ملاحظة الملك

:قلت لك يا اميرتي ... انك في عمر ابنتي و لا اجرؤ على طلب الزواج منك

:انت لا تخف....

الاميرة تبتعد قليلا ... و تومئ للوزير ربيعة ان اتبعني.... و الوزير ربيعة يستأذن من الملك لزيارة قصيرة ...ثم يلحق بها

و هو يلحق بها و يمسك يدها:الى اين يا اميرتي؟

:الى مكان استراحة الملك

:اجننت انت

وهي تشده من يده:نعم ... جننت

و تصل الاميرة الى المقر و تدخل الى احد الحجرات ....

و تبدأ بخلع ثيابها ... حتى اخر قطعة منها

ثم تبدأ بازالة ملابس الوزير عن جسده.....

وهنا اسمحوا لي ان نترك المكان و العاشقين و نعود الى الميناء سريعا

الحارث و اسرته يقدمان القرابيين و الهدايا

العديد من رجال الطبقة الارستقراطية و التجار يشاركون الملك في تقديم القرابين تمثال الاله ذو الشرى يبدأ بتحريك عينيه اللتين تتحولان الى كتلتين من نار

احد التجار الذي قد ثمل لاخر:اترى ما ارى ... انظر الى الإله الاكبر...انظر...

:اني لا ارى شيئا

التاجر و هو يفرك عينيه:لا ترى شيئا انك بالتأكيد فقدت بصرك!!

وتبدأ الاستعدادات في بترا لسفر الملك و حاشيته الى روما و يسهر الفنيون على تجهيز الهدايا و متطلبات الرحلة و تستقبل روما ملك الأنباط و يعلن عن الاستعدادات لزفاف الامبراطور على الأميرة هيجر ابنة الملك العظيم الحارث الرابع... و دعونا ندخل الى قاعة القصر الامبراطوري الكبير ونشارك في حفل الزواج

الحارث و حاشيته و الامبراطور طيباريوس و عروسه هيجر و حاشيته

حفل زواج ـ رقص ـ غناء ـ شرب ـ طعام ـ أحاديث

الجارية حبيبة تشارك في الحفل فنراها تارة ترقص وأخرى تقوم على خدمة الملك الحارث وحاشيته وتارة أخرى تقترب من العروس وتسر في أذنها بعض الكلمات... وتفعل مثل ذلك مع الملكة شفيقة .. وتهمس للملك...

: أنا عينكم في روما وأنا عينكم على الأميرة هيجر...!!!

الحارث و زوجته و وزيره و رئيس كهنة و باقي افراد اسرته و عدد من رجال بترا الى يمين العروسة

و عائلة الامبراطور و حاشيته الى يسار الامبراطور

احدهم:انه كما سمعنا ملك عظيم .... ملك الأنباط هذا

الاخر:انها الهدايا و التيجان التي يوزعها لا تكون الا من ملك عظيم

ثالثا: كلماتـه و كلامـه و شخـصه... أنظـر ... أنظـر اليـه انـه امبراطور....

تقوم احداهن بالرقص امام الامبراطور ثـم تنتقـل امـام الحـارث(الاستعانة ببعض الافلام العالمية التي صورت تلك الحقبـة) وتليهـا حبيبه...

ويـستمر الحفـل إلى سـاعة متـأخرة مـن الليـل...ويـصطحب الإمبراطور عروسه والجميع من ورائها في وداعهما...

وبعد بضعة ايام من احتفالات ومراسم الزواج الامبراطوري يستأذن الملك الحارث الامبراطور في العودة الى البترا و قـد تجـاوز غيابه عنها الشهر و يصل الملك عاصمة ملكـة بعـد رحلـة طويلـة استمرت اكثـر مـن اسـبوع ... حيـث رسـت سـفينة الامبراطـور الخاصة (اليخت) والتي اصر الامبراطور ان تنقل الملك الحـارث وحاشيته الى ميناء غزة ... وكان ميناء غزة والمدينة في انتظار الملك الذي احبته واحبها وعدد كبير من قـادة الألـف وزعمـاء الطبيعـة الارستقراطية في استقبال الملك ... ولم يطل مكتوث الملك في غـزة اكثر من ليله قبل التحرك الى بيترا ...

العودة الى بترا ــ الملك يعود الى مملكته...ليجد فرحاً...بل عرساً آخر ينتظره إنه عرس ولي عهده..ويأمر الملك بحفل عرس كبير يفوق أي حفل شهدته بيترا..وكل أهل بيترا مدعوون للمشاركة وإن كانوا لا يعرفون عروس أميرهم وولي عهدهم وملكهم القادم...ونفاجأ معهم عندما نقترب من "كوشة" العروسين... لنجد وصيله راعية الغنم...بجانب الأمير ولي العهد... وقد أصبحت الأميرة وصيله إنها فتاة جميلة وشخصية فذة تستحق لقب أميرة وتستحق أن تكون زوجة الأمير مالك وينقضي ذلك اليوم ... ويعود الملك ووزيره لتفقد المدينة وسوقها .. ويقترب الملك ومن خلفه الوزير ... ولفيف من الناس...

احد التجار يعطي الاخر عدد من اكياس النقود الذهبية النبطية الاخر يهدي التاجر قطعة فخار مزينة برسوم جميلة...

التاجر:انني اريد زق من النبيذ...

الملك الحارث و وزيره يصلان الى المكان..

يترك التاجر وصديقة

الاخر كل شئ و يسرعان للسلام على الملك ذي الشخصية المهيبة و قد اصبح في العقد الرابع من عمره و قد مضي عليه اكثر من عاماً في الحكم ويتناقل أهل بيترا في ثلاثين أسواقها وقصورها نبأ زيارة أحد شخصيات أورشاليما والمقربة جداً من هيرون

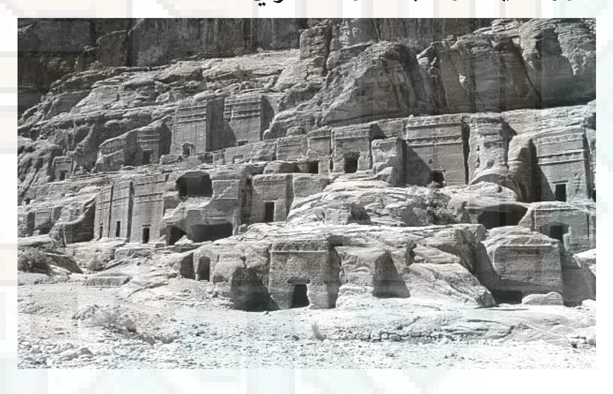
الصغير...وطلبه المبدئي يد الأميرة سعدة إلى إنتيباريوس...

هيرون الصغير

و تتناقل الاخبار القادمة مرة من الغرب و اخرى من الشمال عن فضائح هيروديا ارملة فيليب اخ انتيباريوس وابنتها او سلمى و كذلك اعمال و كرامات سيدنا عيسى المسيح وتأييد يحيى بن زكريا (يو حنا المعمدان) له

و محاربة حاخامات اليهود له و رفضهم دعوته للاصلاح او الاعتراف برسالته و بنبوته و صدقه مما قلل عدد الانصار و المؤمنين حوله و الذين لم يزد عددهم عن احد عشر سبطا....

و لنترك اورشاليما واخباها و ما يجري هنالك



ولنتسلل الى موقع محصن يجمع الـوزير ربيعـة و الامـيرة سـعده وهما يرتديان ما قد نزعاه من ملابس ...؟!!!
قلت لك :ارفضني..ارفضني.. و الملكة ستساعدك..و انـا متأكـد بان الايام ستجمعنا وستتزوج... و الاميرة بـدلا مـن ان تجيـب تنخرط في البكاء و النواح و لربما الضياع...!!!!
قصر هيرود الابن و كما اطلق عليه الناس...
عنتير يقرر التقرب من الحارث و خطبة ابنته سعدة
هيويدا : ارجو ان تستعدوا الى الرحيل الى بـترا بعـد ان جـاءت موافقة ملك الأنباط على زواجنا من ابنته الاميرة سعدة...
مشيرا الى احد مساعديه:الهدايا الى الحارث يجب ان تتناسب مـع المناسبة
:اطمئن يا سيدي الملك هيرون انهـا فاقـت و زادت عـن هـدايا الامبراطور
احدهم:اتريد ان تصاهر الحارث عدوك الاول..
و لما لا و قد صاهره الامبراطور بنفسه...؟!!
لعلك لم تسمع بذلك ... ام انك نسيت ؟!! ...
:لا لم انسى ..و لكنك انت قد نسيت..؟؟!!
و لكن عنتير لا يدير بالا لما سمع و يترك المكان...

ويصل وفد هيرون الصغير الى بيترا

و يقابل بالترحيب الملكي المطلوب و لكن لا احد يهتم بالهدايا الكثيرة و لم يستطع الناس نسيان عدائهم الى عائلة هيرون و مواقف اليهود التآمرية ... و يتشككون ببد عصر جديد بين الدولتين بعد هذا النسب حتى الاميرة سعدة لم تكن راضية عن مثل هذا الزواج لما تسمعه عن تهور و سوء خلق عنتير وابن الناصرية ... وعلاقته بارمله اخيه وقصصه مع ابن زكريا بغض النظر عن علاقتها بالوزير ربيعة

والملكة وبناء على اوامر الملك تقوم باقناعها و التخفيف عنها و التقليل من شأن الاشاعات و الاخبار التي ترد من كل جهة

و تصحب الملكة شفيقة بنفسها الاميرة الى الحمامات المعدنية الساخنة و تقوم بنفسها بالاشراف

و لنتبع العروس الى الحمامات...

و دعونا نتسلل في احدى شوارع بترا الرئيسية و تحت ستار الظلال التي يسدها ضوء القمر على الشارع

لنطل من احدى النوافذ الصغيرة الحجرية البدائية العالية عل غرفة الاميرة سعدة... لنجد عندها الملكة شفيقة و بعض الجواري و تخاطبها الملكة بحنان و هي تحضنها ... المسموعات و الاخبار كلها تقول بان هيرون الابن افضل من ابيه و انه شاب وسيم ولطيف اخرى: و هو حاكم امبراطور روما على الجليل و بمثابة ملك هو بس هيجر تتزوج امبراطور ... و انت كمان تتزوجي حاكم

الملكة:و بعدين انت على مرمى الحجر منا ...

افرحي و لا تكتأبي و اجعلينا نفرح معك و انت الوحيدة القادرة على نزع القلق من صدر الملك...!!!

و فجأة تنزلق احد رجلي عن ذلك الحجر و ليس لنا الا الهروب سريعا قبل ان ينتبه الحرس لوجودنا ...

الهرب الهرب ... ولكن الى اين...



ونتخيل احد الالهة و قد تقمص جسم طائر النسر الـضخم ... و دون تفكير نجد انفسنا نلـبي دعـوة الآلهـة الطـير و نمتطي ظهره...

يرتفع الطائر بنا و يتجه الى الغرب حيـث نـسيم البحـر الغربـي ليضعنا على شباك صغير اخر و لكـن في مدينـة يبـوس و علـى احد جدران قصر هيرون الصغير ...

الصغير يتحدث الى بعض رجاله...

: دعونـا ننطلـق الى بـيترا مـع بـزوغ النهـار و قبـل ان تحمـى الشمس... ابلغوا الرجال والجند بذلك...



ونـشاهد الحـارث و حاشـيته يـستعدون الى لاسـتقبال هـيرون الصغير...(انتير – عنتر)

و الوزير ربيعة و بعض رجاله في الخلف و على بعض البعـد , كما يقتضي البرتوكول

و الحارث يخاطب الملكة و يرجوها و يعـرب لها عـن رغبتـه في اختـصار مراسـيم وفقـرات حفـل العـرس و الاسـراع و بقـدر المستطاع في مغادرة موكب العروسه مدينة البتراء

ثم يلتفت الى وزيره ربيعة .... ارجو بان تقوموا بكل المراسيم و الواجبات الرسمية المطلوبة... و تعدوا استقبالا ملوكيا حسنا... و تكرموا الوفد المرافق ... انا ساصطحب هيرون الى المقر

:اطمئن يا ملك الأنباط العظيم سـيكون اسـتقبالا يليـق بـك و بشعبك الذي يحبك...

ننتقل الى مـسافة ليـست بالقـصيرة ... الى الحمامـات الملكيـة في جنوب مملكة الأنباط... ونشاهد جمع من الجواري يتحلقن حول الاميرة سعدة العروس.

ملحوظة- سعدوت - سعدة - بني سعدة

انهن في حمام العذارى...

احــداهن للأخــرى: مــش لــو ذهبنــا إلى حمامــات عفــرة المعدنية...لكان أفضل...
الأخرى: وبماذا تزيد عفرة عن حمام العذارى هذا؟؟!!!...
الأولى: لا تنتظر الإجابة وتنحرف لتشارك في تجهيز العروس...
بعضهم يزيل الشعر من ابط العروسة بما يشبه (العقيدة)
الجواري و بحسب تعليمـات و توجيهـات الملكـة يقمـن بتـزين العروس بعد انتهاء الحمام...وإلباسها الملابس الجميلة الحريريـة التي تم احضارها في صندوق خشبي يحمل العديد من النقـوش و الرسومات و ذات اللون الـبني الغـامق و المـصنوع مـن خـشب العرعر
جميع المـشاركات مـن نـسوة ارسـتقراطيات وجـواري يلعـبن و يسبحن في الماء المعدني الـساخن ـــ الملكـة تنهـر عنهـا:كفـا ... كفاكن .. انتـبهن الى العـروس ... وتـأمر بالتعجيـل في العـودة لوصول نبأ عن وصول هيرون الصغير العريس الى بترا ...
و قبل مغادرة المكـان لم تنـسى احـدى الجـواري احـضار وعـاء العطور – المسك (بيرفيوم) ذلك الزمان و الـذي كـان مـصنوعاً

من دم بعض غدد الغزلان .. و كـان سميكـا و لـيس سـائلا و اشبه و اقرب ما يكون الى الكريمات المعاصرة...؟!!

و تصل العـروس في موكـب مـن النـسوة و الجـواري و كانـت استراحة قصيرة و وداع حزين.. و كانه ليس عرسـا او فرحـا .. فقلب العروس مشغول و قلب الاب و جل قلق..؟!!

و يكون موكب عرس ابنة الحارث المتجه الى اورشاليما

اهالي البترا في الوداع...

الهودج على الجمل ــ كوكبة من الفرسان في الامـام و الخلـف, الملك والملكة يودعان العروس

الملك للوزير:عند قلعـة (مقـاور) يـصحب العـريس عروسـه و تعودوا انتم ... ولا يبقى معها الا جاريتها النبطية؟!!!

:أمر سيدي الملك



ويجتاز موكب العروس منطقة سويما ونهر الأردن ويستريح بعض الوقت في مدينة أريحا قبل أن يتابع سيره صاعداً إلى مدينة يبوس- اورشاليما...

تصل اخبار و صول العروس الى هيويدا ... فيجن جنونها و تقوم بتحطيم كل ما تصل اليه بيدها.. و تصل الاصوات الى غرفة و مقر سالومي..!!

و يفتح الباب الخشبي الكبير و تدخل سلمه مفزوعة خائفة حزينة...!!!

و تحتضن امها و تحاول التخفيف عنها

:ان عنتير لا يستطيع نسيانك او الاستغناء عنك و لولا الحاقد يوحنا المعمدان لكنت انت عروس هذا اليوم ؟!!

ولنترك سالومي أو سلمة ونترك لك عزيزي القارئ أو القارئة اختيار الإسم الذي تحب من الأسماء الثلاثة...مع والدتها تشاطرها حزنها بل غيظها في محاولة يائسة للتخفيف عنها ولنعود إلى بيترا...

قصر الحارث / مكان نومه

الملك قلق و حزين على فراق ابنته و الملكة تحاول ان تخفف عنه...

الملكة ترقص له في ملابس النوم شبه العارية و قد احتسيا الخمر... الملك مهموما

الملكة:ما بك ياسيدي الملك لاول مرة اراك مهموما و مترددا

:الامر ليس بسهل يا ملكتي

....عنتير ثعلب و انسان سيء و حاشيته اسوأ فكيف لي ان اطمئن على زواج ابنتنا منه انه يريد ان يضعني تحت رحمته....

:العفو يا ملك الأنباط العظيم .. ان هيرون الصغير هذا لا يجرؤ حتى على التفكير بذلك... انه يريد التقرب منك و خاصة و ان ابن مريم الناصرية يثير القلاقل و المشاكل و ليس ضد اليهود بل و ضد هيرون نفسه و ضد حكم الرومان

الملك ـ يبدوـ شارد التفكير محلق النظرات ـ يميل الى الاقتناع بقول الملكة...؟!! إحدى الجواري تحضر طبقا من القش و عليه بعض الطعام و الشراب و هي عابسة...

الملكة تتناوله منها و تضعه جانبا دون ان تعيرها اي اهتمام و كانها تعرف ما بداخلها ...

الملكة تملأ وعاءا بالنبيذ و تناوله للملك في دلع و اغراء

الملك يصحو من شروده و يتناول الكاس و يضعه جانبا و ياخذ الملكة في حضنه...

نترك الملك الحارث والملكة الجميلة في مخدعهم يتمتعان بوقتهما ولنعود وعلى جناح أحد آلهة الأنباط .. لنلحق بموكب العروس...



ويصل موكب العروس الى يبوس (اوشاليما)..
وتفتح ابواب قصير هيرود الكبير الى الاميرة النبطية ابنة الملك الحارث وهو مقر الملك ويقع غرب المدينة وتقوم علية ثلاثة ابراج عالية يصل ارتفاعها الى 15 متر .
و تدخل العروس الى مخدعها..لتستريح من عناء السفر و الرحلة و ينصرف هيرون الصغير الى مقر حكمه و لبعض الوقت...
و ياتي الخبر الى هيرون الصغير في مجلسه
احدهم:سيدي الملك العروس .... تنتظر لنصطحبها إلى مكان حفل الزفاف...
و لكن هيرون لا يجيب و يسرح بخياله مرة اخرى و يحلق في اجواء مملكة الأنباط ويتخيل الفتاة العربية السمراء القوية الفاتنة ... ولتائه لها في بيترا
و لنعود الى جناح هيويدا..
هيويدا وتمسح دموعها و تصلح شعرها و تعيد ترتيب بعض ملابسه و مخاطبة ابنتها والجواري...و قد هدأ روعها لبعض الشيء .. ليحل محله الفكر و التخطيط و التهديد والخبث و المؤامرة ...

:سيرى مني الصغير مالم يره و ساجعل ابنة الحارث

...تعيش اياما اسود من قرن الخروب و اقصر منه ايضا...!!!

احداهن:ياسيدتي ...الجميلة

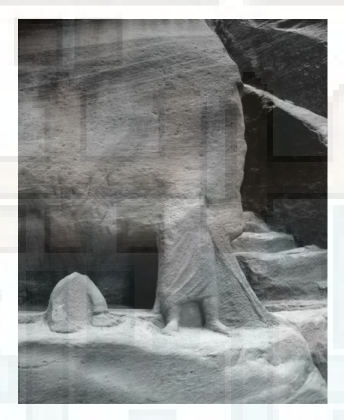
ان هنالك من هو اهم من هيرون و ابنة الحارث انهم انصار يحيى و ابن الناصرية ...؟!!! الذين يؤلبون الناس ضدك و ضد ابنتك....

انهم الاعداء الذين لا يفتأؤن عن النيل منك ومن اليهود ... ان انصارهم من عامة الناس في ازدياد...انه الخطر الحقيقي... يا سيدتي هيويدا ...

هيروديا و كأنها فاقت من حلم كابوس سيء

:صدقتي يا صغيرة...صدقتي

ثم تنطلق الى مكان العروس و الاحتفال للمشاركة و الرقص...



ويستمر الحفل الى ساعة متأخرة من الليل

وعنتير لا يدير بالاً لحركات هيويدا ولا لحركات ابنتها سلمه ولا يعير غيظهما أي اهتمام ... ولم يعرف الخوف الى قلبه سبيلاً فأن الغرور والكبر الذي اللذان سيطرا على عقله وقد تخيل نفسه مكان امبراطور روما ام ملك بيترا ... واسدل كل جوارحه على عروسه الاميره وبنت الملك الحارث العظيم وفجأة ودون سابق أنذار يقف عنتير و يرفع عروسه اليه ...

يقف العريسان وقد امسك العريس بيد عروسه ووضع اصابعه بين اصابعها البيضاء والناعمة الضعيفة ... فارتعشت ...

نظر اليها .... والرغبة مع القسوه تتطاير من عينية الواسعتين .

لم تقوي العروس على تلقي تلك النظرات فاشاحت بوجهها ... واتعبعت سيرها ... وقد فغر فاها عن انفراج في شفتيها ...

فهل كانت ابتسامه ... ام صرخه .... ام تحدي لهيروديا وابنتها ام استسلام للعريس

ان عروسنا ... تعاني من تسارع مشاعرها ...

هل هي سعيده ام حزينة ... ام خائفة ... ام ماذا؟!

لا تعرف ماذا تخبئ لها الايام وقد رأت عن قرب هويدا وابنتها سلمه وعاد صوته من الماضي ليعييد العروس حكايات هويدا وابنتها ...

ونترك المحتفلين في اورشاليما ولنعود كما أتينـا علـى جنـاح

أحد الآلهة ولنقضي ليلتنا في بيترا...

و مع بزوغ نهار اليوم التالي يقوم الملك بتفقد مملكته و يصحب

وزيره الذي حضر مجموعة مـن الحـرس لاصـطحاب الملـك ...

حيث ان الحارث لم تغمض له جفن

فلم يكن سعيدا بهذه المصاهرة ... الامر الذي لم يخف على احد

و خاصة الملكة و الوزير ربيعة و تقترب الملكة من الوزير و تسر

الملكة في اذن الوزير...

:اقيم الليلة حفل مسرحي يحبه الملـك للترويـح عـن نفـسه... و

ادعونا اليه... و انتحل اي سبب او اي مناسبة

الوزير:امر مولاتي الملكة شفيقة .. انه لرأي سديد...

المدرج ـ الملك و الملكة شفيقة وجميع افراد الاسرة مـن امـراء و

اميرات و رجالات...

حفل مسرحية

بعض الممثلين و الممثلات يـؤدون بعـض الادوار, يـتم اختيـار

فقرة تعتمد على بعض الحركات المضحكة ... الكل يضحك ...

الا الملك فلا تستطيع الابتسامة الخفية التغلب على تصلب شفتيه القويتين

و ينتهي الحفل و ينقضي اليوم ... ذلك اليوم المتعب للملك

و في غداة اليوم التالي ينطلق الملك في كوكبة من جيشه على ظهور الجياد و بكامل اسلحتهم استعراض السهول و المزارع و خلفه ولديه مالك و عبادة

ان الملك يريد اشغال كل وقته و حتى لا يدع مجالا لافكاره و مخاوفه

استعراض غابات جبل العرعر ... شجر البلسم...

غابات و سهول يعشقها الحارث و ما تفتأ الرحلة ان تتحول الى رحلة صيد الملك يصيد بعض الغزلان

بعضهم و قد سلخ و نظف الغزال و قاموا بتحضير النار ووضع شعبتي الخشب على جانبي النار و رابع يحضر الغزال و قد اخترقته عصا خشبية كبيرة ليضعه على الشعبتين... و تنحرف الكاميرا قليلا لتسلط الضوء على الملك ووزيره وولي عهده جالسين على صخرة بعيدة قليلا يتحدثون في امور الدولة و الملك

الملك مخاطبا ولي عهد الذي انتفض واقفا و بلقبه الرسمي و لهذا معنى و اهمية... اجلس يا ولي العهد و اسمع و عي ما ساقوله ثم يتوجه الى وزيره...

:ياوزير ربيعة ... يجب ان نكون للحرب دائما و لا نغتر بفترة الهدوء و المصاهرات فالسياسات و المصالح و الاطماع لا تعترف بكل هذا و طبيعة الدول تقول بان روما لن تكتفي بسيطرتها عل دمشق و كامل حوران وفالستا و الجليل...؟!!

و لنترك الحارث في نزهته و اجتماعه البعيد و توصياته و تعليماته الى ولي عهده ووزيره و لنذهب الى أورشاليما لنطمئن على العروس



ونشارك في حفل اليوم التالي ... وقد أمر حاكم أورشاليما وكما كان يسميها ويلفظها اليونانيون ... بأن تستمر الحفلات والأفراح ثلاثة أيام... إنها الأميرة سعدة ... ابنة الملك الحارث ملك الأنباط العظيم...

اليوم التالي.....

حفل زفاف هيرون و سعدة

انتيباريوس و الى جواره عروسه و سلمى ترقص شبه عارية, عدد كبير من الحضور والكل يتحدث الارامية احدى اللغات العربية الاولى و التي كانت لغة الادوميين و الأنباط اي شرق النهر و جنوبه

هيويدا و قد تقدم بها العمر قليلا لا تقوى عن المراقبة عن بعد و تقتحم القاعة...

وتشارك ابنتها في الرقص ... انها ترقص بجنون ...

وبعد مرور عده ايام يصحب هيرودا الصغير عروسه الاميرة النبطية الى حفل وضع حجر الاساس لبناء واعمار مدينة حديثة على شاطئ بحيرة الرقة في مكان وعلى انقاض مدينة الرقه الكنعانية القديمة ويطلق عليها اسم مدينة طيباريوس وتسمية بحيرتها باسم بحيرة طيباريوس ايضاً ...

وتمضي ايام اخر قبل ان يعود هيرود الصغير الى طبعه السيئ وتهوره وشربه وعربدته ووقوعه في احبال الشريرة اليهودية هيويدا .

الاميرة النبطية تبذل جهوداً كبيرة في ارضائه بل واغرائه وجذبه اليها

وصباح ليله حمراء طويله ... جعلت فيها الاميرة النبطية هيرود الصغير يقضي ساعات لم يعش مثلها ولم يتذوق طعم حبورها وسعادتها

ونشاهد هيرود الصغير وهو يحتضن الاميرة سعده ويودعها لينطلق الى مقر حكمه ويسألها عما تحتاج

الاميرة : أنني اريد ان ترتب لي رحلة لأبد بالتعرف على مملكة سيدي هيرود

هيرود : خلال ساعة من الزمن ستكون كوكبة من الحرس ومجموعة من المرافقين لتبدأي الجولة الأولى وأنطلقت الاميرة في أول رحلاتها في اتجاه الشمال وحتى الوصول الى سيباستي (سبسطية) في السامر مرورا في ساحة سباق الخيل الكبيرة والساحه العامة والمسرح المدرج الدائري والمنطقة ذات الابراج والبوبات وحي الارمن وبوابة يافا حالية وتحط الرحال في سبسطية

ملحوظة : من اسم طيباريوس جاء اسم طبريا وكان ذلك عام 20 ب.م

احدهم يبدأ بالحديث عن هذا المعبد وتاريخة الى الاميرة
الدليل : هذا المعبد قد شيده هيرود الكبير لتكبير وتقديس الامبراطور اوكتافيوس كما اهتم بالتوسيع والعمران الذي شاهدتيه يا سمو أميرتنا خلال رحلتنا القصرة .

وتعود الاميرة الى قصرها وفي اليوم التالي ومع بزوغ الفجر وهي تطلع على احدى شرفات القصر رأت قلعة كبيرة ذات ابراج عالية واسألت خادمتها اليهودية

الاميرة : ما هذه القلعة

الخادمة : قلعة انطونيا

الاميرة وبتعجب : قلعة انطونيا

الخادمة : نسبة الى مارك انطونيوي صديق هيرود الكبير

الاميرة : ومن يقيم فيها

الخادمة : هي مركز الجند وحماية المدينة

وتمضي ايام آخرى وتذهب الاميرة في رحلة الى جنوب المدينة والى قناة السبيل تلك القناة التي تنقل الماء من موقع برك سليمان في منطقة الخضر الواقعه الى جنوب اورشاليما والى ساحة المدينة الكبيرة ذات الابار العديدة والعميقة " ساحة المسجد الأقصى حالياً "

الاميرة موجه الحديث والسؤال الى الدليل المرافق : هذه القناة وهذا النظام كنظام القنوات عندنا في ممكلة الانباط

احدهم : هذا صحيح وقد نقل هيرود الكبير هذه الفكرة بعد زيارة الى البتراء واستعان ببنائين مهره من دولة الانباط

الاميرة : ومن أين تتجمع هذه المياه هنالك الى الجنوب الغربي عدة ينابيع وعيون قوية " مثل عيون العروب " بالاضافة الى الامطار الغزيرة التي تأتي من الجبال والوديان المجاورة

و تمضي بضعة اعوام .. و كأنها أيام ... و كل عاصمة مشغولة بامورها .. و تبدأ السياسات و المصالح و المطامع بالنمو و الظهور و التضخم.. و تفرض نفسها على المشاعر

ونشاهد هيرون الصغير في غرفة نوم هيويدا والتي ما تزال تتمتع بقدر كبير من الجمال والشباب بل في مخدعها وفوق سريرها وهما شبه عاريين

هيرون:اسمعي يا هيويدا ..لا اطيق صبرا ولا استطيع اكثر ويجب ان نتزوج .. وفي اسرع وقت ...

هيروديا:ولكن .... !!

:ولكن ماذا.. عن كلام يحي المعمدان ...انا سأجعله يخرس و ان امر زواج الرجل من ارملة اخيه ليست قضية كبيرة ولاخطيرة, , ... ويجب طمسها وإلغائها

و انا سأجعله يخرس الى الابد...!!!

:و لكن ابن الناصرية يسانده و يؤيده؟؟

ملحوظة : لا يزال جزء من هذه القلعة " قلعة انطونيا " ماثلا حتى اليوم وفي موقع المدرسة العمرية في منتصف طريق اللآم.

:و هنالك امر اخر...
: وما الامر الاخر..؟!!
:ابنة الحارث
:شرطي الزواج منك هو طلاق ابنة الحارث
:طلاق ابنة الحارث؟!!
:نعم وهذا شرطي ..
وتطل الاميرة سعده من شرفة قصرها لتنظر في الضجة والاصوات المنبعة من تجمع قريب ولم تلحظ خروج زوجها من مقر هيويدا ...
انه شاب ممشوق القامه طويل ذو لحية طويله اشقر في منتصف العقد الثاني من عمره ...
قائماً يخطب في جمع من الناس ويدعوهم الى الايمان بالخالق والعوده الى الله
الشاب :اني رسول الله اليكم والى بني اسرائل ...
اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله وابرئ الأكمه والابرص وأحيي الموتي بأذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تتدخرون في بيوتكم .....
وتنظر الاميرة ولتجد جميع من في القصر قد ملأوا الشرفه يستمعون الى ما تستمع ...
وتسأل الاميرة احد المستخدمين باستغراب ودهشة
الاميرة سعده : من هذا ... من يكون ذلك الخطيب ..؟!

احدهم : انه عيسى ... ابن الناصرية ... ابن يوسف النجار ...؟!

وفجأه ترى رهطاً من جنود هيرود ينهالون على الرجل والجمع بالضرب ...والضرب المبرح ... وتشاهد الدم يسيل غزيراً من رأس الخطيب ... فيجن جنون الاميرة وتبدأ بالصراخ ...

الاميرة : اوقفوا ذلك ايها الجنود الجبارين ..

توقفوا عن ضرب الناس ... وتسقط على الأرض مغشياً عليها ؟

بعد سنتان اخريتان ... تتغير معاملة عنتير لزوجه الاميرة سعده وقد استسلم الى شباك ومؤامرات هيويدا وابنتها واصبح العوبه سهلة في ايديهما وايدي احبار اليهود .

نشاهد هيرون وسعده واقفين بباب مضجعهما الى في القصر...

:سعده ما بك يا عظمة هيرون .. الملك لقد تغيرت معي كثيرا ولك اكثر من شهرين هاجر مضجعي وتنام في مكان اخر..

ولكن هيرون لا يجيب ويتركها ويبتعد...

و تدخل الاميرة النبطية الى مخدعها...باكية حزينة غاضبة..و تحاول خادمتها التخفيف عنها دون جدوى..ولنترك الاميرة تندب حظها و تبكي حياتها.. وتعود الى ذكرياتها في مملكة ابيها والرجل الذي احبته ...وتطلب من خادمتها ان تتركها ...

وحيده ... اخر الليل ... حزينة ... خائفة ...ارقه ... تنكمش ووتقلص ... تتفقد جسدها ... ثدييها ... شعرها ... كل جسمها ... وتتحرك فيها الرغبة ... الشهوه ... وتتخيل ربيعه وقد اخترق النافذة اليها في شكل الاله ذي الشرى تحضنة وتغفو ... وتحلم ... و ...

ولنعد الى بيترا ... لنصحب ولي العهد وحاشيته في جولة لمراقبة العمل والعبيد في احدى مزارع الرمان ومعه الوزير ربيعة

الكل يقوم بفلق وفتح عدد من حبات الرمان ليجمعوها في ايديهم ثم يقذفون بها الى افواههم

احد العبيد تيم الله وهو يناول ولي العهد بعض حبات الرمان

:بوركت.. باركت الآلهة .. باركك ذو الشرى يا ولي العهد

ولكن كان على ولي العهد والوزير ربيعة بالعودة سريعا لأداة فريضة الحج

يوم الحج الى ذي الشرى وتبدأ الاحتفالات مميزة وقافلة من القرابين لمشاركة الملك والملكة . وتشهد صحراء النقب احتفالات مميزة هذه السنة لمشاركة الملك والملكة ورئيس الكهنة بأنفسهم وأشخاصهم بعد ان انهوا واجباتهم الدينية والاحتفالية في العاصمة .

ونعود الى الوصف الذي شاهدنا وسابقا ابتداءا من تزاحم الناس حول برك وتجمعات الماء للإغتسال والتوضوء

والاستعداد لدخول المعبد ونحر القرابين ... من أغنام وأبقار وجمال ومن بينهم الملك الحارث وتقدمت به السن والملكة الشابة شفيقة ..

ثم متابعة سير الدم الجاري على الآلهة .

وطواف الملك والحاشية والوزير ورئيس الكهنة حول قدس الاقداس .

وتمضي الأيام ونرقب حياة ابنة الحارث الملكة الشابة وسوء معاملة هيرون لها .. وقد نجحت هيروديا وابنتها وحاشيتهما في افساد العلاقة بينهما بل والايقاع بينهما وايقاع هيرون الصغير في حبائلها وعشقها ..

وتصل الامور الى الهجر .. بل الى محاولة الإذلال وتتعمد هيروديا اصطحاب هيرون والدلع عليه امامها.. وينتهي الامر لحبسها في غرفتها انتظاراً لأمرٍ ما تُعِدُهُ هيروديا وقد اصبح هيرون لعبة في يدها...

مسرح روماني قديم و في قلعة (مكاور) قرب مادبا و انا اشك في ذلك و اعتقد ان الحفل كان في سبسطية قرب نابلس و استلاء هيرون على قلعة مكاور كانت لفترات قصيرة جدا...

هيرون يقيم حفلا و مهرجانا كبير
مشاهد مختلفا ـ رقص و العاب و مبارزات
هيرون و حاشيته و كذلك هيروديا و ابنتها سالومي تحيطان به
هيروديا مخاطبة هيرون:ما بك يا هيرون العظيم مكفر الوجه على غير عادتك ؟!!! وقد حظيت برضى امبراطور روما..!!
وتقذف سالومي وهي شبه عارية وبعد رقصات ممتعة ساحرة ومغرية صفق لها جميع الحضور...بنفسها في حضن هيرون...
هيرون:انني مازلت اخشى ابن زكريا
:يحيى ... ما عليك ... يا هيرون العظيم
سالومي :انني اريد راس هذا الذي تسمونه يحيى المعمدان و الذي يكدر صفو مليكي العظيم
هيرون:لك ذلك يا سالومي
فتقف هيروديا فرحة ثم تنطلق خارج حدود ساحة المسرح وإلى سجن الحيوانات لتتأكد من وجود ابن زكريا مقيداً في أحد أقفاص الحيوانات...
سالومي تعاود الارتماء في احضان هيرون رقص و موسيقى
وتعود هيروديا تتابع كلامها:ما عليك فقد ارحتك منه و امرت باسمك بحبسه ...؟!!
وحمله في قفص ... وهو الان على مقربة منا ....
:ماذا...

:ما سمعت ... ابـن زكريـا الان قيـد قفـص في احـدى الغرف القريبة...وهذا ما سمعت ياهيرون العظـيم و لنـتخلص منه هذه الليلة, و الان و بعد ذلك و بعد اختفاء ابن الناصـرية لم يبق امامنا ابن زكريا ... ابنة الحارث ؟!! و اتمنى ان تـتخلص منها ....

مشهد لقطات مختلفة

مشهد حلبة الرقص الرئيسة و سالومي تـرقص شـبه عاريـة....

سالومي و هي ترتمي في احضان هيرون عارية و تداعب وجهه

هيرون و هو يحتسي الخمر:يا ملكتي ... ياجميلتي ... يا سـاحرتي ... اطلبي ما تشائين... اطلبي ...

:انني اريد راس يحيى على طبق ...؟!!!فقط يـا مليكـي هـيرون العظيم...!!!

هيرون احضروا لها ما امرت ...!!! احضروا لها رأس بو حنا وتنصرف هيروديا...

و فجأة تعود هيروديا و خلفها احد الجنود يحمـل راس يحيـى و هو ينزف دما على طبق نحاس كبير

تتقدم هيروديا و تقذف برأس يحيى على الارض و تضربه بقدمها ..و يستمر الحفل والرقص و الشرب..
وينتهي الحفل قبل ان يودع القمر المكان هروبا من ظهور الشمس و يغادر الجميع المكان و رأس يحيى شاخصا الى السماء و نشاهد...
بعض الحواريين يقومون بلف الراس بكيس من الخيش و هم يبكون...
احدهم ...هربوا الراس و قبل بزوغ الفجر الى دمشق؟!!
ولنترك رأس يحيى ينزف دماً وقد فصل عن جسده ولنعود تحت جناح الليل الدامس الأسود الحزين
إلى أورشاليما لنجد هيرون ما زال ثملا غارقا في سبات كامل و في مخدع هيويدا وليس في مخدع زوجه... وبعيداً عن قصره ... حيث تجري هنالك مشاة
بين سعده والجارية اليهودية و هي تبكي... الامر الذي حرك واثار شفقة تلك الجارية ودفعها للكلام
الجارية: اوامر هيرون العظيم ان تبقي حبيسة في غرفتك و لا يسمح لك بالمغادرة او لقاء اي شخص و لا خادمتك النبطية...؟!!!

ومن بعيد نشاهد الجارية النبطية تختبئ خلف أحد أعمدة القصر وتتسمع إلى الجارية اليهودية وتراقب دموع الأميرة سعده وحالها...

الجارية تخرج و تغلق الباب بمفتاح كبير من الخارج ... اثنين من الحرس يقفان على جهتي الباب من الخارج

الجارية للجنديين: انتبها جيدا... ولا تسمح لها بالخروج.

وتأتي الجارية النبطية وفي يديها قارورتين من النبيذ وتدفع بهما إلى الجنديين قائلة

: افتحا الباب ولا تسمحا لأحد بالدخول!!.. ويفعل الجنديان ما أمرا به وهما فرحان بقارورة الخمر...!!

و تستمر المؤامرات و الدسائس ضد ابنة الحارث و تزيد هيويدا و ابنتها من الايقاع بين هيرون الصغير و زوجته سعدة

و تصبح حياة سعدة في قصر هيرون لا تطاق و يتطاول عليها هيرون و يسومها سوء العذاب و الشتم و تقوم جاريتها النبطية بتدبير امر فرار و خلاص الاميرة النبطية وتغري احد رجال الحرس بالذهب و بحياة راغدة في بيترا

ومن يساعد الاميرة على الخلاص من سجنها...

و يقوم باعداد فريق من الفرسان لتهريب الاميرة الى قلعة مقاور و المطلة على وادي عربة...

وتغادر الأميرة قصر هيرون الصغير بصحبة جاريتها وهما متنكرتان في لباس جنديين وفي الساعة المتفق عليها... ليجدا بعض الخيول والجنود في انتظارهما وينطلق الموكب مع بدء ظهور أول خيوط نور النهار...

الطريق الى قلعة مخايرس (مقاور) و هي اول قلاع الحدود النبطية الملاصقة المطلة على وادي عربة ... (و التي تقع الان قرب مادبا)

الاميرة سعدة على احد الجياد و في لباس جندي وعدد من الفرسان امامها و خلفها

احدهم :ابشري ياسيدتي لقذ شارفنا على الوصول...

:انتبهوا بعد قليل نقطة حرس حدود ـ جيش هيرون

احد حراس الحدود ينادي من انتم .... قفوا ... قفوا مكانكم....

احدهم:اننا من حرس سيدي هيرون الخاص

الجندي الحارس:يتقدم منهم و يتبعه اثنان...

احدهم:يدفع برمحه الضخم في صدر احد الجنود و تقوم معركة بالسيوف تنتهي بقتل جميع حرس الحدود

ملحوظة : قلعة مقاور او مكاور
تقع الى الغرب من مدينة مأدبا الاردنية وتطل على الغور

الاميرة و مرافقوها ينطلقون في اتجاه بيترا...

قـصر الحـارث ... الملـك يـودع عـدداً مـن التجـار الجـرهيين والقادمون من مدينة جرها الواقعة اقصى الشرق وبعد أن نزلت قوافلهم حمولتها من البخور والتوابل الاتية مـن الهنـد ... وبعـد أن وعدهم الملك بتخفيض ما يدفعونه من اتوات ورسوم مـرور اسوة بجميع القوافل الاخرى الاتية من الجزيرة العربية الى مينـاء غزة ...

مع وصول الأميرة سعدة

الحارث و اسرته و حاشيته يستمعون الى حديث الامـيرة سـعدة الفارة من هيرون ودموعها لاتتوقف...

الملكة شفيقة تأخذها في حضنها و تقبلها و تمسح دموعها...

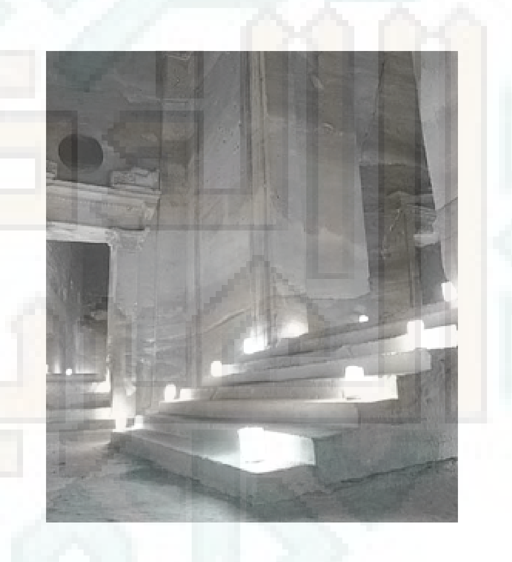
وكان لحديث الاميرة عـن عيـسى بـن مـريم ووعودتـه لتوحيـد وتمجيد اله السماء رب عيسى والذي لم يراه احد ولا يرف احد ... مكانه وعن قدرات ومعجزات عيسى بن مريم

ويغـرق الحـارث في الـتفكير في قـصة ابـن مـريم وفجـأه يقـف الحارث:لا عليك يا ابنتي... سيرى منا هيرون الصغير ما يجعلـه يندم... ان بقي حيا

الان البكاء و النحيب و قومي الى مخدعك و اعطي لنفسك قسطا من الراحة و اشربي بعض الاعشاب المهدئة

الملكة شفيقة : لقد طلبت من احدى الجواري ان تضع لها شراب اليانسون

ثم يخرج الملك ... للاجتماع بوزيره وولي عهده و قادة جنده ... و لنخلد الى الراحة و النوم استعداداً الرحلة طويلة تتفقد خلالها احوال المملكة بصورة عامه و مدينة بيترا بصورة خاصة...



روما و في عام 33 ب.م

قـصر الامبراطـور ـ الامبراطـور و عـدد مـن مستـشاريه و حاشيته..يستقبلون و فدا من هيرون حاكم الجليل...

الامبراطور يتقبل الرسـالة و الهـدايا و يـدفع بالرسـالة الى احـد رجاله لقراءتها...

من واليكم و خادمكم انتيباريوس حاكم فالـستا والجليـل اقـدم الى عظمتكم ولاءنا و اخلاصنا لعرش رومـا و نـرى انـه علينـا اعلامكم بتجاوزات ملـك الأنبـاط الحـارث الرابـع ابـن عبـادة الثالث وتحدياته الى امبراطور و دعمه و تأييده المكـشوف لابـن الناصرية...

الذي يحرض ابناء الجليل وفالستا ضد عظمة الامبراطور وضدنا ... روما العظيم... الى امبراطور روما العظيم ...

واني اعد العدة للتخلص من ابن الناصـرية و سـاقوم بـصلبه و قتله ليكون عبرة لانصاره...

بعد ان تمكنا من التخلص من اهم انصاره و دعاتـه ـ يحيـى بـن زكريا

و جعلنا رأسه يتدحرج بعيدا عن جثته و قد لا يستطيع احد ان يمتنع عن دفع الضريبة الى امبراطورنا العظيم... امبراطور روما المبجل..بعد الان..

كما و انني قمت بطرد ابنته من أورشاليما و اعادتها اليه...

إننا نطمع دائما في رضاء و دعم مولانا الامبراطور...

احد رجال الامبراطور:نعم يا سيدي الامبراطور.... اصبح الحارث يرى في نفسه امبراطورا و بلغ من الغنى مبلغا كبيرا و اصبح نفوذه في تلك البلاد يضاهي نفوذ الامبراطور...

و اصبحت طرق التجارة تحت سيطرته بالاضافة الى تملكه لثروة القار... وكان بناء ميناء خاص به يطل على المحيط الهندي ... وبناء سفن خاصة ... تحدي كبير لروما واثينا ومرسيليا ...

الامبراطور مقاطعا:كفى ... كفى

لم اعد استطع سماع ذلك , اكتبوا الى حاكم دمشق ان يجرد حمله ضده, وان يأتيني به حيا مكبلاً او ان يبعث برأسه و على فتليوس ان ينفذ ذلك بسرعة!!!

احدهم:و الامبراطورة هيجر ابنة الحارث...

الامبراطور:ابعثوا للكاهن ... فليطلقها ... انني لم اعد اطيق حتى هجرها و اذلالها ... فهي صورة عن ابيها الذي يتحداني و يتحدى روما.... :اريد طلاقها ...حرقها....

الناس في بيترا لا يدرون ماذا يحاك في بعض العواصم من مؤامرات وماذا فعل الحسد والحقد بأميرتيهم سعدة وهيجر ويعيشون حياتهم العادية في جميع أرجاء مملكتهم ...

وينعمون برغد العيش وهدوء الحياة ونعمة الامن ... وخاصة في بيترا

ونتجول في اسواقها ومصانعها ومدرجاتها ومعابدها وهم في غاية السعادة والمتعة... ونحن نشاهد النساء في فساتينهن الطويلة والحلي تزين رقابهن والخمار الاسود او الخمري والمصنوع من الحرير الصيني غالي الثمن يغطي روؤسهن ويصل الى رقابهن والرجال بالعمائم الضخمة التي تشبه الى حد بعيد العمائم العمانية واليمنية والتي تتدلى من تحتها الشعور الطويلة والتي تنساب على بزاتهم الخمرية الالوان والبعض يرتدي العباءات والتي هي اقرب الى رداء وعباءة رجل الدين المسيحي الخوري .. وبعيد عن العباءة العربية التي نشاهدها اليوم بالاضافة الى الشنب المهذب ..

والنعال الانيقة الجلدية تدل على الرفاه والتي لا تتسبب بأية مشاكل او آلام أو تعب فشوارع المدينة مبلطة بالحجارة الملساء الناعمة .. نعومة حياة المدينة

ونشاهد الناس وهم يدفعون او يتسلمون مختلف انواع النقود والمسكوكات متقنة الصنع وصغيرة الحجم والمصنوعة من الذهب والفضة او كلاهما واكياس النقود المصنوعة من القماش والتي كان يحتوي كل كيس مائة قطعة وكل كيس يمثل قيمة نوعية محددة وهذا كله نشاهده على المسكوكات والتماثيل الكثيرة الباقية لهم ..

الناس, الأنباط, السكان بمختلف طبقاتهم يعيشون حياتهم العادية في رفاه و سعاده غير مبالين بما يدور في القصور من مؤامرات و دسائس و اطماع و لا بما يخبئ لهم الزمن...

ونشاهد بعض جنود الأنباط بزي عسكري مميز وعلى روؤسهم الخوذات المعدنية الانيقة

والتنانير ذات الشرائح الجلدية او غير الجلدية والتي تجمعها حلقات معدنية نحاسية صغيرة وقادرة على حماية الجندي من الرماح والنعال القوية الخاصة بهم

ونقترب قليلا من بعض التجار اليونانيين وهم يتفحصون المسكوكات النبطية المختلفة، يسألون بعض ادلائهم ...!!!؟

فنشاهد مسكوكة تحمل رسم بارز يمثل رأس الملك يعلوه تاج مرصع بالجواهر يتدلى منه شعر طويل يصل الى كتف الملك

وتحتها كتبه عبارة الحارث الرابع ــ ملك الأنباط ــ ونشاهد سبيكة او مسكوكة ذهبية اخرى مزينه برأسي الملك والملكة شفيقة وهما مكللان بالغار

ونشاهد مسكوكة ثالثة للملكة شفيقة لوحدها وهي ترتدي فستانا طويلا ـ

كتب تحتها ـ ملكة الأنباط ـ ام رب ايل ـ

و كان طلاق الاميرة سعدة و عودتها الى بيترا حديث العامة و الخاصة من الشعب و قد شعر الجميع بألم و حزن لما أصابها و عانته و يتمنى الجميع حرب و قتال هيرون والانتقام لاميرتهم المحبوبة, و لكن لا احد معهم يعرف علاقة الاميرة بالوزير ربيعة...

و ان ما حدث كان من تـدبير ذو الـشرى...لجمـع الامـيرة مـع الوزير ربيعة تحت سقف الزوجية ... اما اخبـار الامـيرة هيجـر ... تصل الى بيترا حتى اللحظة

وفي المساء كان هنالك موعد للوزير ربيعة .. موعـد خـاص مـع الاميرة المطلقة سعدة

و يلتقي العاشقان و تتشابك الايدي...

وعلى صخرة مرتفعة جلسا ... ربيعة وسعده

" قلوب اكثر " قالت له وهي تدفع بجسدها للاتصاق به ةكانت استجابته سريعه وقوية

جسدتها شفتاه اللتان انطبقتـا علـى فيهـا الـصغير .. ولتـسحب لسان الانثى الافعى ...

واخذت يداه القويتان تعصران جـسدا النحيـل بقـوة ... وبقـوة ... الى ان انبطحـت علـى ظهرهـا ولم تـشعر بقـساوة الـصخر فالشهوه والرغبة الجنسية كانت افوى ... وقد شدت اليهـا كـل اعصاب جسدها ... فلم تكن تشعر بغير الرغبة في ارواء ظمأها ورغبتها الوحشية ... المتوحشة وكان علـى ربيعـة ... ان يـروي ظوأها ويسكت ويسكن رغبتها ... ؟!

فقد خلعت عن جسدها رواء التمنع

وجلست هنالك ولمعت عيناها لتغطي امداً واسعاً وشمس الغروب ترقبها ...

سعدة:انا رتبت الامر مع الملكة شفيقة وما عليك الا ان تتقدم بطلب الزواج من والدي والامير مالك .. هو كذلك مع رغبتي

الوزير:غدا سأحضر الى القصر واتقدم من والدك بطلب الزواج منك وليكن ما يكون .. فأنا ايضا لا اقوى على الانتظار وخاصة وبعد وفاة وموت زوجتي ..

سعدة: انني سأصحب الملك و الملكة غدا في زيارة تفقد لوادي الحفرة و البحر المالح...؟!!

الملكة شفيقة قلقة على الملك وتحس بألمه لما اصاب ابنته سعده وشعوره بالذنب اتجاهها وتنتظر عوده الى القصر للطمئن علية ولتحاول التخفيف عنه .

ويأتي الملك وتستقبله الملكة وعلى احر من الجمر بأبتسامه حاره لم تستطع عيناها المتوهجتان بالحب والرغبة كما لم تستطع هذه الابتسامه العريضة الحارة اخفاء الخديين الناعميين كالتوت ولا رجفه الشفاه التي تستجديان الالتهام والتفت بجسدها الناعم

حول جسده الخشن وتضع يدها الناعمة على فيهه عندما حاول الكلام وتطوق رقبتة .... ولم يستطيع الملك مقاومة اغراء وغنج الملكة الجميلة .

ولنعود الى البحر المالح او بحيرة وادي عربة / قطع القار تطفو على سطح الماء عدد من العمال العبيد ـ يركبون قطعا من الخشب والبوص للوصول اليه وعلى الشاطئ البحيرة عدد من التجار يجلسون حول مائدة طعام ويحتسون الخمر .

واحدهم وقد ثمل:نتناقل نحن الأنباط حملة القائد اليوناني انتاخيوس والحرب التي شنوها على هذا البحر.... ايام الملك عبادة الثالث ...!؟!!

طمعاً في هذا القار . وكانت معركة عظيمة شاركت فيها الآلهة ..

ويغمض عيناه ويطلق العنان لخياله .. وتكون معركة..

(من الذاكرة) معركة بين الجنود اليونانيين والأنباط حول البحيرة وفي مياهها حول كتل القار الضخمة الطافية على الماء .. الآلهة تتدخل ـ ذو الشرى يسلط الضوء القوي الحارق على وجوه الجند اليونانيين فلا يبصرون شيئا

الجند الأنباط يعملون فيهم السيف ... اليونانيين ـ يهربون ـ اعمال بطولية خارقة لجند الأنباط (اعمال خارقة واكشن قوي).

وانتهى حلم اليونان في السيطرة على مملكة الأنباط والقار بفضل الآلهة .. نحن الأنباط نكرم الآلهة و نقدم لها من الهدايا القرابين ..

و نصحوا من الخيال و الذكريات و الماضي لنشاهد

صيد القار وتكسيره بالفؤوس ثم وضعه على قوارب صغيرة و من ثم العودة الى الشاطئ حيث يكون هنالك عدد من العبيد في استقبال القوارب و انزال حمولتها...

ونتابع تجهيز القار وتحضير للتصدير الى اوروبا والى الفراعنة

و تتحين الاميرة و الملكة و كذلك الملك الفرصة للنزول الى البحر و السباحة الممتعة المريحة و كل منهم تارك ظهره الى الماء و كأنه نائم على فراش او لوح من خشب والعيون مشدودة الى منظر قرص الشمس الخلاب و هو يودعهم و يتراجع باحترام الى الافق...هذا ما شغلنا عن صحبة الامير مالك في جولة اخرى لبعض الورشات الصناعية والمناجم التي كانت في اعلى درجات التقدم بمقياس ذلك العصر وبالطبع لا ترتقي لمثيلاتها في العصر الحديث

ومضت ايام قليلة و لم يحل استعداد الملكة و الملك لحرب قادمة دون اقامة الافراح والحفلات انه فرح حفل عرس زواج الوزير ربيعة من الاميرة سعدة حفل في مستوى حفل زواج الملك الحارث من الملكة شفيقة والاميرة سعدة في ابهى حلة واجمل طلة .

حلقات من الدبكه العربية على مشاعل النيران الكثيرة ... وفريق الطعام يعد قدر اللحم الكبيرة ... حلبه الرجال وهنالك حلبه النساء الخاصة بالعروس

وداعا لأيام هيرون وهيروديا .. وداعا للعذاب والسجن والخوف

وهيلدا ابنة الوزير ربيعة صديق الاميرة القديمة وهي تحمل على يديها طفلاً صغيراً تقوم بتقبيل العروس والمباركة لها

فالوزير ربيعة يستحق الاميرة وبعد الخدمة الطويلة والاخلاص لرفيق صباه الملك الحارث

لا بأس انه كان في عمر والدها فالملكة شفيقة كانت في عمر ابنة الحارث ايضا.

ولنترك الوزير ربيعة في اجازة قصيرة مع عروسه الجميلة

ونصحب الملك و ولي عهده وعدد من المرافقين وهم يتفقـدون مناجم النحـاس والحديـد قـرب المنطقـة الـتي تعـرف اليـوم بالرشادية والواقعة على بعد حوالي 100 كم والى الـشمال مـن بترا

ويعود الملك وحاشيته وحرسه إلى بيترا... عاصمة مملكتـه ومـن المدخل الغربي ليقيم في قـصر البنـت لـبعض الوقـت ويـشرف بنفسه على أعمال الصيانة والترميم.

ونـشاهد الملـك وهـو يتحـدث لـولي عهـده وبعـض البنـائين ويعطيهم التعليمات

ونترك الملك في قصر البنت ... حيـث قـرر قـضاء الليـل هنـاك استعداد لجولة ثانيـة في بعـض المـصانع و المعاصـر و المـزارع و الغابات القريبة

و ها هو موكـب الملـك يـصل الى مـصانع او معاصـر السمـسم والزيتون والرمان والتي تقوم على مصطبة حجرية مرتفعة قرابة

ملحوظة1:الاستعانة بالملحق وشكل قوارب الغوص المستعملة في صيد القار والحرب
ملحوظة2:اعتماد وصف د. محمد النجار

المتر وبقطر يزيد عن المترين قليلا وذات حافة صخرية ومن نفس الحجر الضخم والتي ترتفع حوالي 30 سم وكذلك فتحة للمزراب والذي صنع من الفخار

والذي يقف وسطه حجر ضخما أشبه ما يكون (بعجل) ضخم وتنطلق من وسطه عصاتان تقيدان رقبة ثور ضخم ... والذي يدور ...ولا يعرف حصاد عمله الثمين...محركاً معه تلك الكتلة الصخرية والتي يزيد وزنها عن عدة أطنان والتي تذوب تحت وطأتها حبات السمسم أو الرمان...لتتحول إلى سائل...

العجل الحجري الضخم الذي يقوم بالدوران على الجرن او المصطبة ليدوس حبات السمسم او الزيتون او الرمان ليتدفق سائلها من المزراب في براميل صنعت من شرائح مستطيلة من الخشب الرقيق وهي من اكثر المواد التي تصدر الى روما وشمال وشرق وغرب اسيا والتي تأتي بعد القار..



ويعود الملك في ساعة متأخرة من الليل ليجد الملكة في انتظاره وبعد القبل والترحيب والاحتضان والجلوس على مائدة عشاء فخمة وفي الاواني الخزفية الملوكية .. دعونا نتسلل لنسمع بعض حديثهما ..

الملكة:اريد ان اصحبك يا ايها الحارث في رحلة الغد ..

الملك:وادي ضانة وعر جدا وخطر أسوده لاترحم..

:اريد ان ارى قلعة فرعون مصر العظيم رعمسيس

:ولكن..

مقاطعة:وما جاء برعمسيس هذا الى وادي ضانة ..؟!!

وهو يخلع ملابسه:النحاس والذهب ..

:و متى كان ذلك؟!!

: أيام الادوميين..!!

وهي تأخذ ما خلع

:دعني ارافقك ولا تخشى علي ..

:كما تريدين ...

ثم نصحب الموكب الملكي الى وادي ضانة وقد بـدأت الـشمس تطل علينا من مخبئها بأستحياء وينطلق الجميع في اعقاب بعـض الثعالب والارانب ..

وفجأة ويظهر نمر قوي كبير الحجـم ويباغـت الجميـع .. الملـك يصيب النمر قبـل الوصـول الى فـرس الملكـة.. سـهم في رقبتـه ..الملكة تهبط الى الوحش المقتول .. وكذلك الملك

الملك:لا تقتربي منه .. مازال فيه بعض الحـراك ... احـذري ... احذري !!

و لكن منظر فروته الجميلـة..يـسحر الملكـة و لا يجعلـها تـسمع تحـذير الملـك..فتتقـدم مـن النمـر الـصريع و تبـدأ بتحـسس فروته..بحذر

:أريد فروته....

عدد من العبيد يجرون النمر الى مكان اخر و يعلقونه على جذع احدى الاشجار و يقومون بـسلخ الجلـد بينمـا عـدد اخـر مـن العبيـد يبـدأون بـصف الحجـارة و صـنع مواقـد لـشي اللحـم واخرون يقومون بسلخ الارانب...

وهي تتحسس فروته :يا لها من فروة جميلة ...!!!

الملكة تشير الى احد الحرس: أبلـغ العبيـد بـأنني اريـد ايـضا

جلود الثعالب..!!

ثم يتابع الملك والملكة والحاشية طريقهم الى احد مناجم النحاس

مشهد ـ قلعة رعمسيس

يتفقدون الابار

وتمر عدة شهور و الحياة على رتابتها ولا شئ جديـد يظهـر...و

لكـــن الكـــثيرمن الامـــور والاســـتعدادات و علـــى مـــدار

الساعة...تتهيأ و تحضر و لـيس في مملكـة الأنبـاط فحـسب بـل

وايضا في روما و دمشق و يبوس

و مع المساء ...نرى الوزير ربيعة وخلفه زوجته الاميرة سعدة

الاميرة سعدة .. تعبه .. تتقيأ.. انها حامل ..؟!!

ومع شروق اليوم التالي

نشاهد الملك وهو يودع الملكة شـفيقة والـتي كانـت بحـق اجمـل

وابهى ملكة في تاريخ العرب

الملكة:واين هي وجهتك اليوم ايها الملك العظيم ..

:لتفقد منجم لرمل الزجاج وقد اخبرني الوزير ربيعة بمواصفات مميزة لهذا الرمل ...

:واين يقع هذا المنجم الرملي

:الى جنوب وفي منتصف طريق ايلة .. وامـل ان نـستطيع صـنع خزف يفوق الخزف الصيني منه ...

:ومتى تعود الينا

:سنكون هنا وبإرداة الآلهة قبل غروب الشمس

:تصحبك الآلهة وليحميك الإلـه الاكـبر ذو الـشرى ... الملكـة وقد انتصب ونفـر نهـداها مـن وراء قميـصها الحريـري الازرق المفتوح الياقة ولمع في عينيها بريـق كبريـق المعنقـة الملتهبـة تطبـع على شفتي الملك قبله حارة وصادقة ومن ثم تناوله عمامته ..

واعني هنا بالمعنقة وكما كان الأنباط يسمونها والتي ترتدي قلادة تلف عنقها

وقد كانت الملكة ترتدي قلادة من عقيق نبطي نـادر يتخـذ لونـه حسب عنق المرأة التي تزين به وهـو في الاصـل يميـل الى اللـون الوردي.

ونـشاهد قلـة مـن الجنـود الأنبـاط في لباسـهم المعـروف يصعدون فوق جبل هـارون حيـث يقومـون بارتـداء ملابـسهم المميزة... امام المذبح والمتمثل في صخرة ضخمة..

حيث نشاهد بعض الأنباط يقومـون بالـصلاة وقـد ذبحـوا عـدة شياه .. وما زالت دماؤها تنزف و تسيل في قنوات خاصـه احـد القادة..

هنا فوق جبل هارون ستكون لنا نقطـة مراقبـة وعـين لنـا علـى الوادي..



لنعد الى الملك والملكة والوزير ربيعة وهم يتفقدون مصنع الخزف يحضرون بعض القطع التي تم تجهيزها واعدادها للبيع التي تمتاز برقتها وجمالها واناقتها والتي تعتمد في صنعها على قوالب دقيقة ..

لنعد لتفقد جميع المسكوكات النبطية الكثيرة لفترة الملكة شفيقة والتي تدل على عظمة تلك الدولة وقوتها الاقتصادية قبل ان نصحبكم في رحلة شيقة الى مصنع المسكوكات حيث كان الملك والملكة يجهزان للرسم تمهيدا لسك مسكوكة جديدة...و التي هي خير شاهد و خير صور و أدق الوثائق و اصدق الاوصاف...



وهنا نتوقف قليلا...لنستزيد من نبع المعرفة ونثري مخزوننا الثقافي...

مع كلود اوليبه صاحب كتاب (البترا ـ كلام الحجر)

والذي قضى عدة ايام متنقلا في رحاب البترا بين المذبح, تلك الصخرة الكبيرة, وقصر بنت الملك وجبل هارون

الذي تخيل ان الصخور من حوله تتحرك وانها تعيد الحياة لأهل البترا والذي اهتم ولمس ادق واصغر الاشياء حتى ورق التين في البترا نجد ورق التين الذي عرفه فقد كانت اوراقه مسفنة ثخينة رملية خضراء والعصافير كانت تنام فوق السيق وعيونها على الخزنة والذي وصف البترا بانها حلم الحجر وروحه والانسجام المحير بين الحركة والثبات

اوليبة المجموعة من القصص والمشاهد والزيارات التي ينطق فيها الحجر ويعيش ابطالها معه في عشق ويجب علينا الاضافة هنا الى ان عدداً كبيرا من الكتاب الباحثين الاوربين والعرب زاد عددهم عن الاثنى عشر ومنهم

ملحوظة : يبوس : هو اسم قبيلة الملك الكنعاني العربي صادق والذي بنى مدينة اورسالم واطلق هذا الاسم على المدينة في تاريخ لاحق .

ميشيل بوتور

عبد الوهاب المؤدب

جمال ابو حمدان

جبرا ابراهيم جبرا

عبد السلام العجيلي

لا أنسى فيليب كاردينال وتقديماته وعيسى المخلوف وترجمانه ويضيع عبد السلام العجيلي أحد ابطال قصه من قصص اوليية فتاته في وادي الخراريب ... في القاعة الجنائزية حيث تركها لتلحق به بعد دقائق وهو يصعد الى المعبد القريب...ولكنها لم تأذن ..؟!!!

جبرا تخيل البتراء على كوكب اخر وهو يتتبع قناتين خزفيتين تجران المياه العذبة النقية على مدار الساعة

والتي تذكر بقنوات الملك الاشوري سنحاريب والتي تجر المياه الى عاصمته نينوى ..

ونصحوا على قرع جرس الزمن من رحلتنا الثقافية الإبداعية لنجد أنفسنا على أرض مدينة بيترا...

ولنصحب عدداً كبيراً من التجار الفراعنة المهتمين بشراء كميات كبيرة من القار الى البحيرة المالحة ... و لنرتب لهم مكاناً مريحاً و نظيفاً و قريباً للجلوس

عدد من التجار يجلسون يحتسون الخمر ويأكلون ويراقبون البحيرة وعملية صيد القار وتصنيعه

احدى الفتيات الجميلات تقدم لهم شراب ...

آخر يقوم بشي خاروف كامل تخترقه عصا طويلة مثبتة على بعض الخشبات المتعاكسات التي تعلو كومة نار الحطب .

احدهم:اخبار هيرون سيئة للغاية ... لقد خسر كثيرا .. بعدائه للحارث وما فعله مع ابنته .

ثاني:افعال هيرون سيئة للغاية .. تتلاحق لتشكل سلسلة من الجرائم تبدأ بقطع رأس يحيى وتقديمه هدية للراقصة سالومي

ثم زواجه من هيويدا ارملة اخيه رغم تحذير و تهديد جميع رجال الدين و مخالفته لجميع الاعراف و العادات..!!

الآخر:ولا تنسى عودة ابن الناصرية للظهور ومشاكله مع اليهود

ثالث:وفي الوقت الذي يعاني اليهود من مشاكل كثيرة مع روما وتمنعهم عن دفع ضريبة العشر .

رابع:ويتحدث الناس في يبوس .. ان هيرون اعطى اوامره لرجاله بألقاء القبض على الناصري وصلبه حتى الموت .. بتشجيع من احبار اليهود ...

احد الأنباط:اعتقد ان هذه الاقوال يجب ان تصل الى الوزير ربيعة والملك الحارث .
احد التجار:عيون الأنباط تحيط بهيرون وتملأ اورشاليما فلا تقلق ولا تشغل رأسك الصغير.. واشرب كأسك .
ضحك.. ضحك..
فضجيج أهل يبوس و جنود هيرون و الجنود و الرومان و احبار اليهود .. و صراخ انصار ابن الناصرية او ابن يوسف النجار كما كان يحلو لاحبار اليهود تسميته ويصلب على اعمدة خشبية طويلة و تدق الاسافين في يديه و رجليه..وسواء كان المصلوب ابن الناصرية او احد أحباره (اتباعه) يهوذا كما يعتقد المسلمون...فان المنظر بشع و مؤلم و وحشي و تهون دونه او تتقزم عمليات قطع الرؤوس و المفاصل الاروبية ...؟!!! وما زال يملأ أرض وسماء يبوس والجليل ...
خامس وقد ثمل:انظروا..انظروا الى السماء.. اني ارى الآلهة تحمل شابا الى السماء..؟!!!
الكل ينظرون ولا احد يرى شيئا..؟!!! إشارة إلى صعود النبي عيسى اليسوع إلى السماء ونجاته من التعذيب والصلب...

ملاحظة: اعتقد أن تحريم الزواج من أرملة الأخ هي عادة آرومية عربية لأن العرب كانوا يعتبرون زوجة الأخ أخت... وكان أغلب أهل وسكان فلسطين وقتها من العرب الادوميين والكنعانيين وإن اختلفت أديانهم...

مدينة اوشاليما (يبوس)

ضـجيج .... وصـراخ ... وبكـاء ... وحـزن ... وغـضب مـن الـسماء الطـير .... والحجـر والارض والـشجر ... يـصرخ ... وتستنجد : يارب عيسى ابن مريم ...

انقذ ولدك من اليهـود ... وجنـد هـيرود الـصغير ... وهيويـدا العجوز المتصابية ... يا رب ... يارب ... انقذ ولدك

هيرون لا يسمع و كأن شيئا لم يحدث في مدينته و ان الـضجيج و النواح الذي يعلـو لا يهـم .. عـذرا فـان هـيرون مـشغول في قصره في امر اخر...

هيرون يتحدث مع كبار رجال جيشه وحاشـيته الـسيئه واحبـار اليهود

لقد ارتحنا اخيراً من ابن النجار ويجب علينا اشغال النـاس بـامر اخر ... مهم وكبير وخطير ... الاستعداد لحرب الانباط ...؟!!

ثم يتابع حديثه:وهذه رسالة من قيصر روما العظيم يخبرنـا فيهـا انه مرسل لنا جيشا كـبيرا بقيـادة القائـد الكـبير فليـوس حـاكم دمشق لمساندتنا لسحق الحارث...

هيرون:لقد كثرت التهديدات الأنباط وزادت اعمالهم العدوانية وتضييق سبل التجارة علينا .. واصبح لهم جيش من العيون يعملون داخل أورشاليما وهو يعد في جيش قوي لاحتلال فالستا وعلينا ان نكون السابقين والحرب لمن يسبق..

وقد استجاب امبراطور روما العظيم الى رسالتنا واقوال رسولنا وامر ان يلتقي الجيشان على نهر اليرموك قرب جداره، بعيدا عن عيون الحارث ومن ثم يتوجه الجيشان الى الجنوب لمباغتة الحارث ومحاصرته في المدينة الصخرية

آخر:علينا ان نضاعف استعدادتنا وعدد رجالنا والتحضير لوصول جيش الامبراطور، وعلينا ان نسبقهم الى ذلك ولكن علينا ان لا نخلي حدودنا الشرقية معهم

هيرون:اعملوا بطريقة لا تجعلوا عيون الحارث ترى او تشك في الامر حتى نستطيع اخذهم على حين غره وهم غافلون ...؟!!

وسنقوم بمباغة الحارث من جهتين من الغرب ومن الشمال الشرقي حيث يتحرك جندنا عبر الوادي الى البحيرة النتنه والقسم الاخر الى الجنوب ...!!

وكان هيرون الصغير يضيف حلقة اخرى في سلسلة اعماله التي ستجره الى منفاه في اسبانيا بتصوره ان عيون الحارث مغلقة

وغارق في النوم وكأنه يجهل يقظه الحارث ونسي ما فعله بابنته ولنذهب الى الأنباط.

قصر الحارث ـ ليلي ـ داخلي ـ الحارث يستقبل قائد العيون (الاستخبارات..)

وجاءت الاستخبارات العسكرية لتؤكد حشود جيش وبأمر الامبراطور روما يشارك فيها حاكم دمشق و حاكم يبوس للهجوم والزحف نحو البتراء في منطقة جدارا وهي احدى المدن العشرة المعروفة تلك المدينة الجميلة ذات المسارح المشهور المبينة من احجار البراكين السوداء والمطلة على بحر الجليل (بحيرة طبرية)والساحل الفلسطيني ويتعرج امامها نهر اليرموك ليشكل حرف (S) تواضعا واجلالا .عقب منحدره الذي يزيد عن 200 م دون مستوى سطح البحر واخذ الملك الحارث يعد جيشه ويرسل العيون ويستطلع وضع الحشد الروماني ...

وكان قراره انه يهاجم الحشد الروماني في معسكره ولا ينتظر قدومه رغم بعد المسافة والتي قد تستغرق عدة ايام ...

.. وان الامبراطور طيباريوس أرسل إليه لتجهيز جيش ومساعده الصغير في غزونا...
الملك:إنني اعرف أطماع امبراطور روما وحاكمه على الجليل واعرف الى ماذا يقود الطمع والحسد..
فلتستعدوا... استعدادا كاملا ولتجهزوا اكبر عدد من الجند واحدث الاسلحة واقوى الخيول .
ولنهاجمهم في عقر تجمعهم ولا نجعل احدا منهم يطأ ارض الأنباط...
القائد:الرأي هو رأي سيدي الملك .. ملك الأنباط.. الشجاع.. وهو الرأي السديد دائما.
الملك:وأنت يا رئيس الكهنة عيء الناس للحرب والقتال وادعوا الآلهة لنا بالنصر ..
احدهم يدخل مسرعا:سيدي الملك... لقد جاءنا خبر كبير .. لقد توفي الامبراطور تيباريوس ـ وخلفه ولده قلديوس...؟!
ولم يعر الحارث أي اهتمام لأخبار روما ويتابع استعداداته وتنقله وها هو يلتقي بمجموعة من الجند شمال شرق مدينة بترا وفي.. حصن الوعيرة ... وكأنه نسي وجود ابنته هيجر في روما ... ؟!!
جمهور الناس ـ اصوات الآلهة
زئير الآلهة...الاسود المجنحة ..

حركة غير عادية ـ استعدادات للحرب .. في مختلف ساحات مدينة البتراء وهنالك حشوداً آخرى تنتظر خارج باب السيق في منطقة الرمله

يظهر الامير الشاب ولي العهد الأمير مالك في لباس جندي ويمتطي فرسا خلف والده الملك وكذلك تظهر الاميرة سعدة في لباس جندي وتمتطي فرسا .

بعض الجنود يمسكون بلجام فرس الاميرة .. الاميرة ، تنزل تدخل الدير .. وكذلك فعل الملك وولي عهده .. الكل يدخل الى دير وعدد كبير من الجند والشعب بلباس الجنود ويحملون الرماح والسيف.

وتشرق شمس البتراء وقد اصطفت حشود الملك الحارث امام صهاريج الجن والمكونة من ثلاث صروح حجرية ضخمة والتي ترمز للاله الاكبر ذو الشرى ..

يصل الحشد الى ابواب المدينة الشرقية والملك في المقدمة وكذلك الوزير وكبار قادة الجيش ويعطي الملك الاشارة ببدء التحرك ويتوقف الجيش في كل المعابد والمذابح واماكن الآلهة التي يمر منها

ملحوظة: حصن الوعيرة يسمى اليوم الحصن الصليبي

ويذبحون الذبائح ويقدمون القربان وبطلبون ويصلون ويدعون الآلهة الى نصرهم على اعداء بترا ..

و يستمر و يتواصل تحرك جيش الأنباط وعلى رأسهم الملك نفسه في اتجاه الشمال وحتى جدارا ...

و يبدأ ايضا زحف جيش دمشق في اتجاه.. هضبة الجولان و كذلك بدأ زحف جيش هيرون عبر وادي الاردن في اتجاه الشمال

جموع جند الأنباط المدججين بالسيوف والرماح والخوذ على ظهر الجياد العربية الاصيلة.

الملك الحارث وخلفه وزيره ورئيس كهنته .

الملك يعطي تعليماته الى قائد الجيش:تحركوا الى معبد وادي الحسا وانتظروا حتى تصل الفرق الاخرى ...

الكاهن:فليباركِكم الإله الواحد رب الليل والنهار ذو الشرى وجميع الآلهة القوية الاخرى والنصر لكم ..

و..

أحد القادة الجيش:عيوننا يا سيدي ملك الأنباط رصدت تحركات جنود هيرون قرب الجمالية وجدارا شمال نهر اليرموك وعيوننا في دمشق رصدت استعدادات جيشه وتحركات غير

عادية لفتليوس ...اننا نتوقع و صول الجمعين الى الجولان و وادي اليرموك و جدارا بعد عشرين يوما من اليوم ..!!

الوزير ربيعة:هذا يؤكد يا سيدي الملك الخبر الـذي وصـلني مـن دمشق؟

لقد كانت رحلة جميلة طويلة شاقة تجاوزت العشرة ايام و في كل ليلة سهر و مرح ومبارزات و حفلات...لقد وصـل الحـارث و جنده قبل جند دمشق و جند يبوس...

الملك يعطي اوامره الى قائد جيشه

:أرسل بعض الجنود الى اسفل الوادي و ليبقى عدد مـنهم علـى ضفة النهر و لننتظر وصول الاصدقاء على مهل و لنـدع الجنـد يأخذون كفايتهم من الراحة...

ثم يوجه حديثه الى وزيره

:دعوهم لا يرونا عند وصولهم... ولنظهر لهم بعد استقرارهم و لكن قبل راحتهم و فجأة .. و بكثرة ...؟!!!



وما هي الا بضعة ايام و يصل جيش دمشق و على رأسه فيتليوس الى هضبة الجولان و قبل ان يستقر الجنود... بدأوا التسابق و النزول الى الينابيع المعدنية الساخنة و كذلك فعل جند هيرون القادمين عبر نهر الاردن و يلتقي القائدان اللذان حسباها رحلة استجمام في ينابيع الحمة الساخنة.

ويفاجأ جيشي هيرون وحاكم دمشق بمعسكر كبير لجيش الحارث ينتشر على طول مرتفعات ضفة نهر اليرموك الجنوبية والشرقية وحتى جداره.. جيش الحارث في حركة دائمة ودائبه وعلى اتم الاستعداد لبدء المعركة والهجوم وهو على علم تام بقوة ووضع عدوهم في الوقت الذي يجهل عدوهم مقدرتهم وعددهم ودرجة استعدادهم

و يتمتع الجند الدمشقي الروماني و انصارهم من جند يبوس و هيرون بالاغتسال في مياه اليرموك الدافئة و التي تتعرج لتشكل حرف (S) و كذلك ال(0)

حمامات المعدنية الحارة....قبل بدء المعركة الحاسمة

ولنتسلل الى خيمة الوزير الاول ربيعة وزير الحارث الرابع

الوزير:يجب ان ندخل الخوف والقلق الى قلب القائد الروماني

احدهم:وكيف ايها الوزير المبجل

الوزير: أحب ان أسمع منكم أولا

ثاني:دعنا نفكر بعض الوقت ويا حبذا لو تترك لنا الأمر لمساء الغد.

ويراقب قائد جند الحارث معسكر الجند الرومان ... رصد أعدادهم...أنواع أسلحتهم...الإمدادات...موقع خيمة القائد العام-حاكم دمشق...وثم رصد جيش هيرود...

حركة وتدريب

استعراض ذبح بعض العجول وتحضير الطعام

بعض النسوة الروميات ـ بعض مبارزات الجنود الودية.

ومن ثم يعود الى خيمة الوزير/ الوزير وعدد من جلسائه الأنباط العرب .

الوزير:خطة عبادة أفضل الخطط وأفضل الطرق

احدهم:سأقوم انا ايها الوزير بإرسال الرعب والقلق الى القلب القائد الروماني

آخر:الحذر الحذر يا عدنان

عدنان:لا تخف علي ستكون سهامي ذات رسائل واضحة وقوية

وتتم خطة الهجوم وبدء المعركة وتحديد ساعة الصفر...وقبل ان يأخذ جند فيتليوس وهيرون كفايتهم من الراحة و الاستعداد و التنظيم

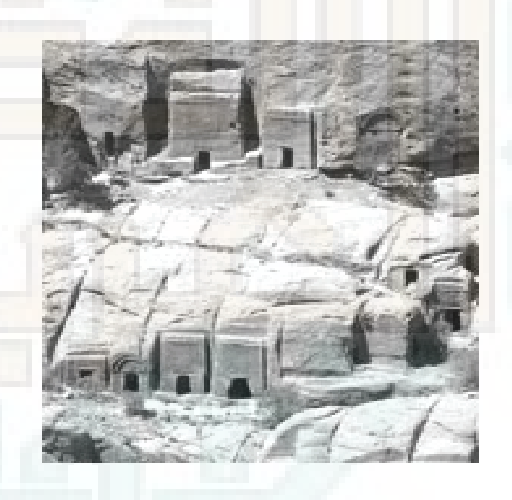
المعسكر نائم

عدنان يظهر من بعيد وهو يتربص ويحمل عدداً من السهام التي ثُبتت على رؤوسها كرات من القماش ...المشبع بالقار الاسود

عدنان:يشعل النار في الكرة ... السهم ينطلق بالكرة المشتعلة ليستقر في خيمة القائد الروماني...

عدنان يطلق السهم الثاني...

السهم يستقر في خيمة هيرون :النار تشتعل...فزع و هلع و استنفار على غير استعداد و انتظار



وياخذ حينه الانباط زمام المبـادرة ... ويبـدأون المعركـة ...

إنها الحرب ... القتال بضراوة والمبارزات بالـسيوف والرمـاح و مناوشات عبر نهر اليرموك

و سهام تخترق الـصدور...الجنـد الأنبـاط...يُفـشلون محـاولات الاعداء في التسلل الى مواقعهم...

الأنباط يتمركزون في مواقع مطلة افضل...

النبالون الأنباط يمطرون جنود فيتليوس وهيرون بالنبـال الحـادة والقوية والقاتلة...

وتتدخل الآلهة وتصل أيدي ذي الـشرى فتـصد سـيوف أعـداء الأنباط و تحتدم المعركة وتصول خيول الأنباط و تجول و تعمـل سيوفهم و رماحهم و نبالهم الحاده عملها... و يبـدأ الرومـان في التقهقر و الهروب...وقد سبقهم جند هيرون

ثم تبحث عن هيرون الذي يراقب المعركة من بعيد

فتجد بقربه فتليوس .. يتبادلان التهم ... ويحمل كل منها الاخر اسباب الهزيمة والضياع ... والحيرة والحزن يعصران قلبيهمـا ...

وقد تيبست شفاهما ، خوفاً وفزعاُ من امبراطور روما وودا لـو تسوى بهما الارض او تنشق وتبلعهما ...

ينهزم جيش هيرون الصغير ويتبعه في الفرار جيش حاكم دمشق

ويظهر فجأة الحارث بلباسه العسكري

وبجانبه وزيره وقائد جيشه

الملك وهو يرفع بسيفه ويقف على ظهر جواده

ثم على كف الآلهة..

ايها الجنود.. أيها الأنباط.. وراءهم

وراءهــم والى دمــشق...الأكثــر خــيرات...وليقطــع طريــق المواصلات والإمدادات الرومانية على هيرون الصغير

و يفر هيرون مع فيتليوس الى دمشق .. و يصل الخبر الى مسامع القيصر الجديد فيجن جنونه و يأمر فيتليـوس بالقـدوم الى رومـا لينال عقابه و ينفـي هـيرون الى اسـبانيا بعـد عزلـه عـن موقعـه كحاكم على فالستا...!!! والجليل ...



ويـصل جيش الحـارث الى مـشارف دمـشق بعـد ان قـضوا استراحة قصيرة في الجولان .. ومـا هـي إلا ايـام ويقـتحم الملـك الحارث دمشق دون مقاومة تذكر وتكون المفاجأة ... فقد وصـلت الامـيرة هـاجر قبـل ابيهـا هاربـه مـن رمـا وكـان الفـرح فـرحين والاحتفال احتفالين وكانت سعادة الملك والملكة والعائلـة والجنـد بوجود الاميرة الامبراطورة ... تزيد من سعادتهم بالنصر والفـتح ...!!

وكان لقاء الملك والاسرة المالكة بالاميرة هاجر لقاء حميماً اخـتلط فيه دموع الفرح بدموع الحزن واختلطـت الـسعادة بـالألم وترمـى الامـيرة هـاجر برأسـها علـى كتـف والـدها وتجهـش ببكـاء مـر وأصوات قوية حزينة تدل علـى مـا عانتـه في رومـا وهـي تـسمع زوجها يتحـدث عـن عـداء كـبير لزوجهـا ويقـسم علـى سـحقه وتسمعه وهو يعطي اوامـره بأعـداد الجيـوش والمحـاربين للزحـف على بيترا وتأخذها الملكة شفيقة في حضنها لبعض الوقت قبـل ان تسترد الاميرة انفاسها وتتحلق الاسرة حولها وهي تروى ما عانتـه في ايامهـا الاخـيرة وهروبهـا وقـدومها الى دمـشق مـع بعـض الامدادات والقوافل المحملة على بعـض الـسفن والقـوارب حتـى وصولها الى دمشق.

ولنخرج من دورة الزمن قليلا . ولنقل للملـك الحـارث الرابـع ان الرجال العظام لا يموتون ابدا.. فها انت تعيش بيننا في القرن الحادي والعشرين تعلمنا وترجو لنا ان تعلـم .. ويـصل حاكمـا الامبراطـور المهزومـان الى رومـا ويـرفض الامبراطـور الجديـد لقاءهما ويأمر بوضع حاكم دمشق في السجن ونفي انتيبـاريوس حاكم فالستا والجليل

بسط الحارث يده على... احد مخازن القمح العالمية وأحـد اهـم الطرق التجارية في عالم تلك الحقبة مـن الـزمن... بلغـت دولـة الأنباط الذروة وقمة الهرم ونهاية مرحلة الـشباب .. سـنة حيـاة الـدول ..فللـدول اعمـار ومراحـل كالإنـسان ... ولا بـد مـن وصول مرحلة الشيخوخة ..

وكنا نتمنى لو طال عمر هذه الدولة العربية إلى زمن أطول...

و عاش الحارث الرابع و شعبه في حالة مـن الرفاهيـة و الراحـة ... بعد ذلك النصر و لكـن لـسنوات قليلـة لم تتجـاوز الـثلاث سـنوات و كـان نفـي هـيرون الى اسـبانيا لـسوء صـنيعه وجـر الامبراطور الى هزيمـة هـزت هيبـة الامبراطـور و الامبراطوريـة الرومانية ... و حان الاجل ووقع الملـك الحـارث علـى فـراش الموت و عيون شعب الأنباط و الملكة وولي العهد مالك وابنيـه رب ايل و عبادة وبناته سعدوت و هاجر و جميلة و شفيقة

واحضاره تمتلئ بالدموع و قلوبهم بالحزن و لم تجدي الصلوات و لا القرابيين ولا.. حزن الآلهة الذي ملأ الوديان.... انقاذ الملك الذي احبه شعبه و احب شعبه و حب ازواجه و ابنائه حبا لا مثيل له في ذلك الزمن.. من الاجل المحتوم ... والنهاية التي لا مفر منها وهذه واحدة من سنن الحياة والكون ..؟!

لقد مات الحارث الرابع ملك بيترا و الأنباط العظيم الملك الذي أحب شعبه وأحبه شعبه.. الملك الذي هزم روما و احتل دمشق و قضي على هيرون

لنعد للمشهد الاول من هذه القصة و لنعد الى حفل و مراسيم دفن الملك عبادة في الخزنة... و انه نفس المشهد الاخير من قصتنا ... ولكن هذه المرة جثمان الملك الحارث الرابع العظيم...

ولنمسك قلوبنا و نحن نستمع لأصوات الآلهة المختلفة التي تدوي في ارجاء الوديان السحيقة و لنشاهد النيران و الاضواء تطلقها آلهة اخرى فتكون كالبرق و كألسنة اتون النار الكبير

لقد مات الحارث ...مات الحارث...وبقيت الملكة الشابة الجميلة وحيدة .. لتعيش ما بقي لها من أعوام على ذكرى الملك الراحل ... بحزن ووفاء وصدق...

واحب هنا و قبل مغادرتنا لمسرح قصتنا وزمنها بل ارى لزاما علي ان اشير...الى ان الأنباط تأثروا بالعادات وأنماط الحياة العربية التي جلبوها معهم من اليمن وأنماط الحب والعادات المعاصرة لهم من فرعونية وبابلية وآشورية وشرق آسوية ، وكانوا يتزوجون من أخواتهم تقليدا للفراعنة و قد فعل ذلك مالك الثاني الذي تزوج من اخته شقيلة (شفيقة)...

و لم تعش مملكة الأنباط بعد الحارث العظيم اكثر من ستين عاما و الى عام 106 بالتحديد حيث تمكن الامبراطور الروماني تراجان من احتلالها و القضاء على حكم الملك مالك الثالث (ملكو) و انتقم لهزيمة جده .. وهذه طبيعة الايام والدول سُنة الحياة و توالد الايام و قانون الدول و الأزمان

يقال بان التاريخ يعيد نفسه ...فهل من إعادة قريبة ...؟!!




West
Bank
Az Zarqa'
Amman
Ma'daba
Jordan
Al Mazra'ah
Al Karak
As Safi
At Tafilah
Ash
Shawbak
Petra

" السيق "

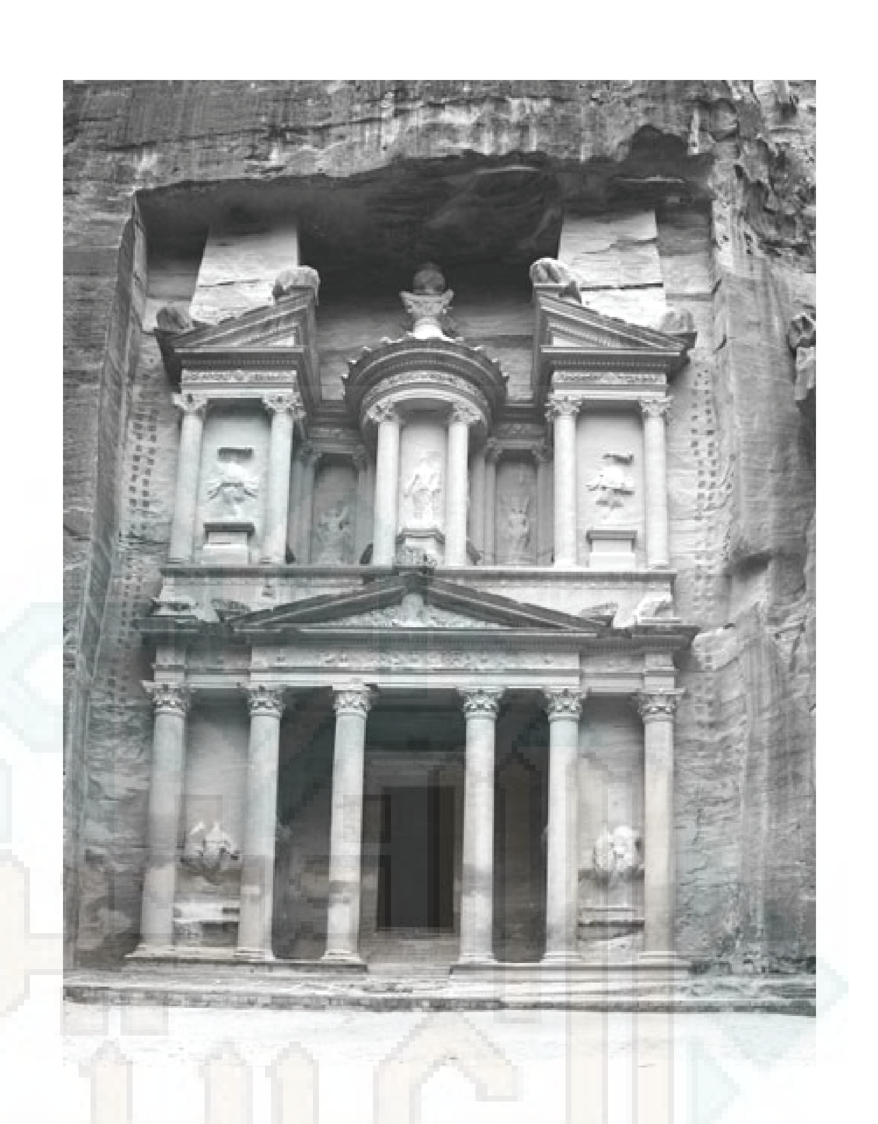


" خريطة الأردن وبيان موقع البتراء "

Petra



Ad-Deir in Petra
Old Nabatean City of Petra
Facade of the Treasury
Façade of the Treasury
Royal and Palace Tombs

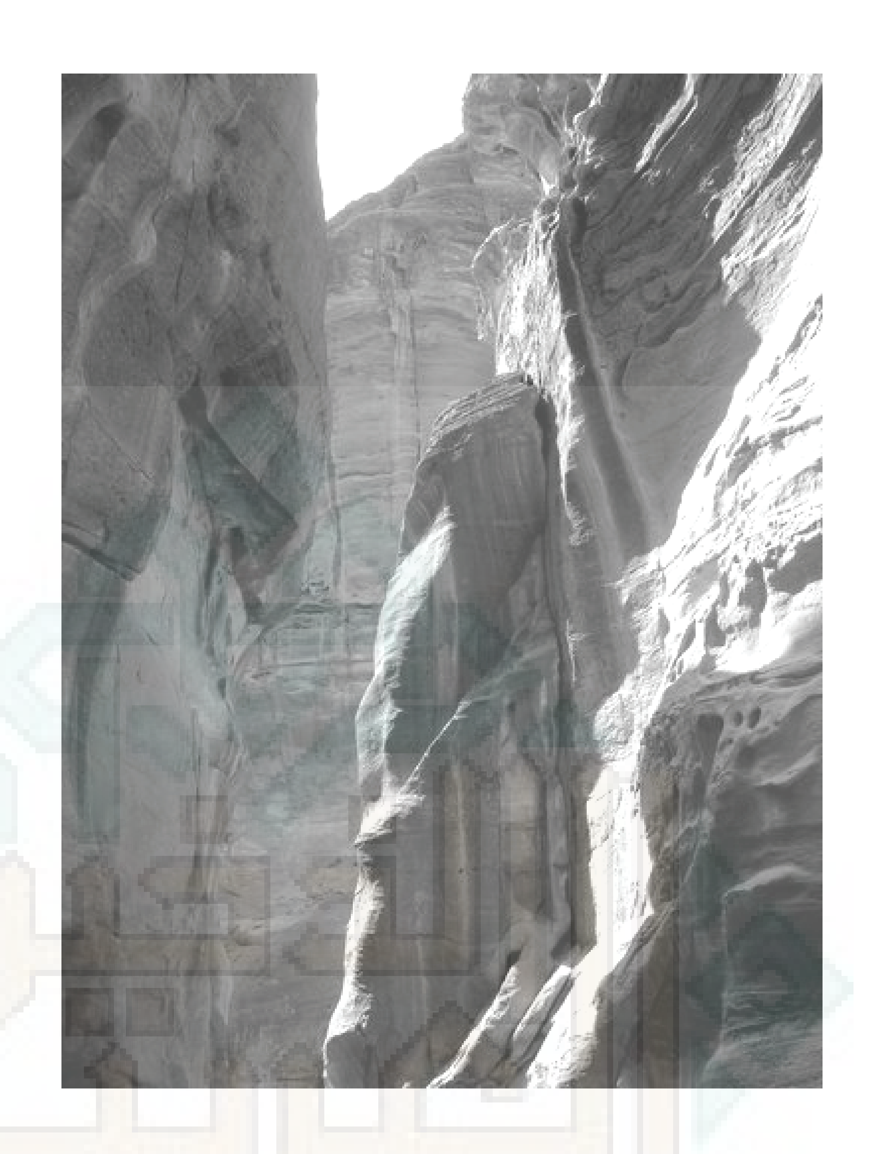


الخزنـــــة أو المقبرة الملكية



"الخزنة لقطة عليا"

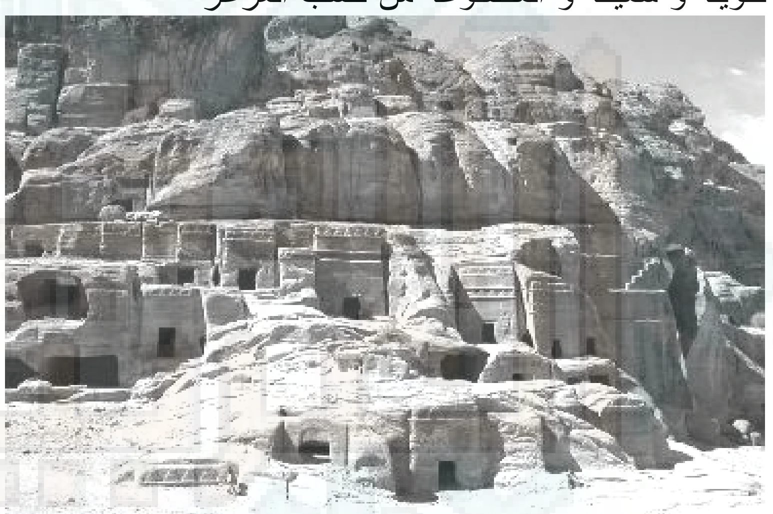




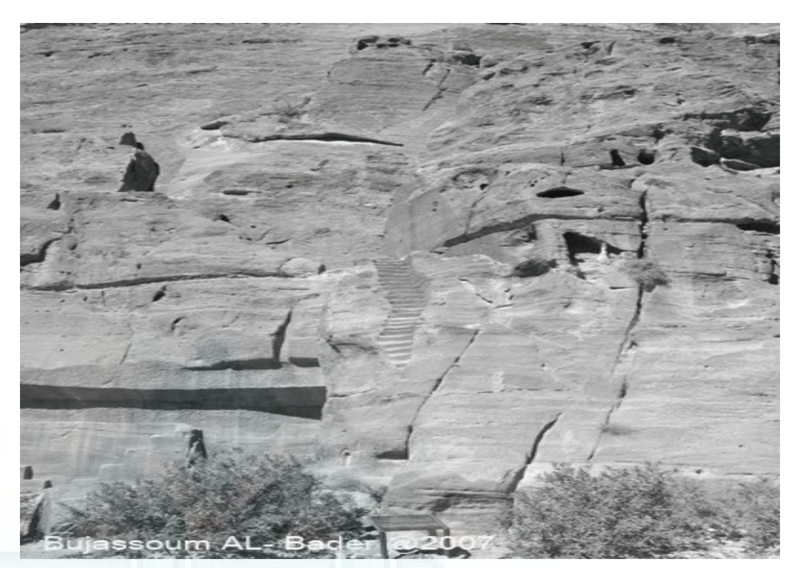
"قناة ماء"



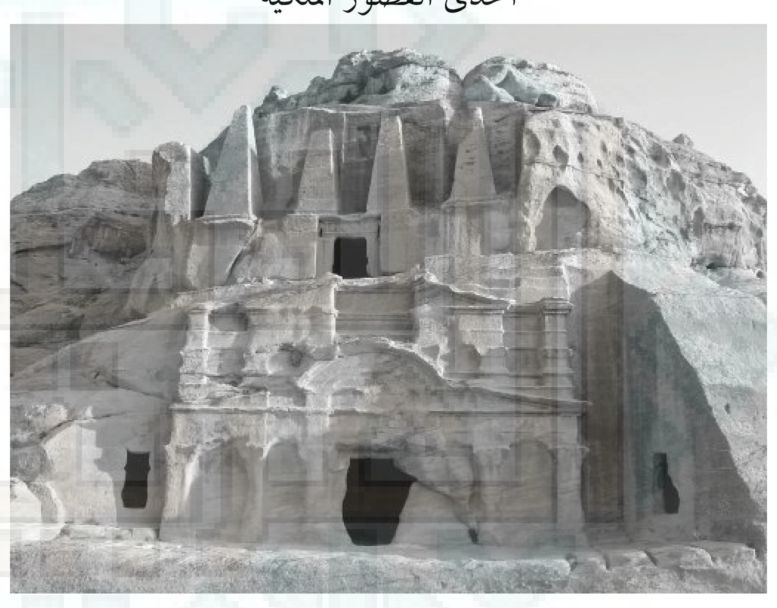
صورة عن مساكن أو كهوف المحفورة في الصخر و التي تفتقد الى ابوابها التي كانت وقت ذاك و التي كانت مكونة من ألــواح طويلة و سميكة و المصنوعة من خشب العرعر



صورة اخرى لمساكن الانباط القريبة من سوق المدينة



" احدى القصور الملكية "



" القصر الملكي "

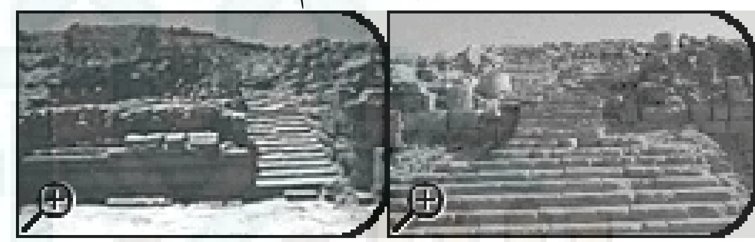


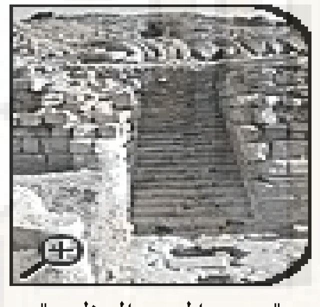


"معبد الدير"



"المعبد الأعظم"





"درج المعبد العظيم"



"حجرات المعبد الاعظم"



" قلعة مكاور "





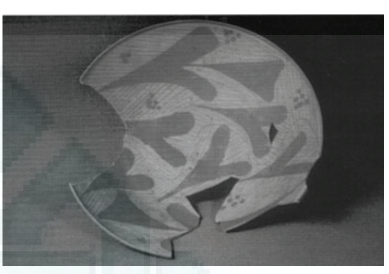
"جبل هارون"





"المســــرح"









"أواني نبطية كانت مستعملة أيام الملك الحارث الرابع"



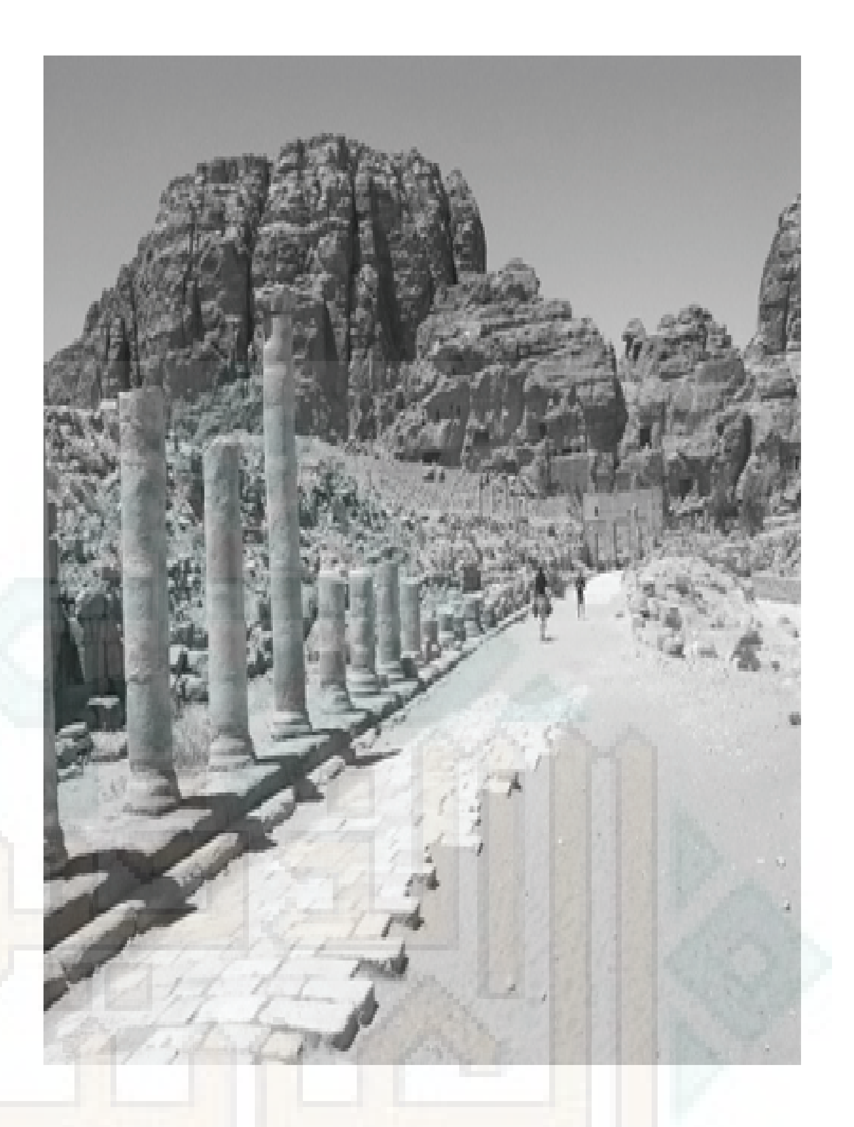
" خربـــة الذريـــح "



"المحرقة من أثار الانباط بسيناء"



"قدس الأقـــــداس"



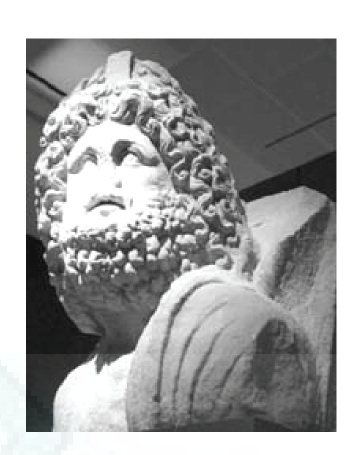
"الممر الروماني في البتراء"



" فسيفساء كانت تزين قصور و منازل الطبقـة الارسـتقراطية في ذلك الزمن "



" معبد بنت الملك "



"بعض أشكال الاله ذو الشرى"



"مدخل مدينة البتراء من جهة وادي موسى"



"مقابــــــــر"



" وادي رم "



" جبل نبو "

Dead Sea

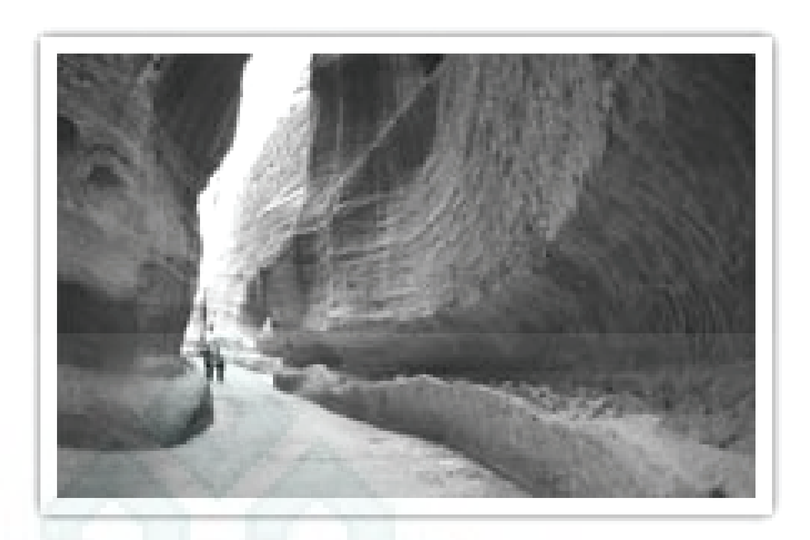


"البحر الميت"

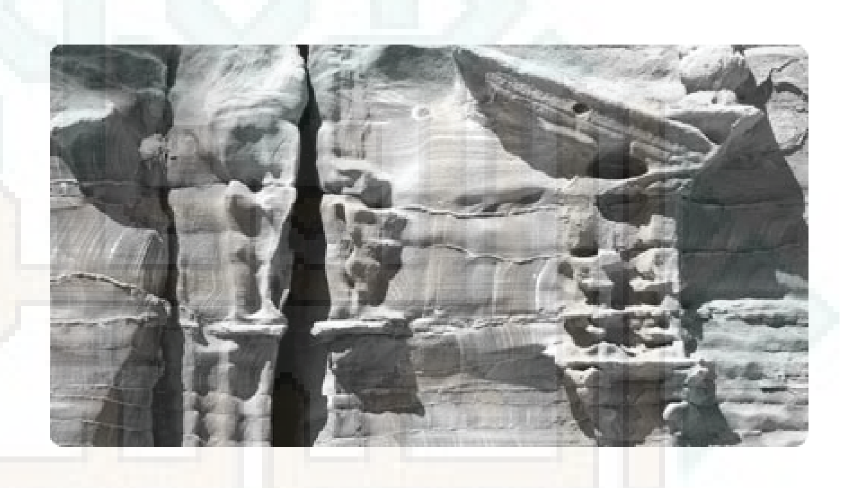
" حمامات ماعين ساخنة "



" مساقط او شلالات مياه "



" مجرى مائي يخترق الحائط يجري على طول السيق "



" قنوات صخرية توصل المياه من وادي موسى الى البتراء "



"سدود مياه"



"الميناء البحري للعرب الانباط"



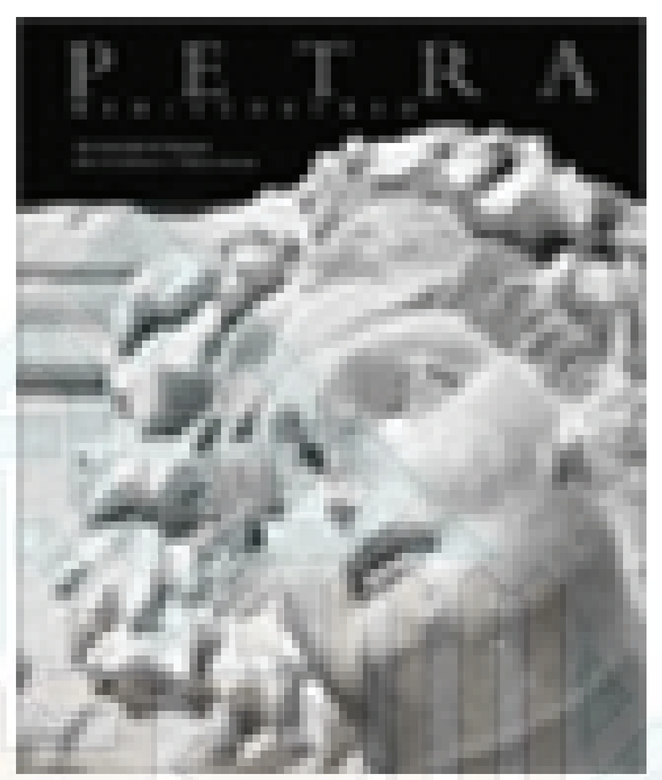
"صورة تبين موقع المعركة جدارة و جولان و نهر اليرموك"



"جزء من مجرى نهر اليرموك"



"نظر عام واسع لموقع المعركة"



"الأله الملكة ازييس الموجودة في قمة الخزنة"



"صورة الملك الحارث الرابع"



"الاسد المجنح "



" أس فيل منحوت بطريقة دقيقة "



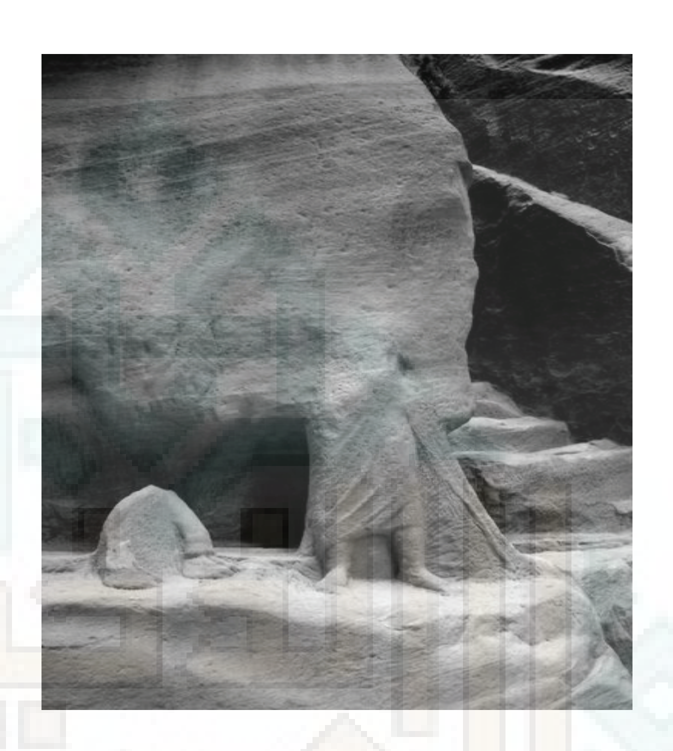






"عض المسكوكات التي كانت مستخدمة في زمن الانباط
منحوت عليها وجه الملك و الملكة
و كان منها الذهبية و الفضية و البرونزية...

(1)صورة علوية لبعض لقنوات جمع مياه الامطار و بعض الخزانات الارضية



(2) قناة ماء في السيق

يوسف شفيق علي غزال
من مواليد 03/ 11/ 1942 م
في قرية ديرابان التابعة لمدينة القدس وعائلة الغزال هي احدى العائلات المؤسسة لمدينة نابلس ولها وقف ذري فيها .
كانت دراسته الثانوية في الكلية الرشيدية في القدسحصل على بكارليوس في التاريخ من جامعة دمشق عام 1968
عمل في فلسطين والاردن
ثم مديرا للتعليم العربي في ألمانيا 1971-1980
حصل على شهادات عليا في اللغة الالمانية و الترجمة
عمل رئيسا لدائرة الاتفاقات الدولية في وزارة الاعلام الاردنية
ثم مديرا لدائرة العلاقات الدولية 1980-1990
اب لثلاثة ابناء و ست بنات
له ترجمات من الالمانية الى العربية و منها: التأمينات الاجتماعية و الصحية و مجموعة من المقالات الصحفية و القصص القصيرة
مسلسل ابراهيم طوقان 1914-1941 والذي اتخذ من حياة الشاعر الفلسطيني الكبير ابراهيم طوقان ومدينة نابلس نافذه تطل على احداث فلسطين والمنطقة ...
و المسابقات العربية و حصل على جائزة مهرجان القاهرة الدولي الثالث الفضية
قصة و مسلسل تلفزيون كبير و باسم اليافاوية و تحت الطبع
عضو في العديد من المنتديات الفكرية والسياسية

E-mail: yousef_1942@hotmail.com
Jordan, Amman 11196 P.O. 19290
Fax: 00962 6 5157259
Mob.: 00962 79 5790151